



Wasit University
Repository

Wasit University Repository

repository.uowasit.edu.iq

سكايلر كولفاكس ودوره السياسي في الولايات
المتحدة الأمريكية ١٨٢٣ - ١٨٨٥

Skyler Colfax and His Political Role in the United States of America 1823-1885

مكطوف, اسماعيل عوده يعكوب

إشراف: أ.د. فهد عويد عبد

جامعة واسط — 2026

<https://repository.uowasit.edu.iq/handle/123456789/246>

<https://doi.org/10.31185/uowasit-90>

حُمِّلَ هذا الملف من مستودع جامعة واسط

Downloaded from the Wasit University Repository — repository.uowasit.edu.iq



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

سكايلر كولفاكس ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية

١٨٨٥ - ١٨٢٣

رسالة تقدم بها الطالب

اسماعيل عوده يعكوب مكطوف

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة واسط

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

بإشراف

أ.د. فهد عويد عبد

٢٠٢٦ م

١٤٤٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

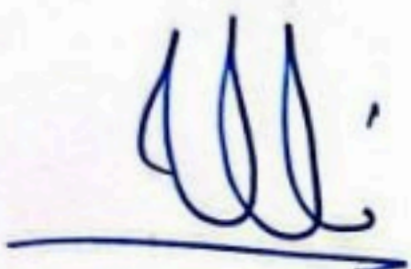
﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ
مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة البقرة / الآية ١٣٤)

إقرار المشرف

أشهد أنني قرأت الرسالة الموسومة بـ ((سكايلر كولفاكس ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٢٣ - ١٨٨٥ م)) التي تقدم بها الطالب (اسماعيل عوده يعكوب مكطوف) قد أنجزت بإشرافي في جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ، وقد جرت تحت إشرافي بمراحلها كافة وأرشحها للمناقشة.


 التوقيع
 الاسم: أ. د. فهد عويد عبد

٢٠٢٦ / ١ / ٢٢

توصية رئيس القسم

بناءً على التوصيات المتوافرة، أرشح هذه الرسالة للمناقشة


 محمد حسين السويطي
 رئيس قسم التاريخ

التوقيع
 الاسم: أ. د. محمد حسين علي السويطي
 رئيس قسم التاريخ

٢٠٢٦ / ١ / ٢٢

قرار المقوم اللغوي

أشهد أنني قرأت الرسالة الموسومة بـ ((سكايلر كولفاكس ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٢٣ - ١٨٨٥ م)) التي تقدم بها الطالب (اسماعيل عوده يعكوب مكطوف) إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، وقد وجدتها صالحة للمناقشة لغويا.

التوقيع:

الاسم: د. رياض هادي خور

٢٠٢٦/ /

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ ((سكايلر كولفاكس ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٢٣ - ١٨٨٥ م)) التي تقدم بها الطالب (اسماعيل عوده يعكوب مكطوف)، وقد ناقشنا الطالب لمحتوياتها وبكل ما يتعلق بها بتاريخ / ٢٠٢٦/، ووجدنا أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

بتقدير
جيد جداً عال



التوقيع:

الاسم: أ. د. عباس فرحان ظاهر

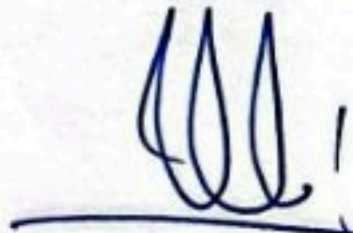
عضواً



التوقيع:

الاسم: أ. د. رعيم كاظم محمد

رئيساً

التاريخ: ٢٠٢٦/ ٩ / ٢


التوقيع:

الاسم: أ. د. فهد عويد عبد

مشرفاً وعضواً

التاريخ: ٢٠٢٦/ ٩ / ١٥


التوقيع:

الاسم: أ. د. حسنين عبد الكاظم عجه

عضواً

التاريخ: ٢٠٢٦/ ٩ / ١٥

التاريخ: ٢٠٢٦/ ٩ / ٢

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة واسط على قرار اللجنة


أ. د. محمود حمود عراق
التوقيع

أ. د. محمود حمود عراق

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة واسط

التاريخ: ٢٠٢٦/ ٩ / ٨

الأهليلج

إلى الذين عطروا بدمائهم الزكية تربة الوطن في سبيل بقائه عزيزاً
شامخاً

شهداءنا الأبرار

إلى الأرواح الطاهرة التي رسمت المستقبل بخطوط الأمل

أبي وأمي

إلى من هم أقرب إلى روحي وشل كوني حضن أُمي

أخوتي وأخواتي

إلى رفقاء دربي وسندي في الحياة وأزهار حياتي وأبواب سعادي

عائلتي

إلى السائرين في طريق العلم ولا يخشون إلا الحق

أساتذتي

الباحر

شكر

الشكر لله ربّي ورب محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين ورب العرش العظيم ورب العالمين كما يليق بجلال وجهه الكريم، وكلما قلت له الحمد وجب عليّ لذلك أن أقول له الحمد.

الحمد لله عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده حمداً يعجز عن إحصائه الحفظة، ويزيد عن ما أحصته الكتبة، حمداً لم يحمدك خلقاً مثله، ولا يعرف سواك فضله، والصلاة والسلام على عبده ورسوله البشير النذير محمد بن عبد الله الخاتم الأمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

أما بعد حمد الله تعالى وشكره لأنعامه على بأكمال هذا الجهد المتواضع، فإنّي أتقدم بالشكر وبالغ الإمتنان إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور فهد عويد عبد، لدوره الكبير في اختيار موضوع الدراسة الذي لم يأل جهداً، ولم يختزل نصيحة في تشذيب ما سقم، وتقويم ما لم يستقم حتى استحال هذا العمل على ما هو عليه الآن فله مني كل الامتنان والتقدير وأن يحفظه الله من كل مكروه، ويمد في عمره في خير وعافية ليبقى ذخراً للعلم وأهله.

وأتقدم بالشكر الجزيل وبالغ الإمتنان إلى أساتذتي الأفاضل جميعاً في الهيئة التدريسية والرئاسة في قسم التاريخ في كلية التربية جامعة واسط الذين دأبوا على تقديم النصح والإرشاد والتحفيز. وأخص بالذكر منهم (أ.د. رحيم كاظم محمد الهاشمي، و أ.د. عباس فرحان ظاهر الموسوي، و أ.د. حسنين عبد الكاظم الشمري، و أ.د. عكاب يوسف الركابي، و أ.د. علي خيري مطرود، و أ.د. طالب الوائلي).

وأسجل شكري للأساتذة الذين ساعدوني في ترجمة الكثير من المصادر والوثائق الانكليزية.

ويشرفني أن أسجل هنا باعتراز واحترام الشكر والعرفان إلى جميع أصدقائي. وأتقدم بخالص الشكر والإمتنان الى جميع زملاء دراستي لما أبدوه لي من مساعدة ولواقفهم النبيلة.. ولا يفوتني كذلك أن أشكر موظفي مكتبة قسم التاريخ في جامعة واسط، وختاماً شكري وتقديري لكل شخص قدم لي مساعدة ولم يتسن المجال لذكره بالاسم.

ومن الله التوفيق

الباحث

المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	العنوان
ب	الآية القرآنية
ج-هـ	الاقترارات
و	الإهداء
ز	شكر والامتنان
ح-ط	المحتويات
١٦-١	المقدمة وتحليل المصادر
الفصل الأول سكايلر كولفاكس نشأته ونشاطه الصحفي والسياسي ١٨٢٣ - ١٨٥٤	
٣١ - ١٨	المبحث الأول: ولادة سكايلر كولفاكس وتعليمه ١٨٢٣ - ١٨٤٣
٤٤ - ٣٢	المبحث الثاني: النشاط الصحفي لسكايلر كولفاكس ١٨٤١ - ١٨٥٠
٥٨ - ٤٤	المبحث الثالث: البدايات الأولى للنشاط السياسي والحزبي لسكايلر كولفاكس ١٨٤٨ - ١٨٥٤
الفصل الثاني النشاط السياسي والتشريعي لسكايلر كولفاكس ودوره في الحرب الأهلية ١٨٥٥ - ١٨٦٥	
٧٤ - ٦٠	المبحث الأول: النشاط السياسي لسكايلر كولفاكس في الحزب الجمهوري ١٨٥٥ - ١٨٦٠
٩٣ - ٧٥	المبحث الثاني: النشاط التشريعي لكولفاكس إبان عضويته في مجلس النواب الأمريكي ١٨٥٥ - ١٨٦٣
١٢١ - ٩٤	المبحث الثالث: دور سكايلر كولفاكس في الحرب الأهلية ١٨٦١ - ١٨٦٥
الفصل الثالث ترأس سكايلر كولفاكس مجلس النواب وأهم أنشطته التشريعية والسياسية ١٨٦٣ - ١٨٦٩	
١٥٠ - ١٢٣	المبحث الأول: ترأس سكايلر كولفاكس مجلس النواب وأهم أنشطته التشريعية ١٨٦٣ - ١٨٦٩
١٦٩ - ١٥١	المبحث الثاني: رحلة سكايلر كولفاكس للغرب ١٨٦٥
١٨٢ - ١٧٠	المبحث الثالث: ترشيح سكايلر كولفاكس نائباً للرئيس في المؤتمر الوطني للحزب الجمهوري ١٨٦٨

الفصل الرابع دور سكايلر كولفاكس نائباً للرئيس وأثر فضيحة كريديت موبيلير على مساره السياسي حتى وفاته ١٨٦٩-١٨٨٥	
١٨٤ - ١٩٨	المبحث الأول: دور سكايلر كولفاكس نائب للرئيس ونشاطه السياسي ١٨٦٩ - ١٨٧٣
١٩٩ - ٢١٢	المبحث الثاني: إتهام سكايلر كولفاكس بفضيحة كريديت موبيلير وبرأئته منها ١٨٧٢
٢١٢ - ٢٣١	المبحث الثالث: النشاط السياسي لسكايلر كولفاكس وحياته العامة بعد خروجه من منصب نائب الرئيس حتى وفاته ١٨٧٣ - ١٨٨٥
٢٣٣ - ٢٣٧	الخاتمة
٢٣٩ - ٢٦٥	قائمة المصادر
٢٦٧ - ٢٧٨	الملاحق
A-C	الملخص باللغة الأنكليزية

المقدمة

المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

تعد الولايات المتحدة الأمريكية من الدول حديثة النشأة، إذ لم يمر عليها سوى قرنين وأربعة عقود من الزمن بعد تأسيسها الرسمي عام ١٧٧٦، لكنها مع ذلك استطاعت أن ترسم لنفسها مكانة كمركز جذب يدور حوله معظم الأمور العالمية في الوقت الراهن، إذ نجحت في رسم خريطة علاقات دولية معقدة ومتشابكة، تجعل الكثير من القرارات المهمة تبدأ وتنتهي عند عاصمتها ومدنها ومؤسساتها.

وبالرغم من أن الدراسات العربية ما زالت نادرة مقارنة بغيرها من التخصصات، إلا أن هناك باحثون عرب وخصوصاً من جامعتنا بدأوا التحدي، في ملء الفراغ بكتابات أصلية وملمهة. فبدأت الجامعات في إنشاء أقسام ومراكز مخصصة لاستكشاف تلك التجربة من كل زواياها السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية، مع محاولة استخراج الجواهر منها وتعديلها لتناسب تراثنا الديني والثقافي الفريد.

إنطلاقاً من ذلك تأتي هذه الدراسة استكمالاً لتلك الجهود فقد تم السعي فيها إلى دراسة مرحلة مهمة وكبيرة من التاريخ الأمريكي، ممثلاً بدراسة نموذج لطبيعة الرجال الذين كان لهم دور بارز وكبير في كافة المجالات الحزبية والنيابية الصحفية والاقتصادية التي ساهمت في تطوير بلدهم ومدى امتلاكهم لقدرات شخصية استثنائية محبوبة ولها مقبولة من كافة طبقات المجتمع الأمريكي، سواء الشعبية أو السياسية لا بل حتى معارضيها من الأحزاب المنافسة الأخرى، كان له دور كبير في اتخاذ القرارات الحساسة والصعبة في ظل الظروف الاستثنائية الصعبة التي مرت بها البلاد مثل حالة العنصرية واضطهاد وسحق العبيد وكذلك الحرب الأهلية وفضيحة كريديت موبيلير وقوانين إعادة الإعمار والصراع مع الرئيس جونسون وغيرها

الكثير. تلك الشخصية التي وقع اختيارنا عليها هي سكايلر كولفاكس (١٨٢٣-١٨٨٥ م) حياته ودوره السياسي في التاريخ الأمريكي.

تأتي أهمية الموضوع من حقيقة أن دراسة سلوك القادة والمشرعين والحكومات في المراحل الحرجة والاستثنائية من تاريخ البلاد التي حكموها كما هو حال تلك الشخصية سكايلر كولفاكس ومدى نجاحهم في ذلك يسهم من دون شك في تقديم تجربة مهمة للآخرين يمكن الاستفادة منها بصورة كبيرة بعد إجراء التعديلات المناسبة عليها بما يتماشى مع خصوصية كل أمة. غطى البحث ولو بشكل يسير الجوانب السياسية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية والجغرافية والمهنية وإدارة الأزمات والحروب طبقاً للضروف التي عاشتها تلك الشخصية والقرارات المصيرية التي اتخذها فكان له بعض الفضل بما هي عليه أمريكا الآن. كما بينت الدراسة الدور الذي لعبه الكثير من الشخصيات التي كانت معاصرة أو محيطة بشخصية البحث سواء أكان من قريب أو بعيد وإدراج أعمالها. وتقوم الدراسة على أساس مناقشة فرضية بناء نموذج للحكم يتكامل فيه على الأقل البعد السياسي والاقتصادي والعسكري والحرية والديمقراطية، في إختيار الشخصيات ودور رجال التشريع في مراقبة أعمال الحكومة ما يخلق حالة أكثر تكاملية على كل المستويات.

أما مشكلة الدراسة فقد إنطلقت من ملاحظة أن شخصية سكايلر كولفاكس، على الرغم من أهمية الأدوار التي شغلها، لم تحظَ بالقدر نفسه من الاهتمام في الدراسات العربية التي تناولت شخصيات سياسية أمريكية أخرى من القرن التاسع عشر. لذلك تأمل الدراسة أن يسد هذا الموضوع فراغاً في المكتبة التاريخية العربية، ويفتح آفاقاً لدراسات مقارنة حول السياسيين الذين جمعوا بين الإعلام والسلطة.

ومن هنا حاولت الدراسة الإجابة عن مجموعة من التساؤلات، من أهمها:

- كيف أسهمت نشأة كولفاكس وبيئته الاجتماعية والصحفية في تكوين شخصيته السياسية؟
- وكيف انتقل من العمل الصحفي إلى النشاط السياسي؟

- وما دوره في التحولات الحزبية التي شهدتها الولايات المتحدة؟
- وما مواقفه من القضايا السياسية الكبرى التي سبقت الحرب الأهلية الأمريكية؟
- وما دوره خلال الحرب الأهلية الأمريكية؟
- وكيف أسهم في الحياة التشريعية الأمريكية بوصفه رئيسًا لمجلس النواب؟
- وما طبيعة دوره السياسي خلال مرحلة إعادة الإعمار؟
- وأخيرًا، ما العوامل التي أسهمت في صعوده السياسي، وما الأسباب التي أثرت في نهاي مسيرته السياسية؟

أما فرضية الدراسة فتتطلب من فرضية مفادها أن صعود سكايلر كولفاكس السياسي لم يكن نتيجة عامل واحد، وإنما جاء نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والصحفية والحزبية والتشريعية؛ إذ أسهمت نشأته وبيئته الاجتماعية، وخبرته في العمل الصحفي، واتساع علاقاته السياسية، في تكوين شخصيته العامة وتمكينه من الانتقال تدريجيًا من مجال الصحافة إلى النشاط السياسي، ثم إلى العمل التشريعي داخل مجلس النواب.

وتفترض الدراسة كذلك أن مواقف كولفاكس من القضايا السياسية التي شهدتها الولايات المتحدة، ولا سيما قضية العبودية والتحولات الحزبية والحرب الأهلية وإعادة الإعمار، أسهمت في تعزيز مكانته داخل الحزب الجمهوري، ومهدت له الوصول إلى مواقع سياسية متقدمة، تمثلت في رئاسة مجلس النواب ثم منصب نائب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

كما تفترض الدراسة أن دوره السياسي لم يقتصر على الجانب التشريعي والحزبي، بل ارتبط أيضًا بالتحولات الاقتصادية والجغرافية التي شهدتها الولايات المتحدة، ولا سيما التوسع نحو الغرب وتطور وسائل المواصلات والسكك الحديدية، وهو ما ظهر في رحلته إلى الغرب سنة ١٨٦٥م. وفي المقابل، تفترض الدراسة أن نهاية مسيرته السياسية ارتبطت بالتداخل المتزايد بين السياسة والمصالح الاقتصادية في مرحلة ما بعد الحرب الأهلية، ولا سيما قضية

كريدت موبيلير ، التي كان لها أثر واضح في تراجع مكانته السياسية وإنهاء طموحه في الاستمرار في الحياة السياسية.

وبذلك تسعى الدراسة إلى إثبات أن مسيرة سكايلر كولفاكس السياسية كانت نتاجاً لتفاعل شخصيته مع التحولات السياسية والحزبية والاجتماعية والاقتصادية والتشريعية التي شهدتها الولايات المتحدة خلال القرن التاسع عشر، وأن فهم دوره يتطلب دراسة تلك العوامل مجتمعة، وليس النظر إليه من خلال منصب سياسي واحد أو مرحلة تاريخية منفردة.

إعتمدت الدراسة في معالجة الأحداث على منهجين أساسيين أحدهما وصفي تاريخي تعامل مع الأحداث التاريخية بحسب تسلسلها الزمني ، والمنهج الآخر منهج تحليلي للمواقف العامة والخاصة ودراستها ضمن سياق الحالة التاريخية التي كانت سائدة .

ولتتبع وتسهيل الأحداث والمراحل التي مرت بها حياة سكايلر كولفاكس والمعالجات النصية قُسمت الدراسة الى مقدمة وأربعة فصول وملحق وخاتمة ، جاء الفصل الأول منها تحت عنوان (سكايلر كولفاكس نشأته ونشاطه الصحفي والسياسي ١٨٢٣ - ١٨٥٤)، ففيه دراسة عن حياة وبدايات سكايلر كولفاكس تضمن عدة مباحث، كان المبحث الأول هو ولادته وتعليمه حيث تم دراسة وتتبع أسلاف ونسب وأصل أجداده من جهة الأب والأم، كذلك ولادته وطفولته ودراسته وزواج امه وانتقالهم إلى إنديانا. تم التركيز فيه على طموح سكايلر وتتبع دراسته وأهدافه البعيدة التي وصل إليها لاحقاً، فكان دائماً ما يوثق ذلك في مذكراته في بداية حياته. أما المبحث الثاني فقد لخص نشاطه الصحفي والصحف التي عمل بها وبعض مقالاته ورسائله وبداية دخوله للعمل الصحفي في مجلس الشيوخ. وركز المبحث الثالث على نشاطه الحزبي، ومشاركته في المؤتمرات والحملات الرئاسية للانتخابات الأمريكية.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان (النشاط السياسي والتشريعي لسكايلر كولفاكس ودوره في الحرب الأهلية ١٨٥٥ - ١٨٦٥)، فتضمن المبحث الأول منه تحول كولفاكس للحياة الحزبية والنشاط الجديد الذي تمثل بالحزب الجمهوري ومحاربة قوانين العنصرية والعبودية، وكان الهدف

هو معرفة نشاطات الأحزاب في الحرية والتحرر ومحاربة العبودية. أما المبحث الثاني فقد تطرق إلى نشاطه التشريعي في مجلس النواب الأمريكي كنائب بعد فوزه عن الدائرة التاسعة في ولاية إنديانا لغرض الإطلاع على الدور الرقابي وسنّ القوانين. في حين سلط المبحث الثالث الضوء على مرحلة صعبة من التاريخ الأمريكي عند قيام الحرب الأهلية، فكان الهدف هو ربط الدور التشريعي والرئاسي والعسكري ومعالجة الأزمات والقيام بدور كبير في توحيد البلاد والخروج من الحرب الأهلية أكثر إنتصاراً وتوحيداً وأقل خسائراً وأنمى إقتصاداً.

أما الفصل الثالث (ترأس سكايلر كولفاكس مجلس النواب وأهم أنشطته التشريعية والسياسية ١٨٦٣ - ١٨٦٩)، فقد عالج المبحث الأول منه النشاطات التشريعية والسياسية بعد الصعود والتطور لتلك الشخصية بترأسه مجلس النواب الأمريكي وإقرار التعديل الثالث عشر وقوانين الإعمار. أما المبحث الثاني فقد ركز على الجغرافية الاقتصادية بدقة عالية وذلك بعد تلخيص رحلته للغرب وتوثيق كل المناطق التي مروا بها، والموارد التي فيها وربطها بالدولة المركزية وتنظيم شبكات للطرق وسكك الحديد. وتناول المبحث الثالث ترشيحه نائباً للرئيس الأمريكي من الحزب الجمهوري والتأكيد على مبدأ الشفافية والديمقراطية واختيار الشخصيات المناسبة لشغل المناصب العليا للدولة، وتوضيح بعض القوانين المهمة للانتخابات الرئاسية.

أما الفصل الرابع (دور سكايلر كولفاكس نائباً للرئيس وأثر فضيحة كريديت موبيلير على مساره السياسي حتى وفاته ١٨٦٩ - ١٨٨٥)، فقد بيّن المبحث الأول منه الأحداث الشخصية والسياسية التي طرأت على سكايلر كولفاكس في تلك المدة منها زواجه الثاني، وتسمنه منصب نائب الرئيس يوليسيس غرانت ورئاسته لمجلس الشيوخ الأمريكي. بينما ركز المبحث الثاني على إتهامه بفضيحة كريديت موبيلير (والتي تسمى في بعض الأحيان كريدي موبيليه نسبة إلى الاسم المشتق من المصرف الفرنسي)، وشهادته أمام لجنة بولاند، اللجنة المختارة للتحقيق في فضيحة كريديت موبيلير، وتراجع وبيان غاية من إتهامه ووَضَعَ إسمه في قائمة الفضيحة. كان المبحث الثالث والأخير هو دراسة لحياته العامة بعد خروجه من المنصب

والجولات التي قام بها ودوره السياسي في الحزب الجمهوري والانتخابات والخطب التي ألقاها حتى وفاته عام ١٨٨٥م.

إستقت الدراسة الكثير من الوثائق المنشورة باللغة الانكليزية وأهمها Congressional Globe
/https://www.congress.gov/help/congressional-globe/index.

كذلك House Journal (السجل الرسمي لمجلس النواب) الموقع الرسمي يحتوي على سجلات House Journal لكافة الدورات منذ بداية الكونغرس حتى ١٨٧٥:

House Journal على Congress.gov [https://www.congress.gov/House-](https://www.congress.gov/House-Journal)
Journal. كذلك مكتبة الكونغرس دليل بحث في الوثائق الحكومية

[https://guides.loc.gov/finding-](https://guides.loc.gov/finding-government-documents/congressional-record) Library of Congress Research Guides
government-documents/congressional-record.

أما الوثائق على موقعي Miller Center, University of Virginia, "Schuyler Colfax (1869_ 1873)"
[https://millercenter.org/president/grant/essays/colfax-1869-](https://millercenter.org/president/grant/essays/colfax-1869-vicepresident)
vicepresident.

U.S. Senate Historical Office, "Schuyler Colfax, 17th Vice President (1869- 1873)," in About the Vice President.
[https://www.senate.gov/about/officers-staff/vice-](https://www.senate.gov/about/officers-staff/vice-president/VP_Schuyler_Colfax.htm)
president/VP_Schuyler_Colfax.htm.

قد غطيا مفاصل مهمة من حياة سكايلر كولفاكس لاسيما أثناء تسنمه منصب نائب الرئيس يولييسي غرانت.

كذلك اخذت الدراسة خطب مطبوعات كثيرة لسكايلر كولفاكس منها خطاب محوري حول أزمة كانساس والعنف المنـدلع فيها قبل الحرب الأهلية.
<https://archive.org/details/lawsofkansasspee00colf> وكان له خطاب يعكس

وجهة نظره الاقتصادية والمالية تجاه التجارة والضرائب.

[/https://www.loc.gov/item/94833245](https://www.loc.gov/item/94833245)

كما إعتمدت الدراسة على عدد وافر من الأطاريح والرسائل الجامعية التي تناولت شخصية "سكايلر كولفاكس" والسياق السياسي والعسكري المرتبط بحياته، وقد تم تصنيفها وتحليلها لبيان الإضافة العلمية، فتعد الأطاريح والدراسات الغربية الركيزة الأساسية للبحث نظراً لشموليتها وقربها من الأرشيف الأمريكي، ومن أبرزها أطروحة الدكتوراه للباحث آري هوجينبوم (Ari Hoogenboom, 1955): الموسومة (سكايلر كولفاكس وإعادة الإعمار) من جامعة كولومبيا. وتبرز أهميتها في تسليط الضوء على الدور التشريعي والقيادي لكولفاكس أثناء رئاسته لمجلس النواب، وكيفية إدارته للصراع السياسي مع الرئيس أندرو جونسون. أما أطروحة الباحثة ريبيكا إدواردز (Rebecca Edwards, 1995): الموسومة بـ (سكايلر كولفاكس وسياسة الاعتزال) من جامعة برينستون. وهي دراسة حديثة ركزت على تداعيات فضيحة "كريديت مبيولير" والجوانب النفسية والسياسية لمحاولات كولفاكس تبرئة اسمه بعد خروجه من السلطة. كذلك أطروحة للباحثة إميلي ديفيس (Emily Davis, 1955): من جامعة بوردو، والتي ركزت على (الحياة الشخصية لسكايلر كولفاكس: من الولادة إلى منتصف مسيرته). وتكمن قيمتها في كشف الجوانب الاجتماعية والأسرية والبدايات المبكرة التي شكلت شخصية كولفاكس السياسية. وكان للباحثة ميلدريد ستولر (Mildred C. Stoler, 1938): أطروحة من جامعة إنديانا، الموسومة بـ (تأثير العنصر الديمقراطي في الحزب الجمهوري في إلينوي وإنديانا). وهي ضرورية لفهم البيئة الحزبية المعقدة في ولاية كولفاكس الأم (إنديانا) وكيفية صعوده داخل الحزب الجمهوري الناشئ.

أما رسائل الماجستير فكان للباحث لوغان ترينت (Logan D. Trent, 1955): من جامعة نورث داكوتا رسالته الموسومة بـ (كريديت مبيولير). وتعد مفتاحاً لفهم الجوانب الاقتصادية لفضيحة الفساد وتأثير رشاوى الأسهم على النخبة السياسية ومنهم كولفاكس. كذلك

للباحث دون نايت (Don Knight, 1930): من جامعة شيكاغو، الموسومة بـ (المسيرة السياسية لسكايلر كولفاكس). وتعد من أقدم المراجع التي تتبعت بدقة تسلسل المناصب التي تقلدها كولفاكس وصولاً لنيابة الرئاسة. أما رسالة الباحث ورين زاكاري (Lauren E. Zachary, 2013): من جامعة إنديانا، التي ركزت على (هنري لين وتشكيل الحزب الجمهوري في إنديانا). وتفيد البحث في فهم علاقة كولفاكس بأقطاب الحزب في ولايته خلال فترة التأسيس (١٨٥٤-١٨٦١).

أما الأطاريح والرسائل العربية فكانت إطروحة د. علي خوير مطرود الحجامي (٢٠١١): الموسومة بـ (الدبلوماسية الأمريكية في الحرب الأهلية) من جامعة واسط، إذ إستمد البحث منها الرؤية العامة للتوجهات الأمريكية خلال سنوات الحرب، وهي الفترة التي شهدت صعود كولفاكس كواحد من أهم "الجمهوريين الراديكاليين".

وكذلك رسالة الماجستير للباحثة فاطمة شيال صابون العايدى (٢٠١٨): من جامعة واسط، الموسومة بـ (يوليسيس أس كرانت ودوره العسكري والسياسي). وتكمن أهميتها في فهم طبيعة العلاقة والانسجام (أو التقاطع) بين الرئيس كرانت ونائبه سكايلر كولفاكس. وكلاهما قدما عرضاً تحليلياً للتطورات السياسية التي شهدتها الولايات المتحدة خلال منتصف القرن التاسع عشر، لا سيما مرحلة الحرب الأهلية وإعادة الإعمار، وهي الفترة التي مثلت ذروة النشاط السياسي لسكايلر كولفاكس.

إستقت الدراسة معلوماتها من مصادر ومراجع أجنبية وعربية، جاء في مقدمتها الكتب المنشورة باللغة الانكليزية منها كتاب **Life of Schuyler Colfax** لمؤلفه **Ovando James Hollister** وقيمة وقوة هذا الكتاب ان أهميته البحثية عالية جداً بسبب قرب الزماني من الأحداث إذ صدر ١٨٨٦ بعد وفاة كولفاكس بعام. كذلك صلة المؤلف العائلية بزواجه من اخت كولفاكس غير الشقيقه من أمه بعد زواجها الثاني، واعتمد على وثائق ومراسلات خاصة بالعائلة. وشهادات شفوية مباشرة من أفراد الأسرة. وهذا يعطي تفاصيل لا نجدها في المصادر الرسمية. فكان تغطية شاملة للحياة الشخصية والسياسية.

الكتاب لا يقتصر على المسيرة السياسية، بل تناول الطفولة والنشأة والعمل الصحفي. وبدايات نشاطه الحزبي وفوزه كنائب رئيس لمجلس النواب ومنصب نائب الرئيس غرانت كما دافع المؤلف عن سكايلر في فضيحة كريدت ورحلته للغرب. إعتد المؤلف على خطب وسجلات الكونغرس واقتبس خطب كولفاكس البرلمانية، سجلات مجلس النواب، الصحف المعاصرة، تقارير انتخابية. وهذا يعزز الطابع التوثيقي للعمل. كما أن الكتاب لا يدرس كولفاكس كشخص فقط، بل يشرح السياق السياسي لإنديانا، نشأة الحزب الجمهوري، الصراع حول العبودية، ومرحلة إعادة الإعمار. ولا يخفى أثر ذلك في إمكانية تحليل صورة ومواقف كولفاكس التاريخية.

أما كتاب The Life and Public Services of Schuyler Colfax: Together with His Most Important Speeches (اسم مستعار للكاتب الأمريكي جيمس دابني مكيب جونيور - James Dabney McCabe Jr.) سنة النشر: ١٨٦٨ (نيويورك، دار United States Publishing Company). هذا الكتاب عبارة عن سيرة ذاتية. كُتب خصيصاً لدعم ترشيح سكايلر كولفاكس كنائب رئيس مع الجنرال يوليسيس س. غرانت في انتخابات الرئاسة. كان كولفاكس آنذاك رئيس مجلس النواب ، وكان من أبرز الجمهوريين المناهضين للعبودية. الكتاب يصوره كـ«رجل الشعب» الذي بدأ من الصفر وصعد بالجهد والأخلاق. الكتاب منظم زمنياً بشكل كلاسيكي، يبدأ بنسب كولفاكس (أصول هولندية وإنجليزية) وطفولته الفقيرة في نيويورك إنديانا. ثم ينتقل للمرحلة المهنية المبكرة عمله كصحفي ومؤسس جريدة «St. Joseph Valley Register» في إنديانا، وكيف استخدم الصحافة لنشر أفكار الحزب الجمهوري والدخول إلى السياسة، انتخابه لمجلس النواب . كما ركز على مدة الحرب الأهلية ودوره كزعيم جمهوري في الكونغرس، دعمه القوي للرئيس لينكولن، ومساهمته في تمرير قوانين تحرير العبيد والتعديل الثالث عشر. ورئاسة مجلس النواب ، وكيف أدار المجلس بكفاءة أثناء إعادة الإعمار. نقل الكتاب الخطابات المهمة ونصوص خطابات أصلية نادرة لكولفاكس، خطابات ضد العبودية والانفصال، خطابات عن حقوق السود

بعد الحرب، خطابات عن الوحدة الوطنية والاقتصاد. وينقل النصوص كاملة أو شبه كاملة، مما يجعله مصدراً أولياً قيماً ومعاصراً للأحداث مما يعطي قوة للبحث.

أما كتاب **The Campaign Lives of Ulysses S. Grant and Schuyler Colfax**

(لتغطية الحملة الانتخابية ليوليسيس إس. غرانت وسكايلر كولفاكس) نُشرَ عام ١٨٦٨ ل **James Sanks Brisbin** وهو كاتب عسكري وجنرال في جيش الاتحاد، هيكل الكتاب مقسم إلى قسمين رئيسيين: الجزء الأول: سيرة كاملة ومفصلة لحياة غرانت (من الطفولة حتى نهاية الحرب الأهلية وما بعد). والجزء الثاني: سيرة كولفاكس مع (تركيز على نشأته السياسية، دوره كرئيس لمجلس النواب، وترشحه كنائب رئيس). وهو كتاب تاريخي عسكري-سياسي. والمؤلف جنرال شارك في الحرب إذ يركز على البطولة العسكرية لغرانت ويصوره كـ«المنقذ العظيم» الذي أنهى الحرب. أما كولفاكس فيُقدم كـ«الرجل المدني النزيه» الذي يمثل الجمهوريين الراديكاليين.

ولا يقل أهمية عنه كتاب **Ulysses S. Grant From His Boyhood to the Present**

Time. And a Biographical Sketch of Hon. Schuyler Colfax (الحياة والخدمات العامة للجنرال يوليسيس إس. غرانت منذ طفولته إلى ذلك الوقت. ونبذة سيرة عن سكايلر كولفاكس) نُشرَ عام ١٨٦٨ ل **تشارلز أ. فيلبس Charles A. Phelps** وهو سياسي من ماساتشوستس، كان رئيس مجلس النواب في ماساتشوستس ورئيس مجلس الشيوخ فيها. هيكل الكتاب مقسم إلى الجزء الأول (الأساسي والأطول، حتى صفحة ٣٢١): سيرة غرانت التفصيلية من الطفولة → الأكاديمية العسكرية → الحياة المدنية → الحرب الأهلية (معارك فورت دونلسون، شيلو، فيكسبيرغ، تشاتانوقا، البرية، بيتسبورغ، أبوماتوكس) → ما بعد الحرب (وزير الحرب المؤقت، إعادة الإعمار).

أما الجزء الثاني (صفحات ٣٢٢-٣٤١): نبذة سيرة قصيرة عن كولفاكس (النشأة، الصحافة، الدخول للكونغرس، معارضة العبودية، رئاسة المجلس، الرحلة عبر البلاد ١٨٦٥، ترشحه كنائب للرئيس). المؤلف

سياسي محترف، فيكتب بأسلوب «السهل الممتنع»، يركز على شخصية غرانت ويصفه ب(الصدق، الهدوء، الإصرار، عدم الاهتمام بالكلام الفارغ) أكثر من المعارك التفصيلية. أما قسم كولفاكس فهو قصير ومدحي، يبرز نزاهته وشعبيته. وهذان الكتابان بأجزائهم تعتبر مصادر معاصرة للشخصية.

كذلك كتاب غربنا الجديد **Our New West: Records of Travel between the**

Mississippi River and the Pacific Ocean لصموئيل بولز الذي نُشرَ عام ١٨٦٩

بعد أن جمع كتاب **Across the Continent: A Summer's Journey to the Rocky**

Mountains, the Mormons, and the Pacific States, with Speaker Colfax

عبر القارة: رحلة صيفية إلى جبال روكي والمورمون وولايات المحيط الهادئ، مع كولفاكس

(الرحلة حدثت صيف ١٨٦٥)، كان مرافقاً لسكايلر كولفاكس في رحلته للغرب والكتاب عبارة

عن ٢٢ رسالة نشرت أولاً في جريدة بولز، ثم جُمعت في كتاب. الكتاب يلخص الرحلة يوماً

بيوم تقريباً، ويُعتبر المرجع الأساسي والأشهر الذي وثقها بالتفصيل. كذلك خطب كولفاكس

الكاملة خلال الرحلة (مثل خطابه للمنقبين عن الذهب، وخطابات عن الوحدة الوطنية والسكك

الحديدية). إن النبرة الصحفية للمؤلف، المليئة بالوصف الجميل للمناظر الطبيعية والإعجاب

بالتقدم الأمريكي للترويج والتوسع الغربي بعد الحرب (السكك الحديدية العابرة للقارة، الاستيطان،

المناجم) أما القيمة التاريخية فهو مصدر أولي نادر جداً عن حال الغرب عام ١٨٦٥ (قبل بناء

السكة الحديدية الكبرى بدءاً من سنوات). يُظهر كولفاكس في أوج شعبيته خطيب كاريزمي، صديق

لينكولن، داعم لإعادة الإعمار وساعد في بناء صورة كولفاكس كـ«رجل الشعب» الذي يهتم

بالغرب، وهذا ساعده لاحقاً في ترشحه كنائب رئيس مع غرانت عام ١٨٦٨. يحتوي الكتاب

على معلومات ثمينة عن المورمون، يوسيميتي، المناجم، العلاقات مع الهنود، والشخصيات

الكبيرة التي وردت فيه. أما الكتاب الأساسي لـ **Willard H. Smith** حول كولفاكس هو:

— Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol

Indianapolis: Indiana Historical Bureau, 1952 دراسة أكاديمية تحليلية (أصلها

أطروحة دكتوراه). تعتمد على أرشيفات رسمية، سجلات الكونغرس، صحف معاصرة،

ومراسلات. تختلف عن السير المبكرة لأنها كُتبت بعد مرور زمن كافٍ يسمح بنظرة نقدية. يُعد من أهم المراجع الحديثة نسبياً عن سكايلر كولفاكس وفيه تحليل نقدي غير عاطفي، استخدام أرشيفات رسمية، ربط الشخصية بالسياق السياسي العام. فهو دراسة تحليلية نقدية تسعى إلى تفسير صعود سكايلر كولفاكس السياسي وتراجع سمعته لاحقاً، معتمداً على وثائق أرشيفية وسجلات رسمية، مما يمنحه طابعاً أكاديمياً رصيناً مقارنة بالسير المبكرة ذات النزعة السردية التمجيدية.

وردَ في البحث بعض المصادر العربية منها كتاب الوجيز في التاريخ الأمريكي الحديث لحيدر طالب حسين الذي قدّم إطاراً عاماً لفهم البيئة السياسية التي نشأ فيها سكايلر كولفاكس، ولا سيما مرحلة نشوء الحزب الجمهوري والحرب الأهلية وإعادة الإعمار، وهي المراحل التي شكّلت ذروة نشاطه السياسي، وإن لم يتناول المؤلف شخصيته بدراسة مستقلة. كذلك يقدّم محمد محمود النيرب في كتابه تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية عرضاً تحليلياً للتطورات السياسية التي شهدتها الولايات المتحدة خلال منتصف القرن التاسع عشر، لا سيما مرحلة الحرب الأهلية وإعادة الإعمار، وهي الفترة التي مثّلت ذروة النشاط السياسي لسكايلر كولفاكس. ورغم أن المؤلف لم يتناول الشخصية بدراسة مستقلة، فإن تحليله للتحوّلات الحزبية ودور الكونغرس يوفّر إطاراً تاريخياً مهماً لفهم موقع كولفاكس داخل النظام السياسي الأمريكي آنذاك.

كان للدراسات والبحوث المنشورة في الدوريات التاريخية المحكمة دوراً جوهرياً في إضفاء العمق التحليلي لهذه الدراسة؛ إذ لم تكتفِ هذه البحوث بسرد الأحداث، بل فككت خيوط المشهد السياسي المعقد الذي عاصره "سكايلر كولفاكس"، ومن أبرز تلك الدراسات: دراسة تايلر أنبيندر (Tyler Anbinder, 1995): بعنوان "سكايلر كولفاكس وإقرار التعديل الثالث عشر". المنشورة في Indiana Magazine of History، فقدّمت تلك الدراسة كشفاً دقيقاً للدور "الخفي" والمناورات السياسية التي قادها كولفاكس من منصبه كرئيس لمجلس النواب لضمان تمرير التعديل الدستوري التاريخي لإلغاء العبودية، مما أعطى البحث دليلاً على حنكة كولفاكس

التشريعية. ودراسة تشارلز رول (Charles Roll, 1929): وكان العنوان "دور إنديانا في ترشيح أبراهام لينكولن للرئاسة عام ١٨٦٠". المنشورة في Indiana Magazine of History. حيث تعتبر تلك الدراسة مهمة جداً لأنها توضح كيف ساهم الجناح السياسي الذي يقوده كولفاكس في ولاية إنديانا في صعود لينكولن، مما يفسر متانة العلاقة اللاحقة بين الرجلين خلال سنوات الحرب. أما دراسة رالف غابرييل (Ralph H. Gabriel, 1930) : كانت بعنوان "سكايلر كولفاكس وساحل المحيط الهادئ". المنشورة في Mississippi Valley Historical Review. تعد المرجع الأهم في تتبع أبعاد رحلة كولفاكس نحو الغرب الأمريكي عام ١٨٦٥، وأثرها في صياغة سياسات التوسع العمراني والسكك الحديدية التي تبناها الحزب الجمهوري لاحقاً. بالإضافة إلى دراسة إف. إم. غرين (F. M. Green, 1959): "أصول شركة كريديت ميبولير الأمريكية". المنشورة في Mississippi Valley Historical Review. التي وفرت تشريحاً تاريخياً وقانونياً لنشأة الفضيحة المالية التي أطاحت بكولفاكس، مما مكن البحث من فهم "شبكة المصالح" الاقتصادية التي تداخلت مع العمل السياسي في تلك الحقبة. وفي الآخر دراسة رالف روسكي (Ralph J. Roske, 1959): "الشهداء السبعة؟". المنشورة في American Historical Review. ساعدت في فهم كواليس محاكمة عزل الرئيس أندرو جونسون، وهو صراع كان كولفاكس في قلبه بصفته رئيساً لمجلس النواب وقائداً للجمهوريين الراديكاليين. بالإضافة إلى ذلك استُخدمت في الدراسة مقالات أكاديمية كثيرة منها

"Schuyler Colfax: Whig Editor, 1845—1855" نُشرت في مجلة Indiana Magazine of History بقلم Willard H. Smith سنة ١٩٣٨ تلك المقالة تركز بشكل مفصل على مدة تحوّل كولفاكس من محرر صحفي إلى شخصية سياسية بارزة خلال السنوات ١٨٤٥-١٨٥٥ وهي مرحلة مهمة في حياته قبل أن يصبح رئيساً لمجلس النواب ثم نائباً للرئيس. كذلك استخدم الباحث مصدر أرشيفي عن سكايلر كولفاكس عبارة عن أوراق شخصية، مخططات، ومراسلات بعنوان:

_Schuyler Colfax Papers, 1843-1884, Collection #M 0055 OM 0101,
Indiana Indiana Historical Society, Indianapolis, 1865.

إعتمدت الدراسة على حصيلة غنية من الصحف والمجلات المعاصرة التي واكبت المسيرة السياسية لسكايلر كولفاكس، وقد مثلت هذه الصحف مصدراً حيوياً لرصد صدق مواقفه في الشارع الأمريكي، ومن أبرزها: صحيفة سانت جوزيف فالي ريجستر (St. Joseph Valley Register) حيث تعد أهم مصدر للبحث؛ كون كولفاكس كان صاحبها ومحررها. من خلال أعدادها (مثل عدد مارس ١٨٥٥ ومايو ١٨٥٩)، وتمكن البحث من تتبع صعوده السياسي في ولاية إنديانا، وكيفية استخدامه للقلم لبناء شعبيته قبل دخول الكونغرس. وصحيفة نيويورك تريبيون (New York Tribune) برئاسة "هوراس غريلي"، كانت هذه الصحيفة المنبر الرئيسي للحزب الجمهوري. وفّرت تغطية دقيقة لتحركات كولفاكس (مثل عدد ديسمبر ١٨٦٥)، وكشفت عن عمق العلاقة بين كولفاكس وكبار قادة الفكر الجمهوري في نيويورك. كذلك صحيفة روكي ماونتن نيوز (Rocky Mountain News) وثقت رحلة كولفاكس التاريخية نحو الغرب عام ١٨٦٥. أعدادها (مثل مايو وحزيران ١٨٦٥) وكانت أساسية في البحث لوصف استقباله في دنفر، وخطبته الشهيرة في رثاء لينكولن، مما يوضح دوره كزعيم وطني وليس مجرد نائب محلي. وصحيفة نيويورك تايمز (The New York Times) حيث إعتد البحث عليها في توثيق اللحظات السياسية الكبرى، مثل انتخابه رئيساً لمجلس النواب (ديسمبر ١٨٦٣) وحفلات التكريم الرسمية التي أقيمت له، مما يعطي بعداً رسمياً وطنياً للتحليل. أما صحيفة ساوث بيند تريبيون (South Bend Tribune) فقد قدمت (لأسيما عدد مارس ١٨٧٣) تفاصيل حاسمة حول ردود الفعل المحلية في مسقط رأسه على فضيحة "كريدت ميبولير"، وكيف حاول كولفاكس الدفاع عن سمعته أمام جمهوره الأقرب.

كما إستعانت الدراسة بالمنصات الرقمية والموسوعات الإلكترونية المتخصصة التي وفّرت قاعدة بيانات محدثة ووثائق بصرية ورقمية نادرة، ومن أهمها دليل السير الذاتية للكونغرس الأمريكي.

Encyclopedia Britannica : (Britannica – Schuyler Colfax).

PBS: American Experience) : The Crédit Mobilier Scandal _PBS ومنصة

(American Battlefield Trust(: Fort Sumter Facts & Summary. كذلك مؤسسة

(Encyclopaedia Britannica) : Britannica – Schuyler Colfax . وكذلك موسوعة

وفي الختام أضع الرسالة بين يدي أعضاء لجنة المناقشة لتغدو أكثر رصانة ودقة، وأتمنى أن أكون قد وفقت ولو بقدر بسيط في تغطية الموضوع وإغناء المكتبات العراقية بمعلومات عن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية بشكل عام ودور سكايلر كولفاكس السياسي فيها بشكل خاص.

الباحث

الفصل الأول

سكايلر كولفاكس نشأته ونشاطه الصحفي والسياسي ١٨٢٣-١٨٥٤

- المبحث الأول: ولادة سكايلر كولفاكس وتعليمه ١٨٢٣ - ١٨٤٣.
- المبحث الثاني: النشاط الصحفي لسكايلر كولفاكس ١٨٤١ - ١٨٥٠.
- المبحث الثالث: البدايات الاولى للنشاط السياسي والحزبي لسكايلر كولفاكس ١٨٤٨ - ١٨٥٤.

المبحث الأول: ولادة سكايلر كولفاكس وتعليمه ١٨٢٣ - ١٨٤٣.

ينحدر سكايلر كولفاكس من عائلة طيبة^(١)، كانت من أفضل أبناء طبقة المهاجرين إلى العالم الجديد، أولئك الذين استعمروا شواطئ خليج نيويورك، وكونيتيكت، في منتصف القرن السابع عشر^(٢). ويمكن تتبع نسبه إلى عدد من الأسر الانكليزية والهولندية العريقة، وفي مقدمتها عائلات فان سكايلر ولو مايستر، وسترايكر، التي تمتعت بنفوذ اقتصادي واجتماعي واسع، واشتهر أفرادها بالعمل في التجارة وإدارة الأراضي، فضلاً عن إسهاماتهم البارزة في القانون والكنيسة والخدمة المدنية والعسكرية^(٣).

فقد جاء الجد الأول وليام كولفاكس (William Colfax)، من إنكلترا وكان أحد المستوطنين الأوائل في ويزرفيلد، كونيتيكت، حيث تُظهر سجلات القرية ولادة أربعة من أبنائه في المدة بين عامي (١٦٥٣ - ١٦٥٩). وكان جون كولفاكس (June Colfax) من نيو لندن، الذي كان بدوره جد الجنرال ويليام كولفاكس (الجد المباشر لسكايلر)، المولود في ٣ تموز ١٧٥٦، وكان ضابطاً بارزاً من نيو جيرسي، انضم إلى جيش الجنرال جورج واشنطن (George Washington) في سن التاسعة عشر^(٤).

كانت الثقة والمودة التي منحها له القائد العظيم واشنطن شخصياً، فقد كان قائد الحرس الشخصي له^(٥)، وخدم في بنكر هيل إلى يوركتاون؛ وكثيراً ما أصيب في المعارك، وإحداها

(١) Martin, E. W. The Life and Public Services of Schuyler Colfax: Together with His Most Important Speeches (New York: United States Publishing Company, 1868), P. 11.

(٢) Hollister, O. J. Life of Schuyler Colfax (New York: Funk & Wagnalls, 1886), P.13.

(٣) Willard H. Smith, "Schuyler Colfax: Whig ditor, 1845-1855," Indiana Magazine of History 34, no. 3 , 1938, P. 262.

(٤) Hollister, O. J. OP, Cit. P.14 .

(٥) Charles A. Phelps, Life and Public Services of General Ulysses S. Grant, from His Boyhood to the Present Time; and a Biographical Sketch of Hon. Schuyler Colfax (Boston: Lee and Shepard, 1868)، P. 322.

كانت خطيرة^(١). وكان هناك تبادل متكرر للمجاملات الاجتماعية بين واشنطن والجنرال كولفاكس، وهو التقليد الذي تعتر به العائلة بفخر كبير كما أنه كان في حد ذاته ضمانًا للمكانة الرفيعة في المجتمع، والثقة والنزاهة التي لا شك فيها^(٢).

وكما تُروى حادثة عن الجنرال كولفاكس ولافاييت (Lafayette) تستحق الذكر. فعندما زار لافاييت^(٣) ذلك البلد آخر مرة، استقبلته في نيو جيرسي مجموعة من القوات بقيادة الجنرال كولفاكس وسأل كولفاكس وهو يمسك بيد الماركيز: "هل تتذكرني؟". لم يجب لافاييت بكلمات، بل عانق الجنرال بذراعيه، مظهرًا تقديره لصديقه القديم والعزيز، مُعانقًا إياه وقبله. يُضاف إلى ذلك، كدليل آخر على المكانة المرموقة التي حظي بها، أنه أصبح الصديق الحميم لواشنطن^(٤).

وتجلّت مكانة الضابط كولفاكس الاجتماعية من خلال العائلة التي تزوج منها^(٥)، فكان فيليب بيترسن فان سكايلر (Philip Petersen van Skyler) من الشخصيات المؤثرة في تلك السلالة، الذين هاجروا إلى العالم الجديد بروح الريادة التي ميّزت المستكشفين والمستوطنين الهولنديين الأوائل. واشتروا جزيرة مانهاتن من السكان الأصليين مقابل ستين

(١) William Nelson, Biographical Sketch of William Colfax, Captain of Washington's Body Guard. New York: [publisher not specified], 1876, P. 151.

(٢) Anonymous historian, Life and Times of Hon. Schuyler Colfax, (First Edition, New York: 1868), P.4.

(٣) الماركيز دي لافاييت (١٧٥٧-١٨٣٤) هو ماري جوزيف بول إيف روش جيلبر دو موتيه، أرسنقراطي وجندي فرنسي، لعب دورًا بارزًا في الثورة الأمريكية والثورة الفرنسية. في أمريكا، انضم لافاييت، البالغ من العمر ١٩ عامًا، إلى الجيش القاري عام ١٧٧٧، مدفوعًا بمثله الليبرالية. أصبح قائدًا موثوقًا تحت قيادة جورج واشنطن، وساهم في انتصارات حاسمة مثل معركة يوركتاون عام ١٧٨١، مما ساعد على تأمين الاستقلال الأمريكي. عاد إلى فرنسا كبطل، وشارك لاحقًا في الثورة الفرنسية. يراجع :

Charlemagne Tower, The Marquis de La Fayette in the American Revolution, vol. 2 (Philadelphia: J. B. Lippincott Company, 1895), P. 424.

(٤) Anonymous historian, OP, Cit, P.5.

(٥) Martin, E. W. OP, Cit, P. 11.

جيلدرآ^(١)، إذ لم يكن هناك اسمٌ أرفع شأنًا بين مشاهير مستعمرة نيويورك من فيليب سكايلر (Philip Skyler)^(٢)، الجنرال الشهير قائد الثورة. حيث تزوج كولفاكس الجد من ابنة عمه هيوستر سكايلر (Hester Skylar)، فرزق منها بـ(سكايلر كولفاكس الاب) الذي وُلد في ٣ آب سنة ١٧٩٢، وسماه نسبة إلى عائلتها،

بعد بلوغه سن الرشد حصل على وظيفة في القطاع المصرفي فكان كاتباً ومحاسباً في أحد بنوك مدينة نيويورك، ولم يكن يعتمد على شيء سوى راتبه. وكان يوصف بأنه طويل القامة، نحيف، مستقيم، ذو شعر فاتح، بشرة فاتحة، عيون زرقاء، كريم ومهذب، لطيف، ومراعي للآخرين، "لا يسع المرء إلا أن يحبه"^(٣).

أما غلود لو ما يستر (Claud Le Maistre)^(٤) فقد كان منفياً من بریتاني وتزوج من هيوستر دو بوا في نيو أمستردام وهي أيضاً من عائلة هوغونوتية^(٥)، وجاء إلى أمريكا معاً، واستقرا في

(١) عملة نقدية هولندية قديمة كانت مستخدمة منذ القرن السابع عشر وحتى اعتماد اليورو عام ٢٠٠٢. كان الجيلدر عملة متداولة للتبادل التجاري، وبها تمت الصفقة الشهيرة التي اشترى بها الهولنديون جزيرة مانهاتن من السكان الأصليين عام ١٦٢٦ مقابل ٦٠ جيلدر (حوالي ٢٤ دولارًا أمريكيًا بقيمة ذلك الزمن). يراجع:

The New Netherlands Register, vol. 1, no. 1 (New York: C. H. Vosburgh, 1911), PP. 14-16.

(٢) فيليب جون سكايلر (١٧٣٣-١٨٠٤) كان جنديًا وسياسيًا أمريكيًا بارزًا خلال الثورة الأمريكية. وُلد في ألباني، نيويورك، لعائلة هولندية ثرية ومؤثرة. شارك في الحرب الفرنسية والهندية، ثم أصبح عضوًا في مجلس ولاية نيويورك عام ١٧٦٨ والكونغرس القاري عام ١٧٧٥. قاد الإعداد لحملة غزو كيبيك عام ١٧٧٥، لكن صحته المتدهورة أجبرته على تسليم القيادة لريتشارد مونتغمري. كما أشرف على دفاع الجيش القاري في حملة ساراتوجا عام ١٧٧٧. يراجع :

Benson John Lossing, The Life and Times of Philip Schuyler, vol. 2 (New York: Sheldon & Company, 1873), P. 156.

(٣) Hollister, O. J. OP, Cit. P.15 .

(٤) غلود لو ما يستر (Claude Le Maistre) هو الجد الأعلى لعائلة دي لا ماطر (De La Mater)، وهي إحدى العائلات الهولندية-الهوغونوتية القديمة التي استوطنت نيو أمستردام (نيويورك لاحقًا). عبر تداخل الأنساب بين العائلات الهولندية المهاجرة، ارتبط آل دي لا ماطر بعائلة كولفاكس من جهة الأم وهارلم هو =

هارلم. وكانت الجدة السيدة سترايكر (Striker)، الابنة الكبرى لصموئيل دي لا ماطر Samuel (de la Mater) في مدينة نيويورك، ويقيم في شارع نورث مور. وُلدت عام ١٧٨٠، وتزوجت من بيتر سترايكر (Peter Stryker)، من عائلة دي ستريت سترايكر. وبعد أن تزلزلت في وقت مبكر. إفتتحت السيدة سترايكر متجرًا في منزلها لإعالة نفسها وابنتها هانا (Hannah)^(١)، والتي وقع كولفاكس الأب في حبها، فكان يساعدها في دراستها ويرافقها إلى المدرسة، وتزوجها في ١٥ نيسان عام ١٨٢٠، بعمر تجاوزت فيه الخامسة عشرة بقليل^(٢). وعند وفاته في ٣٠ تشرين الأول عام ١٨٢٢، أي قبل أربعة أشهر من ولادة ابنه سكايلر كولفاكس ترك أرملة لم تبلغ

=المكان الذي استقر فيه لو مايستر وزوجته هيستر دو بوا بعد هجرتهم منه انتشرت فروع عائلة دي لا ماطر، التي أصبحت لاحقًا جزءًا من النسب العائلي الممتد المؤدي إلى والدة سكايلر كولفاكس. اما آل دي لا ماطر (De La Mater family) تلك العائلة جزء من السلالة الهولندية-الفرنسية التي اختلطت بعائلة سترايكر (Strycker)، ثم بعائلة كولفاكس. لذا فإن كولفاكس يحمل في نسبه من جهة الأم جذورًا هونغونوتية-هولندية، وآل سترايكر (Strycker family - جان وجاكوب جيرري سترايكر) الأخوان سترايكر قدما إلى نيو أمستردام سنة ١٦٥٢، ومنهم ماريان سترايكر، التي أصبحت جدة كولفاكس، تنحدر من تلك العائلة. أي أن نسب سترايكر يدخل مباشرة في عائلة كولفاكس. للمزيد ينظر:

James Riker, Revised History of Harlem (City of New York): Its Origin and Early Annals (New York: New Harlem Publishing Company, 1904), PP. 493-495.

^(٥) هم البروتستانت الفرنسيون الذين اعتنقوا تعاليم المصلح جون كالفن في القرن السادس عشر. تعرّضوا لاضطهاد ديني شديد من قبل الكاثوليك في فرنسا، خاصة بعد مذبحة سان بارثولوميو عام ١٥٧٢. نتيجة لذلك، هاجر كثير منهم إلى بلدان أوروبية أخرى مثل هولندا وسويسرا، وإلى المستعمرات الأمريكية حيث أسسوا مجتمعات لعبت دورًا بارزًا في الحياة الاقتصادية والسياسية.يراجع :

Charles Washington Baird, History of the Huguenot Emigration to America, vol. 1 (New York: Dodd, Mead & Company, 1885), P.17.

^(١) Hollister, O. J. OP, Cit, P.16.

^(٢) Mark O. Hatfield, Vice Presidents of the United States, 1789–1963 (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1997), P. 223 .

الثامنة عشرة بعد، ووصية يتحدث فيها عن "ابنتي ماري وطفلي الذي لم يولد بعد"، وبعض الرسائل^(١).

وُلِدَ سكايلر كولفاكس (Skyler Colfax) بمدينة نيويورك، في ٢٣ آذار عام ١٨٢٣^(٢)، في دار رقم ٨٦ شارع نورث مور، وعُمِدَ بإسم "سكايلر كولفاكس" في ٢٧ تموز من القس راعي الكنيسة الهولندية الإصلاحية، في شوداك أون ذا هدسون. وتوفيت أخته ماري في تموز عام ١٨٢٣، ودُفنت بجانب والدها في مقبرة بومبتون^(٣).

استمرت السيدة كولفاكس في العيش مع والدتها في نيويورك. وبمجرد أن كبر ابنها، أُرسِلَ إلى مدرسة فورست وموليجان؛ وبعد ذلك إلى مدرسة الدكتور جريس-كوم (Grace-com) الثانوية للبنين في شارع كروسبي؛ عندما بيعت تلك المدرسة إلى جمعية الميكانيكيين والحرفيين وفي ١

(١) كتب السيد كاسادي، من جيرسي سيتي، إلى السيد كولفاكس، محاولاً تحديد هويته بوالده، أو عمه ويليام، حيث درس الطب مع الدكتور مارفن، في هاكنساك، في المدة (١٨١٠ _ ١٨١٢)، أرفق السيد كولفاكس رسالة السيد كاسادي إلى والدته، التي ردت قائلة: "لا بد أنه كان من المضحك بعض الشيء بالنسبة لك أن تُحسب والدك، وأن يحاول أحدهم تذكيرك بأحداث وقعت قبل ولادتك بوقت طويل. ربما يكون السيد كاسادي قد التقى بوالدك في منزل الدكتور مارفن، لأن الطبيب ووالدك كانا صديقين، وقد زارنا الطبيب. وهو محق أيضاً في وصفه لوالدك - مستقيم، حسن التكوين، وبه بعض النمش - لأنه كان رجلاً وسيماً بشكل غير عادي؛ لكنه لم يدرس الطب أبداً، وفي الوقت الذي يعتقد السيد كاسادي أنه درسه، أعتقد أن والدك كان يشرف على فرن فالي فورج، خلف نيويورك. إذا كنت ذاهباً شرقاً، فسأحاول رؤيته، لأنه يبدو أنه يعتقد أن ابني سكايلر (على الرغم من أنه ليس والده) محق تقريباً. يجب تشجيع من يتبنون هذا الرأي. الآن أعتقد أنني أراك تضحك على والدتك الحمقاء". يراجع :

Hollister, O. J. OP,Cit, P.17.

(2) Martin, E. W. OP. Cit, P.12 .

(3) Hollister, O. J. OP,Cit ,P.18.

آيار عام ١٨٣٢، التحق بمدرسة افتتحها السيدان روبرت كارتر وريتشارد هـ. سميث (Robert Carter and Richard H. Smith) على زاوية شارع برودواي وجراند^(١).

راقبه جده كولفاكس باهتمام، لكنه لم يكن لديه أي توقعات أعلى له من العمل كموظف في متجر أو بنك. وسأل السيدة برسالة في تموز عام ١٨٣٣، "أليس من الأفضل أن يُوضع ابني سكايلر في متجر؟ كان جورج سي. بالدوين (George C. Baldwin) ^(٢) أصغر سنًا منه عندما ذهب للعيش مع السيد مور، وكان يُعتبر أحد أكثر الشباب الواعدين في باترسون^(٣). فإن سكايلر، بمزايا مماثلة، سيفعل الشيء نفسه"^(٤)، لكن والدته أبقتة في المدرسة لمدة عام آخر وكان من بين أصدقائه المقربين الأنسة إيفلين (Evelyn)، ابنة الكولونيل كلارك (Clark)، وهي فتاة صغيرة في مثل عمره، وغالبًا ما كانا رفيقي لعب من خلال تبادل الزيارات المتكررة بين العائلتين، ومخطوبين اسميًا، فكانت السيدة كولفاكس تتادي إيفلين دائمًا باسم "ابنتي"^(٥).

^(١) Moore, A.Y. The Life of Schuyler Colfax. Philadelphia: T. B. Peterson & Brothers, 1868,P.2.

^(٢) ابن عم سكايلر كولفاكس، ذُكر في المصادر المعاصرة أنه عاش فترة من شبابه في كنف السيد مور، ونُظر إليه آنذاك كأحد الشباب الموهوبين والواعدين. لا تتوافر عنه معلومات كثيرة لاحقًا، ويبدو أنه بقي شخصية ثانوية مقارنة بابن عمه كولفاكس. يراجع :

Hollister, O. J. Ibid, P.19.

^(٣) مدينة في ولاية نيوجيرسي الأمريكية، تأسست أواخر القرن الثامن عشر، وسرعان ما أصبحت مركزًا صناعيًا مهمًا بفضل مصانع النسيج والحريز. خلال طفولة كولفاكس، كانت باترسون مدينة صاعدة تجذب الشباب الطموحين للعمل والدراسة، مما يفسر الإشارة إليها كمكان للفرص والنجاح. يراجع :

L. P. Kneeland, Paterson, New Jersey: Its Advantages as a Manufacturing and Commercial Center (Paterson: Press Printing and Publishing Co., 1890),P. 12.

^(٤) Hollister, O. J. OP,Cit ,P.20.

^(٥) Hollister, O. J.OP. cit , P. 21.

كانت موارد والدته محدودة للغاية، فأثر ذلك عليه ولم تسمح له بالبقاء في المدرسة لمدة طويلة، وبحلول الوقت الذي بلغ فيه العاشرة من عمره، تم تعيينه في متجر أحد الأصدقاء ككاتب. ومكث هناك لمدة ثلاث سنوات، مساهمًا بشكل كبير، براتبه الصغير، في إعالة والدته الأرملة، ومُعيلاً نفسه بالكامل^(١). وفي عام ١٨٣٤، تزوجت والدته من رجل نبيل يُدعى جورج واشنطن ماثيوز (George Washington Matthews) من مواليد بالتيمور^(٢)، وكان الابن الأكبر لعائلة كبيرة، وقد انتقل والداه إلى أوهايو، إذ تركاه مع عمه، السيد ليونارد ماثيوز (Leonard Matthews) الذي تبناه عملياً، وكانت عائلته ومعارفه من أفضل الناس في بالتيمور ونيو أورلينز.

كان سكايلر الصغير بين الحادية عشرة والثانية عشرة من عمره عندما عاد إليه والده، إن جاز التعبير، من خلال زواج والدته الثاني، فكان السيد ماثيوز يكبره بأربعة عشر عاماً فقط. وفي غضون سنوات قليلة، أصبحا أخوين بدلاً من أن يكونا أباً وابناً. وانتقلت مع زوجها إلى مقاطعة سانت جوزيف إنديانا، مصطحبة ابنها معها^(٣).

انتقلت العائلة غرباً في خريف عام ١٨٣٦، وسافرت عبر نهر هدسون وقناة إيري إلى بوفالو^(٤)، ومن ثم على متن باخرة إلى ديترويت ومنها، استقلوا عربة على طريقة المهاجرين، واستغرق الأمر ثلاثة عشر يوماً للوصول إلى نيو كارلايل في ولاية إنديانا^(٥)، وتقع البلدة على

(١) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, Indiana Historical Collections, vol. 33 (Indianapolis: Indiana Historical Bureau, 1952), PP. 2–3.

(٢) Moore, A. Y. OP.cit, P.4.

(٣) Hollister, O. J.OP. cit, P. 22.

(٤) Smith, Willard H. " Schuyler Colfax: Whig Editor, 1845-1855." Indiana Magazine of History 34, no. 3 (1938) , P. 262 .

(٥) Charles A. Phelps, OP. Cit, P. 322 .

طريق ميشيغان، في موقع يتوسط تقريباً مدينتي ساوث بيند وميشيغان، وتجاورها رولنج برايري من جهة، وتير كوبيه برايري^(١) من جهة أخرى^(٢).

وعند وصول العائلة كانت نيو كارلايل لا تزال مستوطنة حديثة النشأة؛ إذ لم يمض على تأسيسها سوى نحو عامين، ولم يكن فيها سوى مبنين فقط، هما موقع البلدة والكوخ الخشبي المزدوج الذي اشترته العائلة. وقد حملت البلدة اسمها نسبةً إلى مؤسسها وأحد أوائل مستوطنينها، ريتشارد كارلايل (Richard Carlyle)، الذي كان منزله من أوائل المباني المقامة فيها، الأمر الذي يعكس الطابع الريفي والبسيط للبلدة في تلك المرحلة المبكرة من تاريخها^(٣).

بدأ الصبي ذو الثانية عشرة من عمره حياته كاتباً في متجر زوج والدته^(٤). ولم تعد دراسته مقتصرة على الكتب بقدر ما كانت على ما كان يدور حوله، وخاصة في السياسة، التي أظهر بشأنها اهتماماً ومعرفة ومشاعر غير عادية في شخص في مثل سنه. ففي إحدى المرات، خرج إلى راريتان^(٥)، للتحدث في مواضيع عن السياسة على عربة تجرها الخيول، مما

(١) اسم فرنسي معناه "الأرض المقطوعة" أو "الأرض المشقوقة". وهو اسم أُطلق على منطقة من البراري في مقاطعة سانت جوزيف بولاية إنديانا، حيث استقر بعض المستوطنين الأوائل في القرن التاسع عشر. عُرفت هذه البراري بخصوبة أراضيها وبمظهرها الذي يشبه قاع بحيرة أو مستنقع جاف، وكانت محاطة بأحزمة مشجرة تُضفي عليها طابعاً طبيعياً مميزاً. يراجع :

Timothy Edward Howard, A History of St. Joseph County, Indiana, vol. 1 (Chicago: Lewis Publishing Company, 1907), P.304.

(٢) Hollister, O. J. OP. cit, P. 23.

(٣) Moore, A. Y. OP. Cit, P. 20.

(٤) Biographical Dictionary of America, s.v. "Colfax, Schuyler." Boston: American Biographical Society, 1906, P. 334.

(٥) نهر راريتان (Raritan River) ومنطقته المحيطة في ولاية نيوجيرسي، والتي كانت تضم تجمعات سكانية وتجارية نشطة في أوائل القرن التاسع عشر. وكانت الرحلات إليها تتم غالباً عبر عربات المسرح (=Stagecoach)، أي عربة تجرها الخيول، وسيلة النقل العامة في ذلك الوقت، ولهذا جاء التعبير "خرج إلى راريتان". يراجع :

أثار غضب ابن عم والدته، الدكتور بيتر فروم (Peter Fromm)، لدرجة أن الأخير رد قائلاً: "كان يجب أن تكون في غرفة الأطفال بدلاً من التحدث في السياسة!". أصبح الشاب سكايلر هناك كاتباً في متجر في قرية نيو كارلايل، وبقي يشغله حتى بلغ السابعة عشرة من عمره^(١).

بنت العائلة منزلاً وافتتحت متجرًا. في المنزل، كانت العائلة تتكون من زوج أم وأم وابن كانوا جميعًا يُدرّسون؛ في مدرسة الأحد^(٢). إنتخب السيد ماثيوز قاضيًا للصلح في المحكمة وعُيّن مديرًا للبريد في غضون عام من وصولهم^(٣)، كان يُسلي نفسه بالاحتفاظ بسجل للأحداث الجارية، وسجل وملخصات لمراسلاته، وسجل لنتائج الانتخابات، بقدر ما وقعت في طريقه، من جميع الولايات ولجميع أنواع الموظفين.

وفي آب عام ١٨٣٨، كتب إلى الأنسة كلارك في أرجيل، نيويورك: "منذ أن أتيت إلى هنا، كنت أعمل كاتباً في متجر زوج أُمي^(٤)، وكنت مشغولاً للغاية لمدة ثمانية عشر شهراً تقريباً؛ لكن نظراً لعدم حصوله على أي بضائع جديدة هذا الصيف، أصبح لدي الكثير من وقت الفراغ. هذه منطقة جميلة جداً للعين، وكثيفة السكان، معظمهم من المزارعين يبلغ طول

James P. Snell, History of Hunterdon and Somerset Counties, New Jersey (Philadelphia: Everts & Peck, 1881), P. 560.

^(١) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 24.

^(٢) مؤسسة تعليمية دينية مسيحية، ظهرت في أوروبا وانتشرت في الولايات المتحدة خلال القرن التاسع عشر، وكان هدفها الأساسي تعليم الأطفال والشباب القراءة والكتابة عبر الكتاب المقدس، إضافة إلى ترسيخ التعاليم الأخلاقية والدينية. كانت تقام صباح الأحد قبل أو بعد القداس، وأصبحت جزءاً مهماً من الحياة الاجتماعية في المجتمعات المحلية الأمريكية. يراجع :

Anne M. Boylan, Sunday School: The Formation of an American Institution, 1790-1880 (New Haven: Yale University Press, 1988), P. 6.

^(٣) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit ,P. 13.

^(٤) Biographical Directory of the United States Congress, 1774—Present“. Colfax, Schuyler (1823—1885)”. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 2024.

هذه المقاطعة حوالي عشرين ميلاً وعرضها خمسة عشر ميلاً^(١). تقع مدينتنا على جرف أو سلسلة من التلال تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، على مسافة خمسين ميلاً أو أكثر، أي حوالي ستين قدماً أعلى من الريف المجاور، تنمو جميع أنواع التوت تقريباً برياً هنا، بما في ذلك التفاح البري والخوخ والكرز؛ ينضج البندق مع أول صقيع. لدينا أشجار الجراد^(٢) منصوبة حول حديقتنا؛ تسميها والدتي "مكان الجراد". لقد نضجت البطيخ وعراييص الذرة المشوية لدينا، ونحن نتغذى عليها كل يوم. قليل جداً من الناس لديهم بساتين، على الرغم من أن البلاد قد استوطنت منذ ست أو سبع سنوات^(٣).

عندما كان في السابعة عشرة من عمره، بدأ الشاب كولفاكس في اتباع مسار منهجي ودقيق في القراءة والدراسة، وعازماً على تعويض ما فقد في ترك المدرسة في سن مبكرة بجهوده الخاصة، وكان يقرأ القانون جيداً^(٤)، وعلى الرغم من أنه لم تكن لديه أي فكرة عن الدخول في ممارسته، إلا أنه سرعان ما أصبح "شارحاً ومعتزلاً به" له، ويُعتقد أن أصدقاءه كانوا يطلبون نصيحته في مثل تلك الأمور بنفس القدر الذي كانوا يطلبون فيه نصيحتهم من السادة القانونيين في الحي^(٥). وأمضى كولفاكس الصغير الخريف في المزرعة، يحصد الذرة ويخزنها،

(١) Schuyler Colfax, "Biographical Directory of the United States Congress, United States House of Representatives, <https://history.house.gov/People/Detail/11234>.

(٢) اسم شائع في أمريكا الشمالية يُطلق على عدة أنواع من الأشجار من جنس Robinia أو Gleditsia، وأشهرها شجرة الجراد السوداء (Black Locust – Robinia pseudoacacia). تتميز هذه الأشجار بخشبها القوي المقاوم للتعفن، فاستُخدمت في بناء الأسوار والأعمدة. كما كانت تُزرع حول البيوت والحدائق لتوفير الظل وإضفاء منظر طبيعي جميل. يراجع :

Donald Culross Peattie, A Natural History of Western Trees (Boston: Houghton Mifflin Company, 1953), P. 541.

(٣) Martin, E. W. OP. Cit. P.13.

(٤) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 25.

(٥) Indiana Historical Society, Schuyler Colfax Papers, 1843–1884, Mss 1939.0503, "Biographical Sketch," William Henry Smith Memorial Library, Indianapolis, Indiana.

وينقلها إلى السوق، ويجمع الحطب عندها كتب في مذكراته^(١): "ها هو طالب قانون يتحول إلى طالب عمل!". كانت هناك أوقات مفعمة بالحيوية في التل^(٢)، وجد كولفاكس مع أقرانه مجالاً جيداً في جولاتهم اليومية عبر معسكرات السكر في موسم النسغ^(٣)، وكتب كولفاكس "لأن هوس السياسة قد استحوذ عليّ، وأنا أدور في دوامة الجدل والكتابة لصالح بطلنا^(٤)، وضد فان، الرجل المُنْهَك^(٥)، بإثارة ممتعة. وردًا على بعض المزاح حول اتفاقاته مع الأنسة إيفلين كلارك^(٦)، قال: "لقد نذرتُ نفسي ألا أتزوج امرأة حتى أُنْتخب عضوًا في الكونغرس؛ لذا كما

(١) Hollister, O. J. OP.Cit, P26.

(٢) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 14.

(٣) كانت مزارع القصب لإستخراج السكر مواقع مؤقتة يقيمها المستوطنون في الغابات خلال أوائل الربيع، حيث تُجمع عصارة أشجار القيقب السكرية وتُغلى لإنتاج شراب أو سكر القيقب، وهو مصدر رئيسي للسكر آنذاك. أما "موسم النسغ" فيشير إلى الفترة السنوية القصيرة (شباط وآذار) التي تبدأ فيها الأشجار بإفراز عصارتها، وكان يُعد حدثًا اجتماعيًا واقتصاديًا مهمًا في حياة المجتمعات الزراعية الأمريكية في القرن التاسع عشر. يراجع :

Helen Nearing and Scott Nearing, The Maple Sugar Book: Together with Remarks on Pioneering as a Way of Living in the Twentieth Century (New York: Schocken Books, 1970), P. 28.

(٤) يقصد به ويليام هنري هاريسون (William Henry Harrison)، بطل معركة تيبكانو (١٨١١)، والذي كان مرشح حزب الويغ للرئاسة عام ١٨٣٦، وعاد كمرشح قوي ضد الديمقراطيين قبل أن يُنتخب لاحقًا عام ١٨٤٠. هاريسون كان يُنظر إليه كبطل شعبي، وخاصة في الغرب الأوسط حيث نشأ كولفاكس. يراجع :

Robert Gray Gunderson, The Log-Cabin Campaign (Lexington: University of Kentucky Press, 1957), P.42.

(٥) يقصد به مارتن فان بورن (Martin Van Buren)، الرئيس الثامن للولايات المتحدة (١٨٣٧-١٨٤١)، والذي كان يُنظر إليه من قبل خصومه السياسيين (الويغ) كرجل ضعيف وعاجز عن مواجهة الأزمات الاقتصادية، خصوصًا الأزمة المالية لعام ١٨٣٧. يراجع :

Major L. Wilson, The Presidency of Martin Van Buren (Lawrence: University Press of Kansas, 1984), P. 95.

(٦) كانت زوجته الأولى، تزوجها عام ١٨٤٤، واستمرت حياتهما الزوجية حتى وفاتها عام ١٨٦٣. للمزيد ينظر :

John A. Garraty and Mark C. Carnes, eds., American National Biography (New York: Oxford University Press, 1999) "Schuyler Colfax".

ترى، لا يوجد أي شيء في هذا، وإن وُجد، فهو بعيد المنال". في الوقت نفسه، كتب إلى الكولونيل كلارك: "تقول والدتي إنها حصلت على موافقتك منذ مدة. ربما ترغب في التراجع، لكنني لن أسمح لك بذلك. قد يكون لديك شاب أو شاب ثري يعجبك في إيفلين؛ لكنني أُلزمك بوعدك، وهناك عليك الالتزام"^(١).

وفي ايلول عام ١٨٣٨ توفي جده الجنرال وليم كولفاكس^(٢)، ودُفن بمراسيم تكريم وشرف عسكرية في مزرعته الخاصة، ولحقت به أرملته في غضون عام. وورث كولفاكس الشاب إرثاً قدره ٥٠ دولاراً من الجنرال وثلاث قطع أرض - تبلغ مساحتها ٥٥ فداناً في المجموع - من جدته كولفاكس، كما احتفظ كولفاكس ببعض رسائل وأوراق جده الراحل، ومذكراته خلال الحرب، ورسائل واشنطن بخط يده. وبعد مدة من وفاة جده اقترح على عمه ترك بعض الأمور الحسابية المتعلقة بتسييج وزراعة أرضه، فكتب^(٣): "بعد إذنك يا عمي العزيز، أفضل أن أتركها لك". وباع قطعتين من أرضه لعمه مقابل خمسمائة وخمسين دولاراً ليس جشعاً؛ وانقفاً، معتقداً، أن عمه سيتعامل معه بشرف، لأنه، كما قال ذات مرة، "كان اسمه كولفاكس، وكان هذا هو الشيء الطبيعي والوحيد الذي يجب أن يفعله كولفاكس". وفي نيسان عام ١٨٣٩ باع السيد ماثيوز المتجر؛ لأنه كان هناك القليل جداً من المال في البلاد والكثير من الباعة المتجولين^(٤). فكتبت والدته إلى عمه جورج قائلةً: "بدأ سكايلر دراسة القانون. إنه كاتب بارع. تحظى مقالاته في صحيفة المقاطعة بتقدير كبير من أدنى رجالنا وأكثرهم ذكاءً. حتى الآن، يُنسب إليه الفضل في التعليم الجيد الذي حاولت تقديمه له. سيسعدك سماع حديثه"^(٥). وفي الرسالة

(١) Archibald McClellan, The Life and Public Services of Schuyler Colfax (San Francisco: H.H. Bancroft & Company, 1868), P. 12.

(٢) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 28 .

(٣) Ibid, P. 29.

(٤) Ibid , P.25.

(٥) Schuyler Colfax correspondence and speeches, 1837–1882, ID No. MSS16394, Manuscript Division, Library of Congress, Washington, D.C.

نفسها، كتب السيد ماثيوز: "أؤكد لك أنه شاب يُقدّر اللطف، ويمتلك مواهب ستجعل أصدقاءه يشعرون به يومًا ما عن جدارة. أنا مصمم على أنه، بقدر ما تُمكنني إمكانياتي المتواضعة، لن ينقصه التشجيع. أعتقد أن ميوله تتجه نحو القانون وهي المهنة الأكثر ربحًا في هذا البلد"^(١).

كتب كولفاكس في مذكراته في تشرين الأول عام ١٨٤٠^(٢): "لقد كنتُ أنظف وأنقل الشوفان، وأقطع الأخشاب، وأعدّ إقرارات ربع سنوية لمكتب البريد وفواتيره للمتأخرين في دفع رسوم البريد، وأقرأ السياسة والخطب وإقرارات الانتخابات، وأُعبئ وأُوجه وأُرسل المواد السياسية لميشيغان، وأقرأ الأعمال الأدبية، وأكتب الرسائل ونسخ الشعر للصحف، وقراءة بعض الكتب القانونية"^(٣). وأعلن كولفاكس أنه سيزور عمه بعد حضور اجتماع حزب الحرية الكبير في بوسطن لمناهضة الرق^(٤).

وفي عام ١٨٤١ عين نائباً لمراجع ومدقق لمقاطعة سانت جوزيف، وفي شتاء عام ١٨٤٢ قرر مجدداً دراسة القانون، مراعيًا رغبات عائلته والعديد من أصدقائه في نقابة المحامين وغيرها^(٥). وكتب إليه عضو مجلس الشيوخ جون د. ديفريز (John Defries)، الذي كان مهتمًا به منذ مدة طويلة: "من غير المؤكد ما إذا كان بإمكانك أن أمنحك وظيفة مساعد كاتب؛ لكنني سأضمن لك وظيفة؛ لا تتردد في الحضور، مهما كان الثمن". فوجد كولفاكس منزل السيد ديفريز مركزاً رئيسياً لبداية نشاطه السياسي، فكان يعمل مراسل لصحيفة ديفريز، وفي الوقت نفسه عمل مساعد كاتب تسجيل لمجلس شيوخ ولاية إنديانا^(٦). وفي ذلك الوقت، كتبت والدته إلى عمه جورج: "إنه في بيئته الطبيعية، لكنني أخشى أن هذا الشتاء، مع إطراء

(١) Moore, A. Y. OP. Cit, P. 32.

(٢) Hollister, O. J. OP. Cit , P. 27.

(٣) Charles A. Phelps, OP. Cit, P. 322.

(٤) Harriet Beecher Stowe, Men of Our Times; Or Leading Patriots of the Day (Hartford, CT: Hartford Publishing Co., 1868), P. 347.

(٥) Hollister, O. J. OP. Cit, P 35.

(٦) Mark Johnson. "Colfax as Newspaper Editor in Indiana." Master's thesis, Ball State University, 1960, P. 14.

أولئك الذين يعتقدون إن كونه شابًا موهوبًا من حزب اليمين، سيدفعه إلى إيلاء المزيد من الاهتمام للسياسة؛ وسأشعر بالأسف لرؤية مواهب ابني الرائعة تتضاءل إلى سياسي طموح، في حين أنه بطبيعته، كما أعتقد، مؤهل ليكون محاميًا نبيلًا". وعند عودته إلى المنزل في آذار ١٨٤٣، كتب إلى عمه جورج: «حزب اليمين في نيوجيرسي هم ملح الأرض - باركهم الله! لقد قرأت في رسالتكم ما رويعتموه عن انتصاركم المجيد في أكتوبر الماضي على نادي كلاي، وقد نال هذا الانتصار لـ «جيرسي بلوز»^(١) تصفيقًا حارًا. كان لديّ العديد من الأصدقاء المتحيزين الذين يحثونني على الترشح لمنصب ممثل الولاية العام المقبل^(٢)، وعندما أكون في الحادية والعشرين من عمري فقط، ويضمنون انتخابي إذا وافقت؛ لكنني رفضت، متذرعًا بصغر سني، وخجلي.. كنتُ في إنديانابوليس خلال الدورة الأخيرة للمجلس التشريعي، بصف مراسل مجلس الشيوخ لصحيفة إنديانا ستيت جورنال^(٣). حيث دفعتُ جميع نفقاتي، وتعرفتُ على العديد من كبار رجال الولاية، وكونتُ العديد من الصداقات نذهب إلى هناك من أجل كلاي^(٤) وتالمادج^(٥) فليأخذ الشيطان تايلر^(٦)!»^(٧).

^(١) جيرسي بلوز (Jersey Blues) لقب سياسي-تاريخي استُخدم في القرن التاسع عشر للإشارة إلى أنصار حزب اليمين في ولاية نيوجيرسي، وهو مستمد من تسمية جنود الولاية في حرب الاستقلال الأمريكية، الذين عُرفوا بارتداء الزي الأزرق (المعاطف أو السترات الزرقاء)، رمزاً للوطنية والانضباط، ثم انتقل اللقب لاحقاً إلى المجال السياسي. يراجع :

Francis Bazley Lee, New Jersey as a Colony and as a State, vol. 4 (New York: The Publishing Society of New Jersey, 1902), P. 78.

^(٢) Library of Congress, Hoboken Clay Club (Washington, DC: Library of Congress, Prints and Photographs Division, 1844).

^(٣) Wikipedia contributors, "Schuyler Colfax," Wikipedia, The Free Encyclopedia, last modified January 2, 2026, https://en.wikipedia.org/wiki/Schuyler_Colfax .

^(٤) هنري كلاي (١٧٧٧-١٨٥٢) زعيم سياسي أمريكي بارز من حزب الويغ، عُرف بلقب "المُؤَقِّق العظيم" لدوره في تسويات كبرى حول قضايا الرق والاتحاد. كان شخصية مُلهمة لكولفاكس وجيل كامل من السياسيين المناهضين لهيمنة الجنوبيين. يراجع:

Moore, A. Y. OP. Cit, P. 33.

المبحث الثاني: النشاط الصحفي لسكايلر كولفاكس ١٨٤١-١٨٥٠

بدأ سكايلر كولفاكس مسيرته الصحفية في أوائل أربعينيات القرن التاسع عشر^(١)، حيث عمل مراسلاً وكاتب مقالات سياسية ركزت على قضايا ولاية إنديانا السياسية والاقتصادية، مثل مشروعات التحسينات الداخلية، ونشاط المصارف، وسياسات الزراعة، إضافة إلى الإصلاحات الاجتماعية كحركة الاعتدال في شرب الكحول^(٢). وقد ارتبط نشاطه ارتباطاً وثيقاً بحزب الويغ الذي دعم مواقفه بوضوح من خلال كتاباته، مما ساعده على بناء شبكة علاقات سياسية مؤثرة داخل الولاية وخارجها^(٣).

^(٥) ناثانيل بي. تالمادج (Nathaniel P. Tallmadge) (1795-1864)، سياسي أمريكي من نيويورك، كان عضواً في مجلس الشيوخ، ثم حاكماً لإقليم ويسكونسن. عُرف بمواقفه المعارضة لسياسات الديمقراطيين الجنوبيين، ووقف في صف الويغيين والإصلاحيين. يراجع:

Lanman, Charles. Dictionary of the United States Congress (Washington: Government Printing Office, 1864), P. 86.

^(٦) جون تايلر (١٧٩٠-١٨٦٢) هو الرئيس العاشر للولايات المتحدة (١٨٤١-١٨٤٥). تولى المنصب بعد وفاة الرئيس ويليام هنري هاريسون. رغم انتخابه على بطاقة حزب الويغ، إلا أنه سرعان ما اختلف مع قادة الحزب، ما أثار استياء شخصيات مثل كولفاكس والويغيين الشباب، الذين شعروا أن سياساته أقرب للديمقراطيين. يراجع:

Gary May, John Tyler: The American Presidents Series: The 10th President, 1841-1845 (New York: Times Books, 2008), P. 63.

^(٧) Hollister, O. J. OP. Cit, P 36.

^(٨) Brisbin, J.S. The Campaign Lives of Ulysses S. Grant, and Schuyler Colfax. Cincinnati, OH: C. F. Vent & Co., (1868), P. 360.

^(٩) حركة اجتماعية إصلاحية ظهرت في الولايات المتحدة خلال القرن التاسع عشر، دعت إلى تقليل أو منع شرب الكحول لما سببه من مشاكل اجتماعية، وكانت مدعومة من التيارات البروتستانتية وبعض الأحزاب الإصلاحية كحزب الويغ. يراجع:

Ian R. Tyrrell, Sobering Up: From Temperance to Prohibition in Antebellum America, 1800-1860 (Westport: Greenwood Press, 1979), P. 7.

^(١٠) حزب الويغ (Whig Party) حزب سياسي أمريكي نشط بين ثلاثينيات وخمسينيات القرن التاسع عشر، تأسس لمعارضة سياسات الرئيس أندرو جاكسون، ودعا إلى تعزيز دور الكونغرس، ودعم التنمية الاقتصادية، والسكك الحديدية، والتعليم، وكان من أبرز قاداته هنري كلاي ودانيال وبستر. يراجع: =

كتب مقالات في عدة صحف، في سن السادسة عشرة، مستفيداً من تعليمه الذاتي في مجالي القانون والسياسة، وكذلك من خبراته المبكرة في العمل التجاري والإداري. فقد عمل نائب مراجع حسابات مقاطعة سانت جوزيف عام ١٨٤١^(١)، وهو العمل الذي أتاح له الاطلاع على المعلومات الرسمية واستثمارها في تغطياته الصحفية^(٢)، وفي العام نفسه بدأ كولفاكس في كتابة مقالات لصحيفة نيويورك تريبيون التي كان يرأس تحريرها الصحفي المعروف هوراس غريلي (Horace Greeley)^(٣)، واستمر في المساهمة فيها خلال عامي ١٨٤٢-١٨٤٣، حيث تناول في مقالاته قضايا سياسية واجتماعية تخص ولاية إنديانا. وقد أكسبه ذلك شهرة خارج حدود الولاية وعزز صداقته مع غريلي. شملت مساهماته تقارير عن الطقس والمحاصيل الزراعية والإصلاحات الاجتماعية، ما جعلها مصدراً تاريخياً مهماً لتلك المدة^(٤). ومن أمثلة ذلك تغطيته لمشروعات الطرق والسكك الحديدية وسياسات البنوك^(٥)، فضلاً عن دعمه لحركة الاعتدال التي انضم إليها شخصياً عام ١٨٤٢ بوصفه ممتنعاً تماماً عن شرب الكحول^(٦).

=David M. Kennedy and Lizabeth Cohen, The American Pageant: A History of the American People (Boston: Cengage Learning, 2016), P. 13 .

(١) Appointment of Schuyler Colfax as Deputy Auditor." Indiana State Journal, Indianapolis, 1841,P. 2.

(٢) Mark Johnson, OP. Cit, P. 13.

(٣) (1811–1872, Horace Greeley) صحفي ومصلح اجتماعي أمريكي، أسس صحيفة نيويورك تريبيون عام ١٨٤١، التي أصبحت من أبرز الصحف في الولايات المتحدة خلال القرن التاسع عشر، واشتهر بدعمه للإصلاحات الاجتماعية والسياسية مثل إلغاء العبودية وحركة الاعتدال. يراجع:

James Parton, The Life of Horace Greeley, Editor of the New York Tribune (New York: Mason Brothers, 1855), P.193.

(٤) New York Daily Tribune, "Indiana Correspondence: Letter from Schuyler Colfax," July 12, 1842, 2.

(٥) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 22.

(٦) Rorabaugh, W. J. The Alcoholic Republic: An American Tradition. New York: Oxford University Press, 1979,P. 196.

كانت تلك الكتابات تعكس أسلوبه التحريري المبكر الذي جمع بين التحليل السياسي والاهتمام بالقضايا الاجتماعية، مع تأييد واضح لمبادئ حزب الويغ في مواجهة الديمقراطيين. لقد شكّلت تلك المرحلة المبكرة من نشاط كولفاكس الصحفي عاملاً أساسياً في بلورة أسلوبه التحريري ومن ثم السياسي، حيث اتسمت كتاباته بالدقة في نقل الوقائع مقرونةً بتعليقاته الحزبية، مع التركيز الدائم على قضايا الإصلاح والتنمية الداخلية^(١).

بعد أن انتقل السيد ديفريز^(٢) إلى إنديانابوليس وتولى مسؤولية جريدة الولاية، حصل من مجلس الشيوخ لصديقه كولفاكس على منصب مراسل مجلس الشيوخ للجريدة، ومنها وضع بسرعة الأساس لفائدتها المستقبلية^(٣). منحت خدمته التي استمرت عامين في إنديانابوليس، كمراسل مجلس الشيوخ للجريدة، السيد كولفاكس حلاً نادراً ما يكون واضحاً لتعقيدات الاستخدام البرلماني، ولم يكن يحلم كثيراً بأن المعرفة والمهارة التي اكتسبها ستضعان لاحقاً حدوداً للنقاش في الكونغرس والتشريعات التاريخية العظيمة^(٤). أدت تلك الوظيفة، التي شغلها كولفاكس خلال

(١) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol , OP. Cit, PP. 22-24.

(٢) جون دويرتي ديفريز (John Doherty DeVries) كان صحفياً وناشراً أمريكياً في القرن التاسع عشر، اشتهر بدوره في دعم بدايات كولفاكس الصغير في مجال الصحافة. ففي عام ١٨٤٢، عين ديفريز كولفاكس محرراً لصحيفة ساوث بند الحرة (South Bend Free Press) في إنديانا، وهي صحيفة مؤيدة لحزب اليمين (Whig Party)، مما منح الشاب البالغ من العمر ١٩ عاماً فرصة دخول عالم الصحافة. عندما انتقل ديفريز إلى إنديانابوليس في العام التالي واشترى مجلة إنديانا (Indiana Journal)، وظّف كولفاكس لتغطية أخبار مجلس شيوخ ولاية إنديانا، مما ساعده على بناء خبرته الصحفية وعلاقاته مع شخصيات بارزة مثل هوراس غريلي، محرر صحيفة نيويورك تريبيون. لاحقاً، اشترى كولفاكس صحيفة ساوث بند الحرة عام ١٨٤٥ وأعاد تسميتها سانت جوزيف فالي ريجيستر، حيث استمر في إدارتها لمدة تسع سنوات، مدعوماً بخبرته التي اكتسبها من ديفريز. وبذلك كان دور ديفريز محورياً في إطلاق مسيرة كولفاكس الصحفية، التي مهدت لاحقاً لمسيرته السياسية كرئيس لمجلس النواب ونائب رئيس الولايات المتحدة. يراجع:

Hollister, O. J. OP. Cit, P. 36.

(٣) Brisbin, J. S. OP. Cit, P. 362.

(٤) Thompson, John, OP. Cit, P. 19.

عدة دورات تشريعية، إلى تكوين قاعدة مهنية وسياسية جوهرية له، فأتاحت له مهمة التغطية البرلمانية أن يكتسب فهماً عملياً ودقيقاً لإجراءات المجلس ولبنود القوانين ونقاط الخلاف السياسي بين الفصائل، طوّر ذلك عنده قدرة استثنائية على تشريح النصوص القانونية وشرحها بسلاسة للقراء^(١)؛ وهكذا صار معروفاً بين العاملين في السياسة والإدارة بقدرته على قراءة إجراءات المجلس وتبسيطها. كذلك أتاح له ذلك الدور بناء شبكة علاقات واسعة فقد تعرّف على نواب وموظفين إداريين ورجال دولة محليين، وكوّن صداقات مهنية ساعدته لاحقاً في الحصول على دعم سياسي وتنظيمي عند انطلاقه كمحرر وناشر مستقل. كما منحته التغطية متنفساً للكتابة التحليلية والرأي وتحويل وقائع الجلسات إلى تقارير تفسّر المعنى السياسي والاقتصادي للقرارات كان تدريباً عملياً في الخطاب الصحفي والحملة السياسية ومهارات ستظهر بوضوح في أدواره اللاحقة وخطبه السياسية^(٢).

ترسّخت قيمة تلك الخبرة أيضاً على الصعيد العملي فأظهر اسهامه كمراسل يحمل المصداقية والمهنية أمام جمهور قراء الجريدة، فارتفعت سمعته. ومثل الساحة الإنديانية آنذاك، فكانت معرفته بإجراءات المجلس واطلاعه على تفاصيل التشريع سلعة نادرة ومطلوبة، فمكّنته تلك الميزة من الانتقال من مجرد كاتب ومراسل إلى محرر وصاحب صحيفة^(٣).

كتب في كانون الأول ١٨٤٣ من إنديانابوليس: "يُعتبر المنصب [مراسل مجلس الشيوخ] منصباً مشرفاً وجديرًا بالثقة، وبسبب التسهيلات التي يُتيحها لي للحصول على معرفة بالعالم، وشؤون الدولة، والتعرف على كبار رجال الدولة، فأنا هنا مرة أخرى، كما كان الحال في الشتاء الماضي". وفي شباط عام ١٨٤٤، كتب إلى الأنسة كلارك: "كان ينبغي أن أكون

(١) Smith, Willard H. "Schuyler Colfax: Whig Editor, 1845-1855." OP. Cit, P. 364.

(٢) Biographical Directory of the United States Congress, "Colfax, Schuyler (1823—1885)," Bioguide Online, U.S. Congress, accessed October 7, 2025.

(٣) Davis, Emily. "Personal Life of Schuyler Colfax: From Birth to Mid-Career." PhD diss., Purdue University, 1955, P. 22.

محامياً منذ زمن طويل قبل ذلك، لكن عقلي المتقلب، وشغفي بالسياسة^(١). ولخص كلامه قائلاً: "لديّ مكتبة جيدة، وإن كانت صغيرة؛ أمتلك نصف منزل فاخر جداً، أعيش فيه أنا و"السيد ماثيوز"، وقد دفعت نصف ثمنه؛ أمتلك منزلاً وقطعة أرض في نيويورك"^(٢).

كانت تلك نقطة التحول في حياة كولفاكس الشاب، ويبدو أنه كان مجتهداً جداً في دراسته، لأنه لم يمض سوى أشهر قليلة قبل أن يصبح شارحاً معترفاً به لقانون الولاية^(٣). لكنه لم يكمل تعليمه القانوني. ويقال أنه كان لديه شغف كبير بالتفاصيل الجافة للقوانين. ومع ذلك، لم تقتصر قراءته للقانون على ما هو مطلوب لممارسة واجبات مراجع الحسابات^(٤). كانت الأخبار في تلك الأيام تصل إلى ساوث بيند^(٥) عن طريق الرصيف من ديترويت، أو عبر نهر سانت جو إلى بحيرة ميشيغان ولم يكن هناك سوى القليل منها^(٦). لكن كولفاكس جعل جريدته ذا ريجستر سهلة القراءة، وغالباً ما كان يمكن العثور عليه في وقت متأخر من الليل على مكتبه أو فوق "الحقيبة"^(٧). مع ذلك، أولى السيد كولفاكس كل اهتمامه لعمله الصحفي، فكل فترة مهما كانت صغيرة، في مقالاته كانت تُفحص بعناية، وتحمل انعكاساً لعقلية المحرر وأفكاره الرفيعة.

(١) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 37.

(٢) Brisbin, J. S. OP. Cit, P 363.

(٣) Schuyler Colfax Correspondence and Speeches, 1837–1882, Manuscript Division, Library of Congress, Washington, DC, Box 1 .

(٤) Indiana Historical Society. Schuyler Colfax Papers, 1843–1884. Scope and Content Note, p. 3.

(٥) مدينة ساوث بيند تأسست في أوائل القرن التاسع عشر على نهر سانت جوزيف، وكانت مركزاً صناعياً وتجارياً مهماً في ولاية إنديانا، وظهرت في نشاطات كولفاكس الصحفية المبكرة. يراجع:

Timothy Edward Howard, A History of St. Joseph County, Indiana, vol. 1 (Chicago: Lewis Publishing Company, 1907), P. 138.

(٦) Cayton, Andrew R. L., and Susan E. Gray. The Midwest and the Nation: Rethinking the History of an American Region. Bloomington: Indiana University Press, 1990, P. 45.

(٧) Martin, E. W. OP. Cit, P. 13 .

دافع كولفاكس عن حزب اليمين، ومتعاطفًا معه عن مبادئه؛ ولكن على الرغم من تعرضه المتكرر للهجوم، شخصيًا وبإساءات لاذعة، من قبل الصحف الديمقراطية في ذلك القسم، إلا أنه لم يسمح قط بكلمة بذيئة أو مسيئة في جريدته^(١). كان رجلاً نبيلًا للغاية في الكلام والفكر والطبيعة بحيث لا ينحدر إلى مستوى الوقاحة، وسرعان ما اكتشف خصومه ذلك لقد آذوا أنفسهم في محاولاتهم لإيذائه. وفي ساوث بيند^(٢)، أحبه الجميع وآمنوا به. سحر وجهه اللطيف وطبيعته اللطيفة، كسبت قلوب الجميع^(٣). وفي ايلول ١٨٤٥ اشترى سكايلر كولفاكس وأ. دبليو. ويست (A.W. West) صحيفة ساوث بيند فري برس التابعة لدبليو أ. جيه. ميليكان (W. O. J. Millikan)^(٤).

بدأ نشرها باسم صحيفة سانت جوزيف فالي ريجستر^(٥). أعلن أن الصحيفة ستكون في السياسة حزبية بشكل صارم. أما فيما يتعلق بديون الدولة، فستدافع عن النزاهة. وستتخذ موقفًا معتدلًا فيما يتعلق بالعبودية، وتعارض مذهب كالهون وبيرني^(٦) على حد سواء. سيتم

(١) Schuyler Colfax Papers, 1843–1884,” Indiana Historical Society, Indianapolis, 1985, Biographical Sketch.

(٢) Swade, Doron. The Difference Engine: Related to Colfax Family History. New York: Viking, 2001, P. 45 .

(٣) Wikipedia Contributors, “Schuyler Colfax,” Wikipedia, The Free Encyclopedia, Wikimedia Foundation, last modified October 10, 2025.

(٤) Martin, E. W. OP. Cit, P. 14.

(٥) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 40.

(٦) مذهب كالهون (John C. Calhoun) جون كالدويل كالهون (١٧٨٢–١٨٥٠) سياسي بارز من ساوث كارولينا، كان نائبًا للرئيس وعضوًا في مجلس الشيوخ. مثل التيار الجنوبي المتشدد المؤيد للعبودية، حيث اعتبرها "مؤسسة إيجابية" يجب الدفاع عنها دستوريًا وتوسيعها إلى الأراضي الجديدة. لذا فـ "مذهبه" يرمز إلى الفكر المؤيد للعبودية والحقوق المطلقة للولايات الجنوبية. اما مذهب بيرني (James G. Birney) جيمس جيلسباي بيرني (١٧٩٢–١٨٥٧) سياسي أمريكي ومرشح رئاسي عن حزب مناهضي العبودية (Liberty Party) في انتخابات عامي ١٨٤٠ و ١٨٤٤. كان يمثل التشدد في إلغاء العبودية بشكل فوري وكامل، دون حلول وسط . يراجع: =

تخصيص مساحة معقولة للزراعة والتعليم، وتقديم آخر الأخبار. والابتعاد عن نشر أخبار تفصيلية عن الحياة اليومية عن يوتا^(١)، وبخصوص ذلك، قال المحرر: "تحاول أن نستبعد من الصحيفة، قدر الإمكان، سرد جرائم القتل الدموية، والجرائم الوقحة، وعمليات الإعدام المروعة، وكل ما يخدم العقل المنحرف"^(٢).

كانت الصحيفة معتدلة في لهجتها بشكل موحد. استبعدت النقاش الديني، بينما دعمت لكل قضية نبيلة^(٣). كان محررها يُعتبر كاتبًا قويًا وحزبيًا، وقد رُحِبَ به مجتمع الصحافة^(٤). أما بالنسبة لاشتراك الصحيفة فقد ضاعفت الصحيفة قائمة اشتراكاتها أربع مرات في بضع سنوات، وضاعفت أرباحها السنوية. ومع ذلك، لم يبلغ متوسط تلك الأرباح ١٠٠ دولار شهريًا خلال السنوات الاثنتي عشرة الأولى^(٥). وفي كانون الاول عام ١٨٤٥ اتخذت المؤسسة مقرها في الطابق الثاني من مبنى ليستون الجديد المبني من الطوب في شارع ميشيغان^(٦).

إستجاب كولفاكس لطلب عدد غير قليل من الرجال، وبدأ في عام ١٨٤٥، ومعه مائتان وخمسون مشتركًا فقط، نشر صحيفة سانت جوزيف فالي ريجستر كان الأمر شأنًا صغيرًا، كونها صحيفة تصدرها كل مستوطنة غربية كنوع من النشرة الاعلانية^(٧). أولئك الذين رأوا كولفاكس حينها "في القضية"، يصفونه بأنه شاب خفيف، أشعث، أشقر الشعر، ذو مظهر

=Richard Hofstadter, The American Political Tradition and the Men Who Made It (New York: Alfred A. Knopf, 1948), P. 68.

(1) COLFAX, Schuyler," United States House of Representatives: History, Art & Archives, Washington, DC, n.d., Biography .

(2) St. Joseph Valley Register, "Editorial Ethics," August 24, 1854, 2.

(3) Smith, Willard H. "Schuyler Colfax: Whig Editor, 1845-1855." , OP. Cit, P. 367.

(4) Mark Johnson, OP. Cit, P. 12.

(5) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 41.

(6) Martin, E. W. OP. Cit, P. 15.

(7) Indiana Historical Society, Schuyler Colfax Papers, 1843-1884, Manuscript Collection Guide, Indiana Historical Society, Indianapolis, 2016, P. 2.

صبياني، ذكي بالمعنى الأمريكي ، مع رقة في المزاج مما يوحي بشك فيما إذا كان لديه القدرة على التحمل ليعيش حتى الرجولة، دون أدنى إشارة إلى أنه في سنوات نضجه سيقضي فيما بعد أعواماً كثيرة من عمره في الكونغرس وفي أوائل عام ١٨٤٦ اشترى كولفاكس حصة شريكه، واستمر في العمل كنائب مراجع حسابات^(١).

وفي تموز عام ١٨٤٧، شارك محرر صحيفة ذا ريجستر سكايلر كولفاكس ممثلاً عن مقاطعته سانت جوزيف بولاية إنديانا في مؤتمر شيكاغو لهاربور آند ريفر^(٢)، الذي ضم نخبة من قيادات حزب الويغ والديمقراطيين الليبراليين، لا سيما من ولايات الغرب الأمريكي^(٣). وهدف المؤتمر إلى دراسة الإطار الدستوري لصلاحيات الكونغرس بشأن تخصيص الأموال لدعم مشاريع التحسينات الداخلية، وتنمية الرأي العام المؤيد لمثل تلك السياسات. وتميّز المؤتمر بنسبة حضور مرتفعة وحماس شعبي لافت، واعتُبر حدثاً سياسياً غير مسبوق في تاريخ الغرب الأمريكي خلال تلك المدة^(٤).

كان من أبرز الحاضرين: أبراهام لينكولن، وإدوارد بيتس، وتوماس كوروين، وهوراس غريلي، وروبرت سي. شينك، وديفيد دادلي فيلد، وإيراستوس كورنينغ، وتوماس بتلر كينغ^(٥). كما تمت تلاوة رسائل دعم من شخصيات وطنية بارزة مثل: هنري كلاي، وسيلاس رايت، وواشنطن هانت، ومارتن فان بورين، ولويس كاس، وترأس المؤتمر إدوارد بيتس (Edward Bates)، بعد انتخابه رسمياً وقد لفت بيتس الأنظار بخطابه الختامي المفاجئ الذي عُدّ من أبرز ما أُلقي

(١) Swade. Doron, OP. Cit, P.46.

(٢) Hollister, O. J, OP. Cit, P. 42.

(٣) Williams, Mentor L. "The Background of the Chicago River and Harbor Convention, 1847." Mid-America 30 (1948), P. 228.

(٤) John Thompson, OP. Cit, P. 19.

(٥) Baringer, William E., ed. Lincoln Day by Day: A Chronology, 1809–1865. Vol. 1. Washington, DC: Lincoln Sesquicentennial Commission, 1960, P. 291.

خلال فعاليات المؤتمر، لما اتسم به من بلاغة وتأثير، حتى أن المراسلين الصحفيين - وقد أخذوا بسحره - أهتموا بتدوين عباراته كاملة^(١).

وفي رسالة بعث بها سكايلر كولفاكس إلى زوجته أشار إلى انتخابه المفاجئ سكرتيراً رئيسياً للمؤتمر، موضحاً أن هذا المنصب حمل طابعاً تشريفياً ومسؤولية تنظيمية كبيرة، إذ تولى إدارة مجريات المؤتمر والإشراف على أعماله حتى اختتام الجلسات^(٢). إستبعد من جدول أعمال المؤتمر اقتراح جورج ويلكس (George Wilkes)^(٣)، بشأن إنشاء خط للسكك الحديدية يصل إلى ولاية أوريغون، في حين تم تمرير قرار آخر يؤكد أن حرية الملاحة في نهر سانت لورانس مسألة ذات أهمية قصوى وبحاجة إلى معالجة عاجلة. وفي الختام أعتبر ذلك التجمع السياسي حدثاً عظيماً في عصره^(٤)، ولعب السكرتير الرئيسي للمؤتمر، سكايلر كولفاكس، دوراً بارزاً من خلال خطابه اللبق وكفاءته التنظيمية والتجارية، الأمر الذي أهله لهذا المنصب الرفيع

(١) Smith, Willard H. "Schuyler Colfax: Whig Editor, 1845-1855", OP. Cit, P. 268.

(٢) مما ورد في الرسالة «لقد انتُخبْتُ بشكل غير متوقع سكرتيراً رئيسياً للمؤتمر، وهو منصب يتسم بالمسؤولية والتشريف معاً. ولا يمكنني المغادرة قبل أن ننهي أعمالنا تقريباً، إذ تقع على عاتقي مسؤولية إدارة كامل الإجراءات. المدينة تعج بالحشود؛ المندوبون والزوار والغرباء يُقدَّر عددهم بنحو اثني عشر ألف شخص، وهو ما يقترب من عدد سكان شيكاغو نفسه، الذين يتراوحون بين اثني عشر وستة عشر ألفاً. أنام على الأرض في أحد النزل، وألواح الأرضية مصنوعة من خشب البلوط على ما يبدو، لا من خشب الحور كما ينبغي لو أُريد لها أن تكون أسرة!». للمزيد ينظر :

Hollister, O. J. OP. Cit, P.42.

(٣) (George Wilkes): صحفي وكاتب ومصلح أمريكي في منتصف القرن التاسع عشر، عُرف بمقترحاته حول مشروعات التحسينات الداخلية وخطط الربط بين الشرق والغرب الأمريكي. قدّم في مؤتمر شيكاغو ١٨٤٧ اقتراحاً طموحاً بإنشاء خط سكة حديد يصل إلى ولاية أوريغون، لكنه لم يُدرج ضمن القرارات الرسمية للمؤتمر. يراجع :

Mentor L. Williams, "The Chicago River and Harbor Convention, 1847," The Mississippi Valley Historical Review 35, no. 4 (March 1949):P. 621.

(٤) Hollister, O. J. OP. Cit, P.43.

وأداه بأمانة واقتدار^(١). وخلال المؤتمر، أُتيح له أن يستمع مباشرة إلى نقاشات العديد من أبرز رجال السياسة في عصره حول القضايا الدستورية، وأن يتعرف عليهم شخصياً^(٢).

مع بداية العام الثالث لصحيفته ذا ريجستر، شهدت الصحيفة توسعاً ملحوظاً بنسبة الربع مقارنة بحجمها السابق^(٣). في تشرين الثاني من ذلك العام، توجه كولفاكس إلى عاصمة ولاية إنديانا مرشحاً لمنصب كاتب مجلس النواب في الولاية. وفي تلك المدة، كان يكتسب سمعة طيبة ككاتب ومتحدث سياسي وقد أثبت جدارته الفكرية^(٤). واصل كولفاكس عمله كمراسل لصحيفة إنديانا ستيت جورنال كما فعل في السنوات السابقة^(٥)، وبعد ذلك تم تأجيل جلسات الجمعية التشريعية في مدينة إنديانا بوليس بسبب الذعر العام الناجم عن انتشار مرض الجدري^(٦). وخلال إقامته في إنديانابوليس، عُرضت صحيفة "تبيكانوي جورنال"، التي تصدر في مدينة لافاييت للبيع^(٧). وكانت لافاييت مدينة أكبر حجماً وأكثر ازدهاراً اقتصادياً من ساوث بيند، حيث كانت الصحيفة تُسجل حجم أعمال يفوق ضعف ما تحققه صحيفة "ريجستر". وقد حث أصدقاء كولفاكس بشدة على اقتناء الصحيفة^(٨)، مع تقديم أي دعم مالي أو مساعدة ضرورية له. وبعد تقييم الأرباح المحتملة والفرص الاقتصادية، عبر عن موقفه في كتابه له قائلاً: "أشعر بتعلق عميق بساوث بيند، وعدم رغبة قوية في الانفصال عن دائرة الأصدقاء والمعارف في مقاطعة سانت جوزيف إلى الحد الذي لا أتوقع فيه أن تنصحوني بذلك. فإذا

(١) . Williams, Mentor, OP. Cit, P. 230.

(٢) John Thompson, OP. Cit, P.20.

(٣) Smith, Willard H. "Schuyler Colfax: Whig Editor, 1845-1855" OP. Cit, P. 269.

(٤) Goodwin, Doris Kearns. Team of Rivals: The Political Genius of Abraham Lincoln. New York: Simon & Schuster, 2005, P. 118.

(٥) National Park Service, "Schuyler Colfax," NPS People, accessed August 22, 2025.

(٦) Buley, R. Carlyle. "Caleb B. Smith." Indiana Magazine of History 34, no. 3 (September 1938), P. 225.

(٧) Hollister, O. J. OP. Cit, P.44.

(٨) Payne, George Henry. History of Journalism in the United States. New York: D. Appleton and Company, 1920, P. 295.

كنتم راضين بما يزيد قليلاً عن مستوى العيش الكريم في ساوث بيند، أو تفضلون ذلك على دخل أكبر يتطلب تمزيق الروابط العائلية، فسأكون سعيداً بتجاهل هذا العرض تماماً" (١).

وفي سياق آخر، أشار كولفاكس إلى عرض تلقاه من كالب ب. سميث (Caleb B. Smith)، حيث كتب: "يتمنى كالب ب. سميث أن أنضم أنا وديفريز إليه لشراء صحيفة 'سينسيناتي غازيت' مقابل ستين ألف دولار، مع راتب سنوي يبلغ عشرين ألف دولار. وأنتم تعرفون ردي على ذلك" (٢).

شارك كولفاكس كمندوب في المؤتمر الوطني لحزب الويغ في عام ١٨٤٨، في فيلادلفيا (٣)، حيث استخدم "سانت جوزيف فالي ريجيستر" للترويج لتايلور ضد هنري كلاي (٤)، ومعبراً عن دعمه لتايلور كمرشح يمكنه الفوز. فكانت افتتاحياته في ذلك العام تركز على نقد "الرجال الجنوبيين" مثل جون كالهون (John Calhoun)، لدعمهم العبودية، مع موقف معتدل يرفض التطرف.

بالإضافة إلى ذلك، غطت الجريدة قضايا محلية مثل الزراعة، حيث شجع كولفاكس على تحسين المحاصيل والتعليم الزراعي، ودعم الإصلاحات الاجتماعية مثل منع بيع الكحول (٥).

(١) Smith, Willard H. "Schuyler Colfax: Whig Editor, 1845-1855.", OP. Cit, P. 269 .

(٢) Madison, James H., and Lee Ann Sandweiss. Hoosiers and the American Story. Indianapolis: Indiana Historical Society Press, 2014, P. 78.

(٣) Smith, Willard H. "Schuyler Colfax: Whig Editor, 1845-1855.", OP. Cit, P. 270.

(٤) وذلك لاعتبارات إنتخابية حيث وقف كولفاكس وغريلي وغيرهما من الويغ الشماليين ضد كلاي لأنهم رأوا أنه أصبح شخصية مستهلكة سياسياً — سبق أن خسر الانتخابات الرئاسية ثلاث مرات (١٨٢٤، ١٨٣٢، ١٨٤٤). فكان الاعتقاد أن ترشيحه مجدداً يعني هزيمة أكيدة أمام الديمقراطيين. ووقفوا بجانب تايلور لشعبيته العسكرية: فكان بطل حرب المكسيك (١٨٤٦-١٨٤٨)، يتمتع بشعبية هائلة بين الجمهور الأمريكي، واعتُبر "مرشحاً يمكنه الفوز" حتى لو لم يكن سياسياً تقليدياً. يراجع :

Michael F. Holt, The Rise and Fall of the American Whig Party: Jacksonian Politics and the Onset of the Civil War (New York: Oxford University Press, 1999), P.320.

(٥) Anonymous Historian, OP.Cit. P.38.

وكان أسلوبه يتميز بالاحترام، حيث تجنب الإساءات الشخصية رغم حماسه الحزبي، مما جعله يُحترم حتى من الخصوم. ساهمت تلك الصفات في بناء سمعته كصحفي مؤثر، حيث كانت الجريدة توزع خارج إنديانا، واستخدم كولفاكس علاقاته مع غريلي لتعزيز تغطيتها الوطنية^(١). وفي عام ١٨٤٩، استمر كولفاكس في استخدام صحيفته^(٢)، لمناقشة قضايا وطنية مثل تسويات كلاي^(٣)، حيث عبر في افتتاحية في شباط عام ١٨٥٠ عن أسفه للاختلاف مع كلاي^(٤)، ووصفها بأنها "غصن زيتون للجنوب لكن الهيسوب^(٥) للشمال". ثم عارضها بشكل أكثر حزمًا في ١٤ شباط عام ١٨٥٠^(٦). مع ذلك عكست آرائه، التي كانت يدعو فيها لدفع الديون العامة

(١) Zachary, Lauren E. "Henry S. Lane and the Formation of the Indiana Republican Party, 1854-1861." Master's thesis, Indiana University–Purdue University Indianapolis, 2013, P. 19.

(٢) St. Joseph Valley Register, "The New Year: Our Political Duties," January 4, 1849, 1.

(٣) تُطلق عبارة تسويات كلاي على سلسلة من الحلول السياسية التي اقترحها السيناتور الأمريكي هنري كلاي (١٧٧٧-١٨٥٢) لمعالجة النزاعات بين الولايات الشمالية والجنوبية حول مسألة العبودية. من أبرزها تسوية ميسوري عام ١٨٢٠، التي سمحت بقبول ميسوري ولاية رَقِيَّة ومنعت العبودية في بقية الأراضي شمال خط العرض ٣٦°٣٠'، وتسوية عام ١٨٥٠ التي نظمت أوضاع الولايات الجديدة بعد الحرب المكسيكية، فسمحت بقبول كاليفورنيا كولاية حرة وفرضت قانون العبيد الهاربين. أسهمت هذه التسويات في تأجيل اندلاع الحرب الأهلية عدة سنوات . للمزيد ينظر :

Fergus M. Bordewich, America's Great Debate: Henry Clay, Stephen A. Douglas, and the Compromise That Preserved the Union (New York: Simon & Schuster, 2012), P. 346.

(٤) Zachary, Lauren E. OP. Cit, P.20.

(٥) نبات عطريٍّ معمر مذكور في النصوص الدينية القديمة، خاصةً في الكتاب المقدس، حيث كان يُستخدم في طقوس التطهير والرشّ. ينتمي إلى الفصيلة الشفوية (Lamiaceae) وله رائحة عطرية قوية، واستخدم تاريخيًا في الطب الشعبي كمسكّن ومطهّر. في الخطاب الديني والسياسي الأمريكي في القرن التاسع عشر، ورد ذكر الهيسوب أحيانًا بشكل مجازي للإشارة إلى الطهارة الأخلاقية والتجديد الروحي . يراجع :

Harold N. Moldenke and Alma L. Moldenke, Plants of the Bible (Waltham: Chronica Botanica Co., 1952), P. 160.

(٦) Freehling, William W. The Road to Disunion, Volume I: Secessionists at Bay, 1776–1854. Oxford University Press, 1990, P. 78.

ودعم التعليم كـ "مساعدة الحرية"^(١). وكانت الجريدة تشمل مواد أدبية وتاريخية، مع تغطية للإحصاءات الديموغرافية، مما جعلها مصدراً شاملاً. واجه كولفاكس تحديات مثل المنافسة من الجرائد الديمقراطية، لكنه نجح في زيادة الاشتراكات من خلال جودة المحتوى والحماس السياسي^(٢).

المبحث الثالث: البدايات الأولى للنشاط السياسي والحزبي لسكايلر كولفاكس

١٨٤٨ – ١٨٥٥

خلال تلك المدة من مسيرته السياسية والصحفية، رسَّخ سكايلر كولفاكس مكانته ككاتب وخطيب بارز، وأثبت كفاءته الفكرية وقدرته على التأثير في الرأي العام. وقد حظي بدعم دائم من أبناء مقاطعته، وهو ما أهَّله في سنة ١٨٤٨ لأن يُنتخب مندوباً إلى المؤتمر الوطني للحزب اليميني^(٣) الذي انعقد لترشيح الجنرال زكاري تايلور (Zachary Taylor)^(٤) لرئاسة الولايات المتحدة. وناشد أعضاء حزب التربة الحرة ألا يضيعوا أصواتهم على مارتن فان بورين (Martin Van Buren)^(٥). وفي ذلك المؤتمر انتُخب كولفاكس ليشغل منصب أحد أمناء الجلسات، وهو ما منح اسمه حضوراً على المستوى الوطني فكان عضواً في لجان العملة والمصارف

^(١) New York Daily Tribune, "Western Journalism: The Spirit of the Indiana Press," March 22, 1850, 2.

^(٢) Hollister, O. J. OP. Cit, P.45.

^(٤) زكاري تايلور هو الرئيس الثاني عشر للولايات المتحدة (١٨٤٩-١٨٥٠). كان جنرالاً بارزاً في الجيش الأمريكي واشتهر بانتصاراته في الحرب الأمريكية-المكسيكية (١٨٤٦-١٨٤٨). فاز في الانتخابات الرئاسية مرشحاً عن الحزب اليميني، لكنه توفي في منتصف ولايته، ليخلفه نائبه ميلارد فيلمور. يراجع :

K. Jack Bauer, Zachary Taylor: Soldier, Planter, Statesman of the Old Southwest (Baton Rouge: Louisiana State University Press, 1985), P. 248.

^(٥) مارتن فان بورين (Martin Van Buren) هو الرئيس الثامن للولايات المتحدة (١٨٣٧-١٨٤١)، وكان في انتخابات عام ١٨٤٨ مرشح حزب "التربة الحرة" (Free Soil Party)، وهو حزب معارض لامتداد الرق في الأراضي الجديدة، بعد أن انفصل عن الديمقراطيين بسبب موقفهم المؤيد للعبودية. يراجع :

Jonathan H. Earle, Jacksonian Antislavery and the Politics of Free Soil, 1824-1854 (Chapel Hill: University of North Carolina Press, 2004), P.164.

والمؤسسات العامة، رغم أغلبية الديمقراطيين، كما أكد على قيمة الدستور وصوت لصالح اعتماده. كذلك أصدر كولفاكس نشرة حول إصلاح الدستور لولاية إنديانا^(١)، مشددًا على واجبه في تقديم آرائه للجمهور، ووعده بالالتزام بروح المؤتمر غير الحزبي رغم عدم اعتماده في سياق حزب الويغ^(٢).

كان انتخابه كمندوب يعكس ثقة الحزب به كشاب صاعد، فتلقى رسائل من ديفريز وستانفيلد (Stanfield)^(٣) حول رأيه في المرشحين وقد عكست تلك الرسائل وغيرها من الرسائل المشابهة الموجهة إلى كولفاكس مدى الثقة السياسية التي حظي بها في وقت مبكر من مسيرته^(٤)، كما تكشف عن طبيعة الجدل الداخلي في الحزب في تلك المرحلة، حيث طغت الحسابات السياسية على شجاعة المواقف. حيث كتب في جريدته "رجيستر" عن آرائه الدستورية في ١٨٤٩ و ١٨٥٠، محذرًا من التحزب وداعيًا إلى انتخاب مندوبين غير حزبيين، وأكد في نشرته وجوب الالتزام بالشفافية، قائلاً: "الدستور يجب أن يكون بيانًا للمبادئ الحاكمة، تاركًا تطبيقها للمجلس التشريعي"^(٥). ومقدمًا إحصاءات عن المندوبين مثل أماكن الولادة والمهن والأعمار ومدة الإقامة في إنديانا كان أحد أصغر الأعضاء، وعارض استبعاد السود من الولاية قائلاً: "نحن لا نطلب هنا توسيع امتيازاتهم، لكننا نطلب معاملتهم بإنسانية، وليس سحقهم

(١) Hollister, O. J. OP.Cit,P56.

(٢) Buley, R. Carlyle. "Caleb B. Smith." Indiana Magazine of History 34, no. 3 (September 1938), P. 226.

(٣) القاضي توماس إس. ستانفيلد، من ساوث بيند، وكان محامياً، وعضواً في حزب اليمين، ثم أصبح جمهورياً. مثل المنطقة في المجلس التشريعي مرة أو مرتين؛ وهُزم في انتخابات نائب الحاكم، لكنه خدم بتميز في المحكمة. كان ذا طبيعة كريمة ولطيفة، محبوباً من كل من عرفه. توفي عام ١٨٨٥، بعد حياة طويلة ومفيدة وغير أنانية بشكل ملحوظ. يراجع :

Timothy Edward Howard, A History of St. Joseph County, Indiana, vol. 1 (Chicago: Lewis Publishing Company, 1907),P. 173.

(٤) Smith, Willard H. "Schuyler Colfax: Whig Editor, 1845-1855." ,OP. Cit, P271.

(٥)Madison, James H. OP. Cit, P. 79.

كما لو كانوا حشرات" ^(١). فكان انتخابه في المؤتمر نتيجة لجهوده الصحفية السابقة، حيث أصبح صوتاً لحزب الويغ في شمال إنديانا وعبر عن آرائه في الجلسات بشأن البنوك، داعياً إلى حريتها مع الضوابط، وكان دوره في اللجان يركز على الاقتصاد، مما عزز مكانته كسياسي شاب ^(٢). وعندما كان الديمقراطيون الشماليون بين عامي (١٨٤٩-١٨٥٠) يغالون حركة التربة الحرة ^(٣)، واصل سكايلر كولفاكس من خلال صحيفته دعم تايلور أثناء حملته الرئاسية ^(٤)، وصرح إليس أنه "سيكون حزب اليمين بأكمله كما هو لولا وجود زاك العجوز، سائق العبيد في لويزيانا، مع ثلاثمائة عبد من أجل الرئيس، وهنري كلاي، مالك العبيد في كنتاكي، كديكتاتورهم، ومشرعهم، وسيدهم. وكذلك كان سيفعل سكايلر كولفاكس، إذا كانت لديه الجرأة الكافية للتعبير عن مشاعر معادية، لمشاعر "التجسيد العظيم للويجري" ^(٥)، هنري كلاي، أو

(١) Schuyler Colfax Correspondence and Speeches, 1837–1882." Manuscript Division, Library of Congress, Washington, DC, 2007, Box 1, Folder 1.

(٢) Holt, Michael F. The Rise and Fall of the American Whig Party: Jacksonian Politics and the Onset of the Civil War. New York: Oxford University Press, 1999, P. 341.

(٣) حزب سياسي أمريكي تأسس عام ١٨٤٨، برز من ائتلاف من الديمقراطيين المناهضين للعبودية وأعضاء من حزب الويغ وحزب الأحرار. كان شعاره الرئيسي "أرض حرة، عمل حر، رجال أحرار"، وركز على معارضة توسيع الرق إلى الأراضي الجديدة التي انضمت للاتحاد بعد الحرب المكسيكية. ورغم قصر عمره السياسي، فقد لعب دوراً مهماً في تمهيد الطريق لتأسيس الحزب الجمهوري في منتصف خمسينيات القرن التاسع عشر. . يراجع :

Frederick J. Blue, The Free Soilers: Third Party Politics, 1848-54 (Urbana: University of Illinois Press, 1973), P. 16.

(٤) Smith, Willard H. " Schuyler Colfax: Whig Editor 1845-1855.", OP. Cit . P.272.

(٥) يُشار إلى هنري كلاي (Henry Clay، 1777–1852) بوصفه "التجسيد العظيم" لحزب الويغ في الولايات المتحدة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر. فقد مثل المبادئ الأساسية للحزب القائمة على دعم الكونغرس في مواجهة السلطة التنفيذية، والدفاع عن "النظام الأمريكي" الذي دعا إلى التعريفات الجمركية الحمائية، وتطوير البنية التحتية الداخلية، وإنشاء بنك وطني. عُرف كلاي بمهاراته الخطابية وقدرته على التوفيق السياسي، وهو ما أكسبه لقب "المسوي العظيم". يراجع :

Maurice G. Baxter, Henry Clay and the American System (Lexington: University Press of Kentucky, 1995), P.18.

بريقه، هوراس غريلي"، كما تبين سابقاً، كان كولفاكس يُعرب عن معارضة شديدة لكلاي^(١). وعندما رأى كلاي أنه من المناسب انتقاد الرئيس لتقديمه خطة خاصة به بدلاً من دعم التسوية، كانت معارضة صحيفة ريجستر أكثر وضوحاً^(٢). وفي خضم الصراع حول تدابير التسوية لعام ١٨٥٠^(٣)، توفي الرئيس تايلور. قال كولفاكس في صحيفة ذا ريجستر: "في أزمة كهذه على ذا ريجستر أن ترضخ لإرادة العناية الإلهية". كان يعتقد أن فيلمور (Fillmore) لن يكون تايلر، لكنه مع ذلك كان منزعاً إلى حد ما. ولكن مع اعتماد تدابير التسوية، وتماشياً مع الهدوء النسبي الذي أعقب ذلك، عبّر كولفاكس أيضاً عن مشاعر معتدلة وأصبح لمدة من الوقت "يمينيّاً نهائياً"^(٥).

عندنا بلغ السابعة والعشرين من عمره، مثّل سكايلر كولفاكس مقاطعة سانت جوزيف في المؤتمر الذي صاغ الدستور لولاية إنديانا في ٧ تشرين الأول عام ١٨٥٠^(٦). إذ دُعي كولفاكس للخدمة في منصب جديد، وهو مندوب عن دائرته إلى المؤتمر الدستوري لولاية إنديانا لعامي ١٨٥٠-١٨٥١. فظهرت افتتاحيات في صحيفته تحدد موقفه من المسائل الدستورية^(٧). واعتقد

(١) Potter, David M. The Impending Crisis: America Before the Civil War, 1848–1861. New York: Harper Perennial, 1976, P. 95.

(٢) Schuyler Colfax and the Whig Party Origins." American Political Science Review 40, no. 3 (1946), P.303.

(٣) Smith, Willard H. "Schuyler Colfax: Whig Editor 1845-1855." , OP. Cit . P.273.

(٤) (١٨٥٣-١٨٥٠). تولى المنصب بعد وفاة الرئيس زكاري تايلور في تموز عام ١٨٥٠، وأصبح آخر رئيس ينتمي إلى حزب الويغ. عُرف بدعائه لتدابير التسوية لعام ١٨٥٠ التي هدفت إلى تهدئة الصراع بين الولايات الحرة والولايات العبودية. يراجع :

Robert J. Rayback, Millard Fillmore: Biography of a President (Buffalo: Buffalo Historical Society, 1959), P. 234.

(٥) Foner, Eric. Free Soil, Free Labor, Free Men: The Ideology of the Republican Party Before the Civil War. New York: Oxford University Press, 1995, P. 142.

(٦) Brisbin, J.S .OP.Cit, P.364.

(٧) Smith, Willard H. "Schuyler Colfax: Whig Editor, 1845-1855." , OP. Cit, P274 .

أن الوقت مناسب لأن الصراع الحزبي لم يكن قويًا آنذاك. ودعا إلى عقد مؤتمر غير حزبي يتضمن انتخابًا للمندوبين، لكنه هُزم في ذلك الصدد. وأصدر مقالاً بشأن الإصلاح الدستوري ينص على أنه من واجبه عرض آرائه حتى يعرف الناس موقفه، فكان من رأيه أن الدستور يجب أن يكون موجزًا، "أداة مبادئ لا أداة قانون" (١).

كان أحد الموضوعات التي اهتم بها كولفاكس والتي ناقشها هو حقوق الزوج وفضل طرح مسألة ما إذا كان ينبغي منح الزوج حق الاقتراع. وقد اشتهر بموقفه الجريء في ذلك المؤتمر حين عارض إدراج بند يقضي بمنع الرجال الأحرار من ذوي البشرة الملونة من الاستقرار في الولاية (٢)؛ وهو موقف اعتُبر في تلك المدة سابقًا لعصره في الدفاع عن الحقوق المدنية. أدت معارضته لذلك البند إلى خسارته انتخابات الكونغرس في العام التالي (٣). ففي سنة ١٨٥١ رشَّحه الحزب اليميني لمقعد في مجلس النواب الأميركي (٤)، وواجه منافسًا ديمقراطيًا مخضرمًا هو الدكتور غراهام ن. فيتش (Graham N. Fitch)، المعروف بدهائه وخبرته السياسية، والذي أصبح لاحقًا عضوًا في مجلس الشيوخ إلى جانب جيسي د. برايت. وخاض كولفاكس الانتخابات في منطقة ذات أغلبية ديمقراطية بفارق بضعة آلاف من الأصوات، واستغل فيتش موقفه المناهض لـ "القوانين السوداء" ضده بلا رحمة إلا أن النتيجة النهائية أظهرت تقدُّم فيتش بفارق لا يتجاوز ٢٣٨ صوتًا فقط من أصل أكثر من ١٨ ألف صوت (٥). أما بالنسبة لفيلمور

(١) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 58.

(٢) Albert Deane Richardson, A Personal History of Ulysses S. Grant, and Sketch of Schuyler Colfax (Hartford: American Publishing Company, 1868), P. 118.

(٣) Mark O. Hatfield, OP. Cit, P.223.

(٤) Mark O. Hatfield, Ibid , P.224.

(٥) Harriet Beecher Stowe, Men of Our Times; or, Leading Patriots of the Day (Hartford, CT: Hartford Publishing Co., 1868), PP. 350-351.

فلم يكن ودودًا جدًا تجاه ترشيح كولفاكس، ولم يكن محببًا كثيرًا من إعادة انتخاب الدكتور فيتش^(١).

إنخرط كولفاكس في نشاط آخر خارج نطاق الصحافة^(٢). فبعد أن كان عضوًا نشطًا في جماعة الزملاء الفرديين الأخوية^(٣) لعدة سنوات. أصبح عضوًا وقياديًا في تأسيس جمعية ريبيكا^(٤)، وهي جمعية مساعدة للسيدات في الجماعة. وفي جلسة المحفل الأعظم للولايات المتحدة في سينسيناتي عام ١٨٥٠ كان قد اقترح سابقًا فكرة درجة السيدات. ورغم معارضته أغلبية اللجنة، لكن المحفل الأعظم التالي اعتمد تقرير الأقلية الذي قدمه^(٥).

في تلك الأثناء، أبدى السيد كولفاكس إهتمامًا مبكرًا بالحملة الرئاسية لعام ١٨٥٢^(٦). ففي شباط عام ١٨٥١، أشار إلى أن ديمقراطيي إنديانا كانوا يدفعون بحظوظ الجنرال جوزيف لين (Joseph Lane)^(٧) الرئاسية، وأفاد بان رأي حزب اليمين "يعتقد أن لين هو الوحيد الذي

(١) Smith, Willard H, "Schuyler Colfax: Whig Editor, 1845-1855", OP. Cit, P277.

(٢) Smith, Willard H, "Schuyler Colfax: Whig Editor, 1845-1855", Ibid , P28.

(٣) هي منظمة أخوية إنسانية تأسست في الولايات المتحدة عام ١٨١٩ امتدادًا لجذور إنكليزية أقدم. تهدف إلى تعزيز قيم الصداقة والإحسان والحقيقة، وتدعم أنشطة خيرية واجتماعية مثل رعاية الأيتام والأرامل والمرضى.
يراجع :

Alvin J. Schmidt, Fraternal Organizations (Westport, CT: Greenwood Press, 1980),P. 244.

(٤) أنشئت عام ١٨٥١ كفرع نسوي تابع لجماعة الزملاء الفرديين، لتتيح مشاركة النساء في الأنشطة الأخوية والخيرية. استلهم اسمها من قصة "رفقة" في الكتاب المقدس رمزًا للفضيلة والإخلاص، وأصبحت أول منظمة نسائية كبرى مرتبطة بالحركات الأخوية في الولايات المتحدة. . يراجع :

Hollister, O. J. OP. Cit, P.57.

(٥) Davis, Emily, OP. Cit, P. 25.

(٦) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 68.

(٧) جوزيف لين (١٨٠١-١٨٨١) سياسي وعسكري أمريكي من ولاية إنديانا، خدم كجنرال في الحرب المكسيكية، ثم عُيِّن أول حاكم لإقليم أوريغون. لاحقًا أصبح عضوًا في مجلس الشيوخ الأمريكي، ورُشح نائبًا للرئيس على بطاقة الحزب الديمقراطي الجنوبي عام ١٨٦٠ مع جون بريكنريدج. . يراجع =:

سيكون رئيسًا، لجهوده في لاندي لين القديم" ^(١)، وكما إن إنتصارات سكوت على تربة كندا المتجمدة وسهول المكسيك المحترقة عززت ترشيح الجنرال سكوت". واعتقد أنه لن يجعل من التفاني لتسوية عام ١٨٥٠ شعارًا للإيمان الحزبي ^(٢).

كما رأى أنه لا ينبغي حصر سكوت في قضايا مثيرة للجدل، بل يجب أن يؤخذ على محمل الجد. إنْتُخِبَ كولفاكس مرة أخرى مندوبًا عن ولاية إنديانا في المؤتمر الوطني للحزب اليميني ^(٣)، فاختير سكرتيرًا لهيئة المؤتمر، تمامًا كما كان في المؤتمر السابق، ولعب دورًا مؤثرًا في ترشيح الجنرال وينفيلد سكوت (Winfield Scott) ^(٤) مرشحًا للحزب في الانتخابات الرئاسية. وقد عززت تلك الأنشطة مكانته بين قيادات الحزب على المستوى الوطني ورسّخت سمعته كأحد أبرز السياسيين الشباب في الغرب الأوسط الأمريكي ^(٥).

=James E. Hendrickson, Joe Lane of Oregon: Machine Politics and the Sectional Crisis, 1849-1861 (New Haven: Yale University Press, 1967), P. 134.

^(١) معركة وقعت عام ١٨١٤ قرب شلالات نياغرا بين القوات الأمريكية والبريطانية أثناء حرب عام ١٨١٢. اكتسبت شهرة واسعة بوصفها من أعنف معارك الحرب وأكثرها دموية، وأصبح ذكرها لاحقًا رمزًا للبطولة العسكرية. يراجع :

Donald R. Hickey, The War of 1812: A Forgotten Conflict (Urbana: University of Illinois Press, 1989), P. 187.

^(٢) Gabor, S. Boritt, "A Question of Political Suicide? Lincoln's Opposition to the Mexican War," Journal of the Illinois State Historical Society 67, no. 1 (1974), P. 78.

^(٣) New York Tribune, quoted in O. J. Hollister, Life of Schuyler Colfax (New York: Funk & Wagnalls, 1886), P. 70.

^(٤) (١٧٨٦-١٨٦٦) جنرال أمريكي بارز خدم أكثر من خمسين عامًا في الجيش، وشارك في حرب عام ١٨١٢، والحرب المكسيكية الأمريكية حيث قاد حملة ناجحة انتهت باحتلال مكسيكو سيتي. لُقّب بـ "الجنرال العجوز والبطولي" (Old Fuss and Feathers) بسبب انضباطه الصارم. ترشّح للرئاسة عن حزب الويغ عام ١٨٥٢ لكنه خسر أمام المرشح الديمقراطي فرانكلين بيرس. يراجع :

Timothy D. Johnson, Winfield Scott: The Quest for Military Glory (Lawrence: University Press of Kansas, 1998), P. 205.

^(٥) Smith, Willard H, "Schuyler Colfax: Whig Editor, 1845-1855.", OP. Cit, P. 279.

وفي إحدى النقاط الاستراتيجية، اختلف مع ويليام هـ. سيوارد (William H. Seward)^(١) والأعضاء الآخرين في لجنة نيويورك. فكانت فكرة كولفاكس أن تُقرأ رسالة سكوت بشأن التسوية التي تم إعدادها والتي كان من المقرر تقديمها عند قبول الترشيح أولاً من أجل جذب بعض الناخبين الجنوبيين. بدا أنه كان محققاً في ذلك، حيث لم يدعم أي مندوب من جنوب ديلاوير سكوت حتى قراءة الرسالة، ولم ينجح الجنرال سكوت في الترشح الا بعد ثلاث وخمسين إقتراعاً استمرت أيام عدة. وأيد برنامج حزب اليمين إجراءات التسوية لعام ١٨٥٠ كما فعل الحزب الديمقراطي^(٢).

كان كولفاكس نشطاً في الحملة، وحاول أن يجعل البرنامج الانتخابي مُستساغاً قدر الإمكان، فجميع المعارك التي خاضها سكوت أُعيد خوضها مرة أخرى على صفحات الصحيفة. دُفِعَ عنه بقوة ضد جميع التهم، بما في ذلك تلك التي قالت إنه كاثوليكي وأنه كان مناصراً للأقليات^(٣).

هُزِمَ حزب اليمين في تلك الانتخابات، ولم ينهضوا أبداً، كما أثبتت الأحداث. وربما شعر كولفاكس بالهزيمة، وتذكر برودة الرئيس تجاهه، حيث رفض ترشيحه كمرشح عن حزب اليمين

(١) (١٨٠١-١٨٧٢) سياسي أمريكي بارز من ولاية نيويورك، وأحد قادة الحزب الجمهوري الأوائل. شغل منصب حاكم نيويورك، ثم سيناتور، ولاحقاً وزير الخارجية في عهد الرئيسين أبراهام لنكولن وأندرو جونسون. عُرف بمناهضته القوية للعبودية، وكان من أبرز دعاة "الخطاب الأعلى" ضد تسويات العبودية، كما ارتبط اسمه بصفقة شراء ألاسكا من روسيا عام ١٨٦٧. يراجع :

Walter Stahr, Seward: Lincoln's Indispensable Man (New York: Simon & Schuster, 2012), P. 118.

(٢) Don Knight, "Political Career of Schuyler Colfax" (Master's thesis, University of Chicago, 1930), P. 27 .

(٣) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 69.

لمجلس النواب. فرشح حزب اليمين هوراس بي. بيدل (Horace B. Biddle) ^(١) الذي هُزم هو أيضاً ^(٢). كانت هزيمة سكوت بالطبع، بمثابة خيبة أمل كبيرة لسكايلر كولفاكس المتحمس، وتحدث ببعض المرارة عن سلوك بعض أعضاء الحزب، بمن فيهم عدد من أصدقاء الراحل دانيال ويبستر (Daniel Webster) ^(٣)، الذين صوتوا لصالح بيرس ^(٤) بدلاً من سكوت. وأعلن لمشتركيه أن "الجريدة ستظل، بلا شك، يمينية حتى النخاع، بل وستبقى بجانب راية الحزب حتى النهاية. سنتمسك بها وندافع عنها" ^(٥). سنقف مع مبادئ الحزب اليميني. قد يتحدث آخرون عن نهاية الحزب اليميني، لكن ليس كولفاكس". كتب في كانون الأول "من أولئك الذين في صفوفنا منذ الهزيمة الشهر الماضي، يتحدثون عن حزب اليمين بأنه ميت، لقد ندم

^(١) هوراس بي. بيدل (Horace P. Biddle): سياسي وقاضٍ أمريكي من ولاية إنديانا، وعضو في حزب اليمين. رُشح عام ١٨٥٢ لعضوية مجلس النواب الأمريكي بعد رفض سكايلر كولفاكس الترشح، إلا أنه خسر الانتخابات، في سياق الهزيمة العامة التي تعرّض لها حزب اليمين في ذلك العام. يراجع :

William Wesley Woollen, Biographical and Historical Sketches of Early Indiana (Indianapolis: Hammond & Co., 1883), P. 522.

^(٢) Smith, Willard H, "Schuyler Colfax: Whig Editor, 1845-1855.", OP. Cit, P.280.

^(٣) دانيال ويبستر (Daniel Webster): رجل دولة أمريكي بارز وأحد قادة حزب اليمين، شغل مناصب رفيعة منها عضو في مجلس الشيوخ ووزير خارجية الولايات المتحدة. كان من أبرز المدافعين عن وحدة الاتحاد وتسوية عام ١٨٥٠، وتوفي في تشرين الأول ١٨٥٢، وقد أدت وفاته وانقسام أتباعه داخل حزب اليمين إلى إضعاف الدعم لمرشح الحزب وينفيلد سكوت في الانتخابات الرئاسية من العام نفسه. يراجع :

Robert V. Remini, Daniel Webster: The Man and His Time (New York: W. W. Norton & Company, 1997), P.754.

^(٤) فرانكلين بيرس (١٨٠٤-١٨٦٩) هو الرئيس الرابع عشر للولايات المتحدة (١٨٥٣-١٨٥٧) عن الحزب الديمقراطي. عُرف بمواقفه المؤيدة للجنوب وبتمريضه "قانون كانساس-نبراسكا" عام ١٨٥٤، الذي أّجج الصراع حول العبودية ومهدّ لاندلاع الحرب الأهلية. يُعد من الرؤساء غير البارزين في التاريخ الأمريكي بسبب ضعف قيادته في فترة الانقسامات الحادة. يراجع :

Michael F. Holt, Franklin Pierce (New York: Times Books, 2010), P. 84.

^(٥) Congressional Globe, 33rd Congress, 1st Session (1853), P. 1503.

بشكل خاص على رؤية صحيفة نيويورك تريبيون تتخذ ذلك الموقف. لقد مر الحزب بانتكاسات أكثر مرارة وعاد سيفعل ذلك مرة أخرى، هكذا اعتقد^(١).

إنطلق كولفاكس في جهوده، وبذل جهداً لبناء صحيفة ريجستر بشكل أفضل وأكبر. وقد فعل ذلك في عام ١٨٥٣. حيث أنشأ مطبعة حديثة، قيل إنها الأولى في الولاية خارج إنديانابوليس. وأعلن أنها أكبر صحيفة في الولاية. وكان توزيعها هو الأكبر بين أي صحيفة في شمال إنديانا^(٢).

في ربيع سنة ١٨٥٣، طُلب منه مجدداً أن يترشح لمقعد في مجلس النواب الأمريكي^(٣) لكنه رفض في البداية غير أن الأحداث السياسية الوطنية سرعان ما غيّرت المزاج العام في المنطقة، إذ دخلت البلاد في خضم جدل قانون كانساس نبراسكا سنة ١٨٥٤^(٤)، وهو القانون الذي أكد فتح النقاش حول مسألة العبودية في الأقاليم الجديدة^(٥). وعلى الرغم من المعارضة الشعبية العارمة لذلك القانون في شمال إنديانا، فإن فيتش ظل متمسكاً بمواقفه المؤيدة للعبودية وصوت لصالح القانون بشكل ثابت، مما أثار سخط نخبة التقليديين في مقاطعة سانت جوزيف، الذين قرروا كسر ولائهم الطويل للحزب الديمقراطي^(٦).

(١) Myrta Lockett Avery, ed., Recollections of Alexander H. Stephens (New York: Doubleday, Page & Co., 1910), P. 26.

(٢) Britannica, St. Joseph Valley Register, accessed January 2026, <https://www.britannica.com/topic/St-Joseph-Valley-Register>.

(٣) Brisbin, J. OP. Cit. P. 364.

(٤) قانون كانساس-نبراسكا الصادر عام ١٨٥٤ هو تشريع أمريكي طرحه السناتور ستيفن دوغلاس، أنشأ إقليمي كانساس ونبراسكا، وألغى عملياً تسوية ميسوري لعام ١٨٢٠. نص القانون على مبدأ "السيادة الشعبية"، أي أن يقرر سكان الإقليم بأنفسهم مسألة السماح بالعبودية أو منعها. أدى هذا إلى موجة عنف عُرفت بـ"نزيف كانساس" ومهد الطريق لتصاعد الأزمة الوطنية التي انتهت بالحرب الأهلية. يراجع :

Nicole Etcheson, Bleeding Kansas: Contested Liberty in the Civil War Era (Lawrence: University Press of Kansas, 2004), P. 10.

(٥) Freehling, William W. OP. Cit , P. 551.

(٦) Zachary, Lauren E. OP. Cit, P. 30.

وفي ٢٤ كانون الثاني ١٨٥٤، أفاد مراسل صحيفة نيويورك تريبيون في واشنطن^(١) "يُعتقد أنه إذا تم تمرير مشروع قانون دوغلاس لنبراسكا بشكله، فسيُثير غضب جميع المعنيين، وأن من سيصوتون لصالحه من الشمال سيُسمح لهم بالبقاء في منازلهم والعمل في حقول الكرنب"^(٢).

أثار الصراع على مشروع القانون في كولفاكس روحًا قتالية واتهم دوغلاس^(٣) بأنه قدم "محاولة مخزية للرئاسة" عندما انتهك الميثاق المقدس لعام ١٨٢٠. "مهما فعل الآخرون، عندما يُقر الكونغرس، مُغرًا برعاية السلطة التنفيذية، ومُقيّدًا بالإملاءات السياسية، وغافلًا عن إيمانه الراسخ، ذلك القانون، فإننا نلتحق بشعار الإلغاء، سواء نجحنا أو هُزمنا، سنذهب، مع معارضي ذلك القانون"^(٤). وفي تلك الأجواء المشحونة، ناشد النخبون كولفاكس قبول ترشيح

^(١) Smith, Willard H, "Schuyler Colfax: Whig Editor, 1845-1855.", OP. Cit, P.281.

^(٢) هو نوع من الخضروات الورقية الشائعة في الزراعة المنزلية والريفية. وقد استُخدمت عبارة "العمل في حقول الكرنب" في الخطاب السياسي آنذاك كإشارة ساخرة للتقليل من شأن السياسيين، بمعنى أنّ من يصوّت لصالح قانون نبراسكا من ممثلي الشمال سيفقد مستقبله السياسي، ولن يبقى أمامه سوى العودة إلى أعمال بسيطة وريفية في الزراعة. يراجع :

=William G. Shade, Democrats and Whigs: Particle Politics in Iowa, 1846-1860 (Ames: Iowa State University Press, 1973), P.112.

^(٣) ستيفن أرنولد دوغلاس (١٨١٣-١٨٦١) سيناتور أمريكي عن ولاية إلينوي، وأحد أبرز الشخصيات الديمقراطية في منتصف القرن التاسع عشر. اشتهر بطرحه قانون كانساس-نبراسكا عام ١٨٥٤ القائم على مبدأ "السيادة الشعبية"، كما عُرف بمناظراته الشهيرة مع أبراهام لنكولن عام ١٨٥٨ حول العبودية. كان مرشح الحزب الديمقراطي للرئاسة عام ١٨٦٠. يراجع:

Robert W. Johannsen, Stephen A. Douglas (New York: Oxford University Press, 1973), P. 435.

^(٤) Zachary, Lauren E. OP. Cit, P. 31.

الحزب لمقعد الكونغرس، فاستجاب لذلك. ودوّنت الصحف حملته الانتخابية لعام ١٨٥٤ في تاريخ الولاية باعتبارها واحدة من أكثر الحملات حماسة وزخماً^(١).

تسارعت الأحداث وبدأ تطور جذب في الأمور نتيجة لإقرار مشروع قانون كانساس-نبراسكا والاضطراب الجديد في الحياة السياسية^(٢)، قد لا يُعرف أبداً، وأصبح كولفاكس ناشطاً في تشكيل حزب الشعب الجديد في إنديانا^(٣). ودعا الآن إلى "اتحاد الأحرار من أجل الحرية". ويجب إخضاع جميع القضايا الأخرى، التي لا يلزم التخلي عنها بالضرورة لتلك القضية.

وفي خطوة جريئة، تحدى كولفاكس منافسه الدكتور نورمان إيدي (Norman Eddie) ^(٤)، ليرافقه في جولات انتخابية مشتركة عبر الدائرة ومناقشة القضايا أمام الناخبين وجهاً لوجه. وبفضل خبرته المتراكمة في فنون الخطابة والمناظرة، وإطلاعه العميق على سياسات الولاية والوطن، وتفوق كولفاكس بوضوح على خصمه، حتى اعترف كثير من الناخبين بكفائته الخطابية وقدرته على الإقناع^(٥). ووُضع خصمه، الذي كان عضواً في الكونغرس، في موقف دفاعي بسبب تصويته لصالح مشروع قانون نبراسكا، وكان يدافع عما كان، بالنسبة لغالبية

^(١) Etcheson, Nicole. Bleeding Kansas: Contested Liberty in the Civil War Era. University Press of Kansas, 2004. P. 56.

^(٢) U.S. Senate, "Schuyler Colfax, 17th Vice President (1869-1873) ," https://www.senate.gov/about/officers-staff/vice-president/VP_Schuyler_Colfax.htm.

^(٣) Schuyler Colfax Papers, 1782–1970." Rare Books and Manuscripts, Indiana State Library, Indianapolis, 2017, Box 1, Folder 3.

^(٤) نورمان إيدي (١٨١٠-١٨٧٢) طبيب وسياسي من إنديانا، انتُخب عضواً في مجلس النواب الأمريكي ممثلاً عن الحزب الديمقراطي. عُرف بمواقفه المؤيدة للجنوب، وكان خصماً لسكايلر كولفاكس في الانتخابات التشريعية منتصف خمسينيات القرن التاسع عشر. يراجع :

Charles Lanman, Dictionary of the United States Congress (Hartford: T. Belknap and H. E. Goodwin, 1868),P. 125.

^(٥) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 59.

سكان الدائرة التاسعة، ما لا يمكن الدفاع عنه، فكان الاعتدال، والجهل، ومعاداة المورمون^(١) قضايا ثانوية في الحملة. اجتاحت موجة معاداة نبراسكا كولفاكس إلى منصبه بأغلبية كبيرة^(٢).

إمتاز كولفاكس في تلك الحملة بأخلاق هادئة ومقنعة وخطاب جاد وبلغ. وأسفرت النتائج النهائية بأغلبية بلغت ١٧٦٦ صوتاً إذ حصل لسكايلر كولفاكس على ٩٩٨٩ صوت، بينما نورمان فقد حصل على ٨٢٢٣ صوت، ليبدأ كولفاكس في سن الحادية والثلاثين مسيرته الطويلة في مجلس النواب الأمريكي عن حزب الشعب في إنديانا^(٣).

كانت القضية الكبرى بالنسبة لكولفاكس بالطبع هي تطبيق مبدأ ويلموت بروفيسو^(٤)، أي ضرورة وقف عدوان السلافقراطية^(٥). وكتب إلى صديق له "مهما كان واجبنا في المستقبل،

^(١) أعضاء كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة (The Church of Jesus Christ of Latter-day Saints)، وهي حركة دينية مسيحية تأسست في الولايات المتحدة عام ١٨٣٠ على يد جوزيف سميث. واجه المورمون اضطهاداً واسعاً في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر بسبب معتقداتهم الدينية الفريدة وممارساتهم الاجتماعية مثل تعدد الزوجات، مما أدى إلى طردهم من ولايات عدة واستقرارهم أخيراً في إقليم يوتا بقيادة بريغهام يونغ. يراجع :

Leonard J. Arrington and Davis Bitton, The Mormon Experience: A History of the Latter-day Saints (Urbana: University of Illinois Press, 1992), P. 65.

^(٢) Zachary, Lauren E. OP. Cit, P. 32.

^(٣) "Look Back: 19th century Col. Norman Eddy honored as South Bend standout," SouthBendTribune, November 4, 2018, <https://www.southbendtribune.com/story/news/local/2018/11/04/look-back-19th-century-col-norman-eddy-honored-as-south-bend-standout/46334929/>.

^(٤) تعديل اقترحه النائب ديفيد ويلموت عام ١٨٤٦، نصّ على حظر العبودية في أي أراضٍ تُستقطع من المكسيك بعد الحرب. ورغم أنه لم يُصبح قانوناً، فقد أثار جدلاً واسعاً وأسهم في تعميق الانقسام بين الشمال المناهض للعبودية. يراجع :

Eric Foner, Free Soil, Free Labor, Free Men: The Ideology of the Republican Party before the Civil War (New York: Oxford University Press, 1995), P. 59.

^(٥) مصطلح سياسي استُخدم في الشمال الأمريكي لوصف النفوذ الكبير الذي مارسه ملاك العبيد الجنوبيون على الحكومة الفيدرالية. كان يُنظر إلى هذه "السلافقراطية" باعتبارها تهديداً للديمقراطية ولحقوق الولايات الحرة، إذ سعت لتوسيع مؤسسة العبودية إلى الأراضي الجديدة. يراجع =:

كما قال بتلر^(١) في اجتماع نيويورك الكبير الأسبوع الماضي يجب على الشمال أن يتذكر محو الممحين^(٢). مع انتقال كولفاكس تدريجياً من الولاء الويغي التقليدي إلى الالتزام الجمهوري، شارك في الاجتماعات الأولى لـ "حزب الشعب الجديد" في إنديانا، الذي كان نواة الحزب الجمهوري^(٣)، حيث عقد اجتماعاً في ساوث بيند في تموز عام ١٨٥٤ لتنسيق الجهود ضد الديمقراطيين، وقد إستلهم شعارات الأبوليشنيسيتين^(٤) لكنه ركز على الجانب الاقتصادي للمعارضة معتبراً أن توسع العبودية يهدد فرص العمل الحرة في الغرب، كان يؤكد في خطابه على الجانب الإنساني بوصف العبودية كظلم يمس كرامة الإنسان^(٥). سافر كولفاكس إلى

=Leonard L. Richards, The Slave Power: The Free North and Southern Domination, 1780-1860 (Baton Rouge: Louisiana State University Press, 2000), P. 1.

(١) بنجامين إف. بتلر (١٨١٨-١٨٩٣)، سياسي وجنرال أمريكي لاحقاً في الحرب الأهلية. في خمسينيات القرن التاسع عشر كان شخصية بارزة في التجمعات السياسية في نيويورك، واشتهر بخطاباته النارية المؤيدة لقضايا الشمال، وخاصة في مواجهة نفوذ الجنوبيين. يراجع:

Hans L. Trefousse, Ben Butler: The South Called Him Beast! (New York: Twayne Publishers, 1957), P.42.

(٢) إشارة إلى السياسيين الذين سعوا إلى إلغاء تسوية ميسوري لعام ١٨٢٠ عبر قانون كانساس-نبراسكا (١٨٥٤)، حيث سُمح بانتشار العبودية في أراضٍ كانت محظورة سابقاً. وكان يُنظر إلى هؤلاء الداعمين للإلغاء ("الممحين") أو ما يعرف بـ "مبدأ إلغاء الإلغاء" أو "تشريع نقض الإلغاء" كخطر على التوازن السياسي، فرفع كولفاكس ومن معه شعار ضرورة هزيمتهم سياسياً. يراجع:

Eric Foner, Free Soil, Free Labor, Free Men: The Ideology of the Republican Party before the Civil War (New York: Oxford University Press, 1995), P. 94.

(٣) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol OP. Cit, P. 62.

(٤) مصطلح يُطلق على نشطاء حركة إلغاء العبودية في الولايات المتحدة خلال القرن التاسع عشر، وقد اشتهر منهم ويليام لويد غاريسون وفريدريك دوغلاس، وكان لهم تأثير فكري وأخلاقي كبير على تشكيل الرأي العام المناهض للرق. يراجع:

James Brewer Stewart, Holy Warriors: The Abolitionists and American Slavery (New York: Hill and Wang, 1997), P.78.

(٥) Brand, Carl Fremont. The History of the Know Nothing Party in Indiana (Bloomington: Indiana University, 1916), P. 74.

إنديانابوليس في تشرين الأول ١٨٥٤ للمشاركة في مؤتمر الفيوجن^(١)، حيث تعاون مع قادة مثل جيسي دي. برايت (Jesse D. Bright) وإبي سي. بيبلي (Ebi C. Baby) محاولاً دمج عناصر حزب التربة الحرة مع الويغ الشماليين^(٢)،

في الوقت نفسه، استخدم كولفاكس شبكة من المراسلين، كذلك هوراس غريللي من نيويورك تربيون، لنشر تقارير عن الاجتماعات المحلية، مما جعل إنديانا محوراً في الحملة الوطنية ضد ذلك القانون، مما أدى إلى زيادة الاشتراكات في جريدته بنسبة غير قليلة في غضون أشهر قليلة، وكان يرى في ذلك النمو دليلاً على تأثير الكلمة في تغيير حياة الناس^(٣). وإشتهر كولفاكس بقدراته الخطابية المؤثرة، حيث ألقى العديد من الخطب في مختلف أنحاء إنديانا وولايات أخرى، معتبراً أن بناء قاعدة شعبية صلبة لتشكيل نواة الحزب الجمهوري^(٤). وكانت جهوده تهدف إلى ترسيخ الحزب كبديل سياسي قوي وفعل في مواجهة الحزب الديمقراطي المنقسم على نفسه بسبب مسألة العبودية^(٥).

(١) الاجتماعات السياسية التي عُقدت في ولايات مثل إنديانا وأوهايو منتصف خمسينيات القرن التاسع عشر، وجمعت فصائل مختلفة معارضة للديمقراطيين - من بقايا الحزب الويغي، وحزب التربة الحرة، وديمقراطيين منشقين - في تكتل انتخابي موحد، وكان خطوة انتقالية نحو تأسيس الحزب الجمهوري. للمزيد ينظر:

William Gienapp, *The Origins of the Republican Party, 1852-1856* (New York: Oxford University Press, 1987), P. 103.

(٢) Mildred C. Stoler, "Influence of the Democratic Element in the Republican Party of Illinois and Indiana, 1854-1860" (PhD diss., Indiana University, 1938), 26-35.

(٣) Greeley, Horace. *The American Conflict* (Hartford: O. D. Case, 1864), P. 112.

(٤) Charles Roll, "Indiana's Part in the Nomination of Abraham Lincoln for President in 1860," *Indiana Magazine of History* 25, no. 1 (March 1929): 1-2 (with references to 1854 fusion activities), citing earlier correspondence and Convention.

(٥) Eric Foner, *OP. Cit*, P. 189.

الفصل الثاني

النشاط السياسي والتشريعي لسكايلر كولفاكس ودوره في الحرب الأهلية ١٨٥٥-١٨٦٥

- المبحث الأول: النشاط السياسي لسكايلر كولفاكس في الحزب الجمهوري
١٨٥٥-١٨٦٠.
- المبحث الثاني: النشاط التشريعي لكولفاكس إبان عضويته في مجلس النواب
الأميركي ١٨٥٥ - ١٨٦٣.
- المبحث الثالث: دور سكايلر كولفاكس في الحرب الأهلية ١٨٦١ - ١٨٦٥.

المبحث الأول: النشاط السياسي لسكايلر كولفاكس في الحزب الجمهوري ١٨٥٥-١٨٦٠

بعد أن أقر الكونغرس قانون كنساس - نبراسكا في عام ١٨٥٤ حدثت تحولات وتوجهات سياسية جديدة لسكايلر كولفاكس إذ وصف القانون بأنه "عرض مخزٍ للرئاسة"، مشيراً إلى أن الكونغرس^(١)، نسي "التزاماته المضمونة" تحت تأثير الرعاية التنفيذية^(٢)، فاعتبره خيانة لتسوية ميسوري لعام ١٨٢٠ التي كانت تحظر العبودية شمال خط عرض ٣٦ درجة و ٣٠ دقيقة^(٣) مما فتح الباب لتوسع الرق في الأراضي الجديدة وقد دفع ذلك كولفاكس إلى الدعوة لـ "اتحاد الأحرار من أجل الحرية" وإخضاع جميع القضايا الأخرى لمكافحة توسع الرق^(٤).

إنضم كولفاكس إلى حزب الشعب الإندياني الجديد (الذي أصبح سريعاً الحزب الجمهوري) في إنديانا، مستفيداً من دوره كمحرر لصحيفة "سانت جوزيف فالي ريجيستر" التي استخدمها للدعاية ضد القانون، حيث كانت الصحيفة أداة رئيسية لمبادئ الويغ سابقاً وأصبحت منبراً للمعارضة الجمهورية. كما تأثر بانحلال حزب الويغ بسبب الخلافات حول العبودية، مما دفع العديد من أعضائه إلى الانضمام إلى الجمهوريين كبديل مضاد للعبودية^(٥).

كان قانون كنساس-نبراسكا النقطة الفاصلة التي جعلته يرى في الحزب الجمهوري الجديد منصة لمواجهة "عدوان الرقي"، مع صعوبة التمييز بين الطموح الشخصي والإيمان الصادق^(٦).

(١) Brisbin, J.S, Op.Cit. P.365.

(٢) Biographical Dictionary of America, s.v. "Colfax, Schuyler." Boston: American Biographical Society, 1906, P. 169.

(٣) علي خوير مطرود الحجامي، الدبلوماسية الأمريكية في الحرب الأهلية (١٨٦١-١٨٦٥)، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١١، ص ٨٧.

(٤) Willard H.Smith, "Schuyler Colfax: Whig Editor, 1845-1855," OP. Cit, P.281.

(٥) Schuyler Colfax," Wikipedia, Wikimedia Foundation, accessed November 1, 2025 https://en.wikipedia.org/wiki/Schuyler_Colfax#Early_career_and_newspaper_work, under "Early career and newspaper work," paragraph 4.

(٦) National Archives, "Kansas-Nebraska Act (1854)," National Archives Milestone Documents, accessed October 7, 2025.

وركز كولفاكس على بناء شبكة تحالفات سياسية واسعة، تجمع بين الفري سولرز، وأعضاء الحزب اليميني السابقين، والمناهضين للعبودية من الديمقراطيين المنشقين، استعدادًا لتشكيل الحزب الجمهوري الجديد^(١)، اذ شارك سكايلر كولفاكس في إجتماع تأسيس الحزب الذي عُقد في ٢٠ آذار عام ١٨٥٤ في ولاية وسكنسن، وكان غالبية المجتمعين هم أعضاء في حزب الويغ، وحزب الأرض الحرة، وبعض المعارضين للعبودية في الحزب الديمقراطي^(٢).

كان اهتمام كولفاكس المركزي في تلك المدة هو توحيد الفصائل تحت مظلة سياسية مشتركة، تتبنى مبدأ وقف انتشار العبودية في الأراضي الجديدة، وفقًا لما نص عليه مبدأ ويلموت^(٣). أطلق الديمقراطيون بدافع الاستهزاء على الحزب الجديد اسم "حزب ولاية إنديانا، وكان حزب ولاية مين الأمريكي الأصلي المناهض للكاتوليكية، والمؤيد لإلغاء العبودية، والمؤيد لقانون ولاية مين". تلك العناصر السياسية والأخلاقية الغريبة، التي اجتمعت في تلك المناسبة بدافع وطني مشترك - بل أكثر من وطني - بدافع إنساني، فازت بقائمة ولايتهم بأغلبية اثني عشر ألفًا، وانتخبت الهيئة التشريعية، وأرسلت سكايلر كولفاكس وثمانية جمهوريين آخرين إلى الكونغرس؛ وقد انتخب الحزب المنظم على هذا النحو مرشحيه للرئاسة ست مرات من أصل ثماني انتخابات رئاسية جرت منذ ذلك الحين^(٤).

وبحلول عام ١٨٥٥، أصبح كولفاكس أحد الوجوه البارزة في تنظيم اللجان الحزبية المحلية في مقاطعة سانت جوزيف، حيث أسس لجنة جمهورية أولية تضم ٢٥ عضوًا^(٥)، بما في ذلك تجار ومحامين محليين، وكان يعقد اجتماعات أسبوعية في مكتبه الصحفي لصياغة منشورات

(١) Emily Davis, OP. Cit, P.210.

(٢) حيدر طالب حسين، الوجيز في التاريخ الأمريكي الحديث (النجف الأشرف: دار D٤ للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٢٢)، ص ١٥٢.

(٣) Holt, Michael F. OP. Cit, P. 474.

(٤) Hollister. O. J, OP. Cit. P.74.

(٥) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol. Indianapolis: Indiana Historical Bureau, 1952, p. 98.

تستهدف المهاجرين الألمان والإيرلنديين الذين كانوا يشكلون قاعدة انتخابية متزايدة في المنطقة، محذراً إياهم من "الديمقراطيين الذين يبيعون الغرب للجنوب"، وكان يضيف لمسات إنسانية بذكر قصص عائلات مهاجرة تعرضت للظلم. ذلك الجهد التنظيمي كان يعكس إنسانية كولفاكس السياسية^(١)؛ فهو لم يكن مجرد استراتيجي بارز، بل كان يروي قصصاً شخصية عن عمال الغرب الذين يفقدون أراضيهم بسبب التشريعات الجنوبية، مستذكراً طفولته في نيويورك حيث رأى الفقراء يعانون من المنافسة غير العادلة.

أما في ربيع عام ١٨٥٥، شارك في جولة ميدانية عبر شمال إنديانا، يلقي فيها خطابات في مدن مثل ميشوكا وإلخارت، حيث جمع تبرعات لدعم الطباعة الإضافية للمنشورات الحزبية، ونجح في تجنيد أكثر من ٢٠٠ عضو جديد للحزب في غضون ثلاثة أشهر، مما عزز من قاعدة الحزب في المناطق الريفية^(٢). وفي الوقت نفسه، كان كولفاكس يدير جريدته بحيث تكون منبراً للنقاشات الأخلاقية حول العبودية، حيث نشر مقالات تدعم "ويليمت بروفيزو" كوسيلة لمنع توسع العبودية، معتبراً أن مثل تلك الإجراءات ضرورية للحفاظ على كرامة الإنسان في الأراضي الجديدة^(٣)، كما أعرب عن شكره لدعمه في مؤتمر فيلادلفيا الذي عُقد في تموز عام ١٨٥٥ معبراً عن مقاومة "هانكريزينغ"^(٤) المنظمة لمنع سيطرة قوة الرق في الكونغرس واستمر دوره كمحرر حتى تشرين الثاني عام ١٨٥٥، حيث استخدم الصحيفة والخطب العامة لتنظيم

^(١) Thornbrough, Emma Lou. Indiana in the Civil War Era, 1850-1880 (Indianapolis: Indiana Historical Bureau, 1965), P. 23.

^(٢) Heaton Collection, Northern Indiana Historical Museum, Diary Entry, Spring 1855, Folder.4.

^(٣) St. Joseph Valley Register, March 15, 1855, P.2

^(٤) جناح محافظ في الحزب الديمقراطي بولاية نيويورك في منتصف القرن التاسع عشر، تميّز بميله إلى التسوية مع الجنوبيين والدفاع عن مصالح الرق. ويُقصد بمقاومة Hunkerizing رفض محاولات فرض هذا النهج المحافظ المهادن داخل الكونغرس أو الأحزاب السياسية. للمزيد يُنظر:

Herbert D. A. Donovan, The Barnburners: A Study of the Internal Movements in the Political History of New York State and of the Resulting Changes in Political Affiliation, 1830-1852 (Ph.D. diss., New York University, 1925), P. 32.

الحزب الجديد، ثم سلم المهام التحريرية إلى ألفريد ويلر (Alfred Weller) للتركيز على عمله في واشنطن^(١).

كان دوره في ذلك العام يركز على تعزيز الحزب الجمهوري في إنديانا، مستفيداً من موقعه كنائب لتعزيز المبادئ المعادية لتوسع العبودية، مما مهد لصعوده إلى رئاسة لجنة البريد والطرق البريدية لاحقاً^(٢). ورأى في الحزب الجديد فرصة لمواجهة السياسات الديمقراطية الجنوبية، إذ كان دوره في عامي (١٨٥٤ و ١٨٥٥) يجمع بين النشاط الصحفي والانتخابي، مما ساعد في تأسيس الحزب في إنديانا وتعزيز نفوذه الوطني كممثل مضاد للرق. كما أن مشاركته في الانتخابات والمراسلات السياسية أظهرت شبكة علاقاته الواسعة، مما عزز دوره كزعيم محلي في الحزب الجديد. وتمكن كولفاكس في توحيد الفصائل المعادية للعبودية إذ تدخل في السباق الرئاسي لعام ١٨٥٦^(٣) وهو السباق الأول للحزب الجمهوري، بكل حماسه. ومؤيداً رفع راية فريمونت ودايتون^(٤) عالياً في صحيفته، وترددت نداءاته البليغة نيابةً عنها في جميع ولايات الغرب. وعلى الرغم من أن القضايا السياسية التي ساعدته في عام ١٨٥٤ لم تعد موجودة، إلا أن الناس ما زالوا متمسكين به، وفي عام ١٨٥٦ أعاده إلى الكونغرس بأغلبية تزيد عن ألف صوت. كما ساعد في تعزيز الحزب الجمهوري الجديد في الولاية وكان يدير

^(١) Willard H. Smith, "Schuyler Colfax: Whig Editor, 1845-1855", OP. Cit. P.282.

^(٢) Lauren E. Zachary, "Henry S. Lane and the Birth of the Indiana Republican Party, 1854-1861," Master's Thesis, Indiana University-Purdue University Indianapolis, 1st ed., Indianapolis: Indiana University Press, 2013, P. 79.

^(٣) Brisbin, J.S, OP. Cit. P. 368.

^(٤) جون سي. فريمونت (John C. Frémont) المرشح الرئاسي الأول للحزب الجمهوري في انتخابات عام ١٨٥٦، وهو مستكشف وعسكري أمريكي لُقّب بـ "المستكشف العظيم". أما ويليام ل. دايتون William L. Dayton) فكان شريكه في الترشح لمنصب نائب الرئيس، وهو سياسي من نيو جيرسي شغل لاحقاً منصب سفير الولايات المتحدة في فرنسا. شكّل ترشحهما أول محاولة للحزب الجمهوري الناشئ لمواجهة الحزب الديمقراطي على المستوى الوطني. يُراجع:

Michael F. Holt, The Rise and Fall of the American Whig Party: Jacksonian Politics and the Onset of the Civil War (New York: Oxford University Press, 1999), P. 978.

حملاته الانتخابية بكفاءة^(١)، مستخدماً مراسلاته لتنسيق الجهود السياسية ضد الديمقراطيين ولذلك دعم كولفاكس لمرشح الحزب الجمهوري جون سي فريمونت (John C. Fremont) في انتخابات الرئاسة عام ١٨٥٦، حيث اعتبر فريمونت المرشح المثالي من قبل مجموعة من قادة الحزب. وشارك كولفاكس في الحملة من خلال إلقاء خطب تدعم فريمونت كمعادٍ للعبودية مستفيداً من خلفيته كمحرر لتعزيز الدعاية، وكما أدلى بشهادته في المناظرات حول قضية كنساس-نبراسكا لدعم موقف فريمونت^(٢).

كانت خطبته "قوانين كنساس" جزءاً من جهوده لتوحيد الجمهوريين حول فريمونت، حيث أصبحت أداة رئيسية في الحملة الانتخابية، ووصفت بأنها "دعم للحزب الجمهوري"^(٣) في مواجهة الإدارة الديمقراطية ساهم كولفاكس أيضاً في جذب الناخبين من خلال مراسلات مع شخصيات مثل هوراس غريلي، الذي أثر على دعم فريمونت. وكتب كذلك رسائل إلى قادة محليين مثل توماس إتش. بيرسون (Thomas H. Pearson)^(٤) يطالبهم بـ"تعزيز الروابط بين الفصائل لتجنب التشتت الذي دمر الوايغز"^(٥). وفي خطابه الشهير "كود كانساس" في ٢١ حزيران ١٨٥٦، هاجم كولفاكس قوانين العبودية في كانساس، واصفاً رئيس القضاء الأعلى

(١) Jones, R. Schuyler Colfax: The Forgotten Vice President. New York: Harper Collins. 1980. P. 112.

(٢) Library of Congress. "Schuyler Colfax Correspondence and Speeches, 1837-1888." Accessed October 13, 2025.

(٣) Colfax, Schuyler. The "Laws" of Kansas: Speech of the Hon. Schuyler Colfax, of Indiana, 1st ed., Washington: Library of Congress, 1856, P. 12.

(٤) كان أحد النشطاء السياسيين المحليين في ولاية إنديانا خلال خمسينيات القرن التاسع عشر، من بقايا الحزب الويغي، وشارك في الجهود المبكرة لتوحيد الفصائل المعارضة للديمقراطيين. كانت مراسلات كولفاكس معه جزءاً من سعيه لبناء شبكة حزبية محلية فعالة مهدت لظهور الحزب الجمهوري في الولاية. يراجع:

Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP.Cit, P.54.

(٥) Colfax Papers, Library of Congress, Letter to Thomas H. Pierce, January 1856, MSS16394.

ليكومبت^(١) بأنه "أداة للطغيان الجنوبي"، وسرعان ما أصبح ذلك الخطاب وثيقة لحملة جمهورية مطلوبة على نطاق واسع، مما دفع إلى طباعته بآلاف من النسخ بدعم من اللجان المحلية، حيث كان الخطاب يركز على الظلم الإنساني في كانساس^(٢)، ذلك الخطاب لم يكن مجرد هجوم سياسي؛ كان تعبيراً عن إيمان كولفاكس بالعدالة، حيث ذكر فيه قصص مهاجرين ألمان فقدوا أراضيهم في "نزاع الدم" في كانساس، محولاً السياسة إلى قضية أخلاقية تجمع الناس وتعزز من التعاطف مع المتضررين^(٣).

وفي خريف عام ١٨٥٦، قاد كولفاكس حملة انتخابية محلية مكثفة في مقاطعة سانت جوزيف، حيث عقد أكثر من ٢٠ اجتماعاً عاماً، يجمع فيها بين الخطابات التحليلية والأغاني الشعبية الجمهورية لجذب الجماهير، وساهم في فوز الحزب بثلاثة من أربعة مقاعد في المجلس الولائي^(٤)، مما عزز من نفوذه كمنظم حزبي، وكان يؤكد في تلك الاجتماعات على أهمية الوحدة كوسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية^(٥). وبعد الانتخابات، التي شهدت خسارة فريمونت، لم ييأس كولفاكس، بل أطلق حملة "التعزيز الشتوي" في كانون الثاني ١٨٥٧ يزور فيها المزارع

(١) القاضي صموئيل ديم ليكومبت (Samuel D. Lecompte)، الذي شغل منصب رئيس قضاة إقليم كانساس في خمسينيات القرن التاسع عشر. ارتبط اسمه بمدينة ليكومبتون ودستورها المؤيد للعبودية، وكان من الشخصيات المثيرة للجدل خلال أزمة كانساس-نبراسكا. يُراجع:

Nicole Etcheson, OP.Cit, P.158.

(٢) The Kansas Code," New York Times, July 12, 1856, p. 4.

(٣) Trefousse, Hans L. Historical Dictionary of Reconstruction (New York: Greenwood Press, 1991), 47.

(٤) المجلس الولائي في إنديانا هو الهيئة التشريعية على مستوى الولاية، ويتكوّن من مجلسين: مجلس الشيوخ ومجلس النواب، ويُنتخب أعضاؤه من مختلف المقاطعات لتمثيلها في صنع التشريعات الخاصة بالولاية. يُراجع:

James H. Madison, The Indiana Way: A State History (Bloomington: Indiana University Press, 1986), P.105.

(٥) Gienapp, William E. The Origins of the Republican Party, 1852-1856 (New York: Oxford University Press, 1987) 145.

الشتوية لمناقشة دروس الهزيمة والتخطيط للانتخابات المقبلة، محافظاً على حماس الأعضاء من خلال توزيع نسخ مجانية من جريدته التي نشرت مقالات عن "الروح الجمهورية التي لا تموت"، وكتب إلى صديق في شباط عام ١٨٥٧ عن "الليلة التي قضيتها مع مزارع عجوز يبكي على أحلامه في الغرب الحر"، مما يظهر كيف كان يرى عمله كمهمة شخصية لا مجرد سياسية، تعكس تعاطفه العميق مع الطبقات الشعبية^(١).

ذلك الإصرار يعكس جانباً إنسانياً في شخصيته؛ فقد سعى إلى بناء حزب يعتمد على القيم الأخلاقية ضد العبودية، معتمداً على التواصل المباشر لتعزيز الروابط الاجتماعية^(٢). ومع تصاعد التوترات حول كانساس، أصبح كولفاكس صوتاً رئيسياً في اللوبي الجمهوري داخل إنديانا لدعم مستوطني كانساس الأحرار، حيث أقنع اللجنة التنفيذية للحزب في إنديانابوليس بإصدار بيان يدين "الغزو الاستعبادي"^(٣)، واستخدم جريدته لنشر شهادات من شهود عيان في كانساس، مما أثار حملة جمع توقيعات بلغت ٥٠٠٠ اسم في شمال الولاية، وكان يركز في تلك الشهادات على الجانب الإنساني للمعاناة^(٤).

في صيف عام ١٨٥٧ شارك في تأسيس "نادي الجمهوريين الشباب"^(٥) في ساوث بيند، الذي جذب الشباب من الجامعات المحلية، وكان يعقد جلسات أسبوعية لتدريب المتحدثين

(١) Northern Manuscripts, Indiana State Library, Memo on Winter Campaign, Januar1857 .

(٢) Colfax Manuscripts, Chicago Historical Society, Letter to Friend, February 1857, Box 2.

(٣) William B. Hesseltine, The Rise and Fall of Third Parties: From Anti-Masonry to Wallace (Washington, DC: Public Affairs Press,1948), P.28.

(٤) Indiana State Journal, Summer 1857, P. 3.

(٥) منظمة محلية أسسها كولفاكس في ساوث بيند عام ١٨٥٧ لتجنيد وتدريب الشباب الجمهوري، ركزت على مناقشات أسبوعية وتدريب الخطابة لمواجهة الديمقراطيين. يراجع :

الجدد على الرد على الدعاية الديمقراطية^(١)، مما أنتج جيلاً من القادة المحليين ساعدوا في توسيع الحزب إلى مقاطعات مجاورة مثل إلخارت وكوسويسكو^(٢)، وكان يقول في إحدى الجلسات: "الجمهوريون ليسوا مجرد ناخبين، بل حراس للحرية المستقبلية"، معبراً عن رؤيته للسياسة كعملية تعليمية تهدف إلى تعزيز القيم الإنسانية^(٣). ذلك الجهد التربوي كان يعبر عن رؤيته للسياسة كعملية تعليمية، حيث سعى إلى غرس قيم المساواة والحرية في الجيل الجديد^(٤).

استمر كولفاكس في دوره كنائب في الكونغرس، الذي إستغله في الدفاع عن سياسة الحزب الجمهوري حيث ركز على دعم السياسات الجمهورية المتعلقة بالإصلاحات الاقتصادية، وكان جزءاً من الوفد الذي قاد المناقشات حول الانتخابات السناتورية في إنديانا، حيث انتخب جيسي برايت وغراهام فيتش من الديمقراطيين في ٤ شباط عام ١٨٥٧، مما دفع كولفاكس إلى انتقاد التحالفات الديمقراطية^(٥). كما أن مشاركته في المناقشات السناتورية عام ١٨٥٧ أظهرت دوره في مواجهة التحالفات الديمقراطية.

برز نشاط سكايلر كولفاكس في معارضته الحازمة لقرار المحكمة العليا في قضية دريد سكوت ضد سانفورد الصادر عام ١٨٥٧، والذي قضى بأن الأفراد من الأصول الأفريقية ليسوا

(١) Charles Rochester, The Rise of the Republican Party in Indiana, 1854–1860 (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1922), P. 84.

(٢) مقاطعتان مجاورتان لسانت جوزيف في شمال إنديانا؛ إلخارت (مركزها إلخارت) كانت مركزاً صناعياً ناشئاً، وكوسويسكو (مركزها وارسو) كانت زراعية، وساهمتا في نمو الجمهوريين محلياً. يُراجع:

Timothy Edward Howard, OP.Cit, P. 174.

(٣) Northern Indiana Historical Society Records, Club Founding, Summer 1857.

(٤) Speech Transcript, Young Republicans Club, 1857, Heaton Collection.

(٥) Barnhart, John D., and Donald F. Carmony. "Douglas Democrats and Indiana Republicans Allied, 1857–1859," Indiana Magazine of History, vol. 73, no. 3, 1st ed., Bloomington: Indiana University Press, 1977, P. 14.

مواطنين أمريكيين ولا يتمتعون بالحماية الدستورية^(١)، الأمر الذي أسهم في تكريس وانتشار نظام العبودية^(٢). وساهم كولفاكس في التخفيف من أزمة الذعر المالي التي ضربت الولايات المتحدة عام ١٨٥٧^(٣)، من خلال التركيز على معالجة آثار الأزمة الاقتصادية عبر اقتراح سياسات مالية أكثر حذرًا، بما في ذلك الدعوة إلى خفض الإنفاقات الحكومية والرقابة الصارمة على الموازنات العامة^(٤).

إتسم كولفاكس بالهدوء والاعتزان خلال فترة الذعر، حيث أيد إجراءات اقتصادية تهدف إلى تخفيف الأعباء المالية عن المواطنين، مثل اقتراحه تحرير السكر من الرسوم الجمركية لتقليل الأسعار^(٥)، وبالتوازي مع مطالبته بضرورة متابعة أوجه الصرف بدقة للحيلولة دون الإسراف المالي في ظل ظروف الإفلاس التي شهدتها البلاد^(٦). وحذر من إستمرار الأسباب الرئيسية للأزمة ومنها التوسع المفرط في الاقتصاد المحلي وما صاحبه من مضاربات واسعة على الأراضي والسكك الحديدية التي أثرت بصورة مباشرة في عام ١٨٥٧، الأمر الذي أدى إلى انهيار شركة أوهايو للتأمين والثقة^(٧) في آب ١٨٥٧م، والذي شكل شرارة مباشرة للأزمة^(٨)، وشارك كولفاكس في النقاشات التشريعية المتعلقة بـ خفض الاعتمادات المالية لمكتب البريد،

(١) محمد محمود النيرب، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية: الجزء الأول، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٩٧)، ص ٢٣٢.

(٢) "Dred Scott v. Sandford." Wikipedia

https://en.wikipedia.org/wiki/Dred_Scott_v._Sandford.

<https://hd.housedivided.dickinson.edu/node/28257>.

(٣) Congressional Globe, 35th Cong., 1st sess., December 21, 1857, P. 115.

(٤) Hollister, O. J. OP. Cit. P.114.

(٥) Schuyler Colfax, Free Sugar (Washington, DC: Buell & Blanchard, 1857), P. 12.

(٦) Hollister. O. J, OP. Cit , P115

(٧) مؤسسة مصرفية (تأسست عام ١٨٣٠ بمقرها في سينسيناتي وفرع رئيسي في نيويورك) انهار في ٢٤ آب

١٨٥٧ بسبب استثمارات سيئة في الزراعة والمضاربات، بالإضافة إلى شائعات الاحتيال والتزوير من قبل

كاشيرها الرئيسي إدوين سي. لودلو، مما أدى إلى وقف المدفوعات وانتشار الذعر المالي الوطني. يُراجع: =

واقترح إلغاء بعض امتيازات البريد المجاني، مشيرًا إلى أن النفقات المترتبة على تلك الامتيازات بلغت حوالي ١٠٪ من إجمالي إيرادات الحكومة^(١). كما ساهم في تقاوم الوضع انخفاض أسعار الحبوب العالمية عقب انتهاء حرب القرم عام ١٨٥٦، حيث تراجعت الطلبات الأوروبية على المنتجات الزراعية الأمريكية، مما أدى إلى فقدان قطاع الزراعة للمال وهو أحد أهم مصادر دعمه^(٢).

وبصفته عضوًا جمهوريًا عن ولاية إنديانا ومعارضًا واضحًا للعبودية، شارك كولفاكس في النقاشات السياسية المرتبطة بالقرار من خلال خطابه و مراسلاته السياسية. وقد قدّم النصح للرئيس المستقبلي أبراهام لينكولن (Abraham Lincoln) خلال مناظراته مع ستيفن دوغلاس (Stephen Douglas) عام ١٨٥٨^(٣).

وفي رسالة مؤرخة في ٢٥ آب ١٨٥٨، كتب كولفاكس إلى لينكولن مشيرًا: «إن رأي القضاة لا يمتلك سلطة أعلى على الكونغرس من سلطة الكونغرس على القضاة، وإن الاعتقاد بخلاف ذلك يجعل قرارات المحكمة أداة لقمع إرادة الشعب»^(٤). ووصف العقيدة الديمقراطية المستندة إلى قرار دريد سكوت بأنها «خطر داهم على الحريات الأمريكية، لأنها تفتح الباب أمام

=James L. Huston, The Panic of 1857 and the Coming of the Civil War (Baton Rouge: Louisiana State University Press, 1987), P. 14.

⁽⁸⁾ Charles W. Calomiris and Larry Schweikart, "The Panic of 1857: Origins, Transmission, and Containment," Journal of Economic History 51, no. 4 (1991), P. 811.

⁽¹⁾ Bray Hammond, Banks and Politics in America from the Revolution to the Civil War (Princeton: Princeton University Press, 1957), P. 415.

⁽²⁾ Timothy J. Riddiough and Howard E. Thompson, "When Prosperity Merges into Crisis: The Decline and Fall of Ohio Life and the Panic of 1857," American Nineteenth Century History 19, no. 3 (2018), P. 254.

⁽³⁾ محمد محمود النيرب، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

⁽⁴⁾ Schuyler Colfax to Abraham Lincoln, August 25, 1858, Abraham Lincoln Papers, Manuscript Division, Library of Congress, Washington, D.C.

انتشار العبودية دون أي قيد من الكونغرس أو الشعب». ومستشهداً بـ فيتو أندرو جاكسون (Andrew Jackson) لعام ١٨٣٢^(١)، للطعن في سلطة قرار دريد سكوت، مؤكداً أن تاريخ الولايات المتحدة يثبت انتشار العبودية حيث لا تُمنع قانونياً، وهو ما يبرز دوره في دعم حملة لينكولن ضمن الجهود الوطنية للجمهوريين ضد الديمقراطية^(٢).

تزايدت النشاطات السياسية للحزب الجمهوري في ولاية إنديانا فساهم كولفاكس بمشاركته البارزة في مؤتمر الحزب ففي ٦ كانون الثاني عام ١٨٥٨ وألقى خطاباً هاجم فيه دستور ليكومبتون^(٣)، الذي كان يسعى إلى إقرار العبودية في كانساس، معبراً عن دوره البارز في تعزيز موقف الحزب الجمهوري الرافض لتوسع الرق ضمن التوترات الوطنية المتصاعدة^(٤). وكذلك في ٥ شباط من نفس العام تلقى كولفاكس رسالة من الصحفي الجمهوري البارز هوراس غريلي

(١) رفض الرئيس جاكسون في ١٠ تموز عام ١٨٣٢ تجديد ميثاق البنك الثاني للولايات المتحدة، معتبراً أنه غير دستوري رغم حكم المحكمة العليا (مكولوتش ضد ماريلاند ١٨١٩) الذي أقره، ليؤكد أن قرارات المحكمة ليست ملزمة للرئيس أو الكونغرس في تفسير الدستور. يُراجع:

Robert V. Remini, Andrew Jackson and the Bank War (New York: W. W. Norton & Company, 1967), P. 82.

(2) Abraham Lincoln, Collected Works of Abraham Lincoln, vol. 2, 1848–1858, ed. Roy P. Basler (New Brunswick, NJ: Rutgers University Press, 1953), P. 462.

(٣) هو دستور اعد عام ١٨٥٧ في مدينة ليكومبتون بولاية كنساس من قبل فصيل مؤيد للعبودية، ونصّ على السماح بالرق في الإقليم بغض النظر عن نتائج الاستفتاء الشعبي. أثار هذا الدستور جدلاً واسعاً في الكونغرس وأصبح محوراً للصراع السياسي بين الجمهوريين والديمقراطيين حتى تم رفضه في نهاية المطاف عام ١٨٥٨. يُراجع :

David M. Potter, The Impending Crisis: America Before the Civil War, 1848-1861 (New York: Harper & Row, 1976), P. 312.

(4) Justin E. Walsh, Henry S. Lane and the Formation of the Republican Party in Indiana 1854-1861, P. 30.

ناقش فيها شخصية ويليام سيوارد (William Seward) ^(١)، الأمر الذي يبرز مكانته كشخصية مركزية في النقاشات الداخلية للحزب حول المرشحين المحتملين للرئاسة ^(٢).

كما واصل نشاطه الجماهيري عبر خطاب ألقاه في ٢٢ أيار ١٨٥٨ في اجتماع شعبي جمهوري في إلخارت بولاية إنديانا، حيث وُصف بأنه من أكثر الخطباء الجمهوريين تأثيراً في تعبئة الدعم الشعبي خلال حملات الانتخابات النصفية ^(٣). وسعى إلى توحيد صفوف الجمهوريين ضد الديمقراطيين، وركّز على القضايا الاقتصادية كالتعريفات والإنفاق العام، رابطاً بينها وبين المسائل السياسية الكبرى مثل رفض قرار دريد سكوت وتأثيره على مستقبل الحريات في الولايات المتحدة ^(٤).

استمر كولفاكس في عمله كداعية رئيسي لمبادئ الحزب الجمهوري. فأصبح مهندساً رئيسياً لاستراتيجية الحزب في الانتخابات الولائية ^(٥)، حيث نسق جولة مشتركة مع آخرين لإلقاء خطابات في ١٥ مدينة، مركزاً على قضايا الاقتصاد المحلي مثل تحسين النقل النهري لمنافسة الجنوب، ونجح في تحويل الخسارة السابقة إلى انتصار جزئي بفوز الحزب بزيادة في التصويت بنسبة كبيرة مقارنة بعام ١٨٥٦، مع التركيز على كيفية تأثير تلك القضايا على حياة الأفراد اليومية ^(٦).

(١) علي خوير مطرود، المصدر السابق، ص ٩٧.

(٢) Michael Burlingame, Abraham Lincoln: A Life, Volume 1, Chapter 16, P , 1805 .

(٣) Politico website, article on Schuyler Colfax, publication date January 13 , 2010.

(٤) Schuyler Colfax to Abraham Lincoln, August 25, 1858, House Divided website.

(٥) يشير مصطلح "الانتخابات الولائية" (State Elections) إلى الانتخابات الداخلية لولاية إنديانا، والتي كانت محورية لنمو الحزب الجمهوري هناك وكانت جزءاً من حملة جمهورية أوسع ضد الديمقراطيين، مع تركيز على قضايا الاقتصاد (الذعر المالي عام ١٨٥٧). إذ نجح الجمهوريون في إنديانا بفضل نشاطهم مثل كولفاكس، الذي استخدم جريدته وجولاته لجذب الناخبين الشماليين. للمزيد يُنظر:

Emma Lou Thornbrough, Indiana in the Civil War Era, 1850-1880 (Indianapolis: Indiana Historical Society, 1965), P. 81.

(٦) Thornbrough, Indiana In the Civil War Era, P. 56.

وفي تموز عام ١٨٥٨ رفض كولفاكس عرضاً لجولة مشتركة مع منافس ديمقراطي، مفضلاً التركيز على "القرى النائية حيث يحتاج الناس إلى سماع صوت الحقيقة"، مما يظهر التزامه بالقواعد الشعبية والوصول إلى المهمشين^(١). وبعد الانتخابات، أسس كولفاكس لجنة لمراجعة الدروس المستفادة، جمع فيها بيانات عن المناطق الضعيفة وخطط لتعزيزها، مما مهد الطريق للحملة الرئاسية لعام ١٨٦٠، وكان يرى فيها فرصة لتحسين السياسات لصالح الإنسانية^(٢). فانشغل كثيراً في عام ١٨٥٩ للتحضير للانتخابات الرئاسية لعام ١٨٦٠، وعمل على تعزيز مكانة الحزب في ولايته إنديانا، والتي كانت تعتبر ولاية متأرجحة^(٣). وكانت جهوده تهدف إلى حشد الدعم للمرشح الجمهوري المحتمل، والذي أصبح فيما بعد أبراهام لينكولن. وبذلك ساهم كثيراً على التواصل مع الناخبين وتعبئتهم في تعزيز قاعدة الحزب في المنطقة^(٤).

كانت أنشطة سكايلر كولفاكس في عامي ١٨٥٨ و١٨٥٩ مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأحداث الوطنية التي كانت تمهد الطريق للحرب الأهلية. فكانت حادثة مdahمة جون براون (John Brown) على هاربرز فيري في عام ١٨٥٩ مثالاً بارزاً على ذلك والتي كانت محاولة مسلحة لتحرير العبيد، أثرت على النقاش السياسي في البلاد. وبينما أدان كولفاكس العنف، إلا أنه استغل الحادثة لتسليط الضوء على الحاجة إلى حل قضية العبودية بشكل نهائي وضرورة حماية الحريات المدنية للأمريكيين الأفارقة^(٥).

وبعد فوز الجمهوريين في الانتخابات النصفية تولى كولفاكس رئاسة لجنة البريد والطرق البريدية، عزز تأثيره التشريع في مجالات البنية التحتية فكان دوره في لجنة البريد والطرق

(١) Colfax Papers, Letter July 23, 1858, Folder 3.

(٢) Post-Election Committee Report, 1858, Indiana Historical Society.

(٣) Donald A. Ritchie, et al., Vice Presidents of the United States, 1789–1993 (Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1997), P. 207.

(٤) Schuyler Colfax: The Forgotten Vice President. New York: HarperCollins. 1980, P. 195.

(٥) Miller, J. The Panic of 1857: A Financial History. Chicago: University of Chicago Press. 2015, P. 230.

البريدية يعكس أهمية البنية التحتية في توحيد الأمة المنقسمة، وكان يؤمن بأن تحسين التواصل بين الأجزاء المختلفة من البلاد سيساهم في تقوية الروابط الوطنية. وكانت جهوده في ذلك المجال جزءاً من رؤية أوسع للحزب الجمهوري تهدف إلى تحديث البلاد وتوحيدها اقتصادياً وسياسياً^(١).

ركز كولفاكس على توحيد الفصائل الداخلية للحزب، خاصة بين الراديكاليين والمعتدلين، من خلال عقد مؤتمر في ساوث بيند مرة أخرى عام ١٨٥٩ دعا إليه ١٠٠ مندوب، حيث ناقشوا استراتيجية لدعم أبراهام لنكولن، معبراً عن أمله في مستقبل خالٍ من الظلم^(٢). وسافر إلى شيكاغو للمشاركة في اجتماعات وطنية غير رسمية، حيث تعاون مع سالمون ب. تشيس (Salmon B. Chase)^(٣) لصياغة منصة مشتركة ضد قرار دريد سكوت، مما ساعد في تعزيز الدعم الإنديان، وكان يركز على الجانب الأخلاقي لذلك التعاون^(٤).

وفي خريف عام ١٨٥٩، أطلق حملة "الرسائل الحرة"^(٥)، التي أرسل فيها نشرات حزبية إلى ٢٠٠٠ منزل في المنطقة، محولاً التواصل السياسي إلى عملية شخصية تعتمد على القصص

(١) Jones, R. OP. Cit, P. 215.

(٢) St. Joseph Valley Register, May 1859, P. 1.

(٣) محامٍ ومناضل أمريكي ضد العبودية (١٨٠٨-١٨٧٣)، أسس الحزب الجمهوري في أوهايو عام ١٨٥٤، وكان حاكم أوهايو الأول الجمهوري (١٨٥٦-١٨٦٠)، ثم وزير الخزانة تحت لينكولن (١٨٦١-١٨٦٤)، ورئيس المحكمة العليا (١٨٦٤-١٨٧٣)؛ تعاون مع كولفاكس في عام ١٨٥٠ لصياغة منصات حزبية ضد قرار دريد سكوت. يُراجع:

John Niven, Salmon P. Chase: A Biography (New York: Oxford University Press, 1995), P. 184.

(٤) Chase, Salmon P. Inside Lincoln's Cabinet: The Civil War Diaries, ed. David H. Donald (New York: Longmans, Green, 1954), 34.

(٥) حملة بريدية ابتكرها كولفاكس في خريف عام ١٨٥٩ في إنديانا للانتخابات الولايتية، حيث أرسل نشرات حزبية مجانية (باستخدام البريد الحكومي "الحر") إلى حوالي ٢٠٠٠ منزل في الشمال، تركز على قضايا مثل مكافحة العبودية والاقتصاد، مما غير التواصل السياسي المحلي نحو التوزيع الجماهيري. يُراجع: =

الإنسانية عن العائلات المهتدة بالعبودية^(١). ذلك النهج أظهر كولفاكس كقائد يجمع بين الذكاء الاستراتيجي والتعاطف الإنساني، فكان الرجل يسعى إلى جعل السياسة أداة لتحسين حياة الأفراد^(٢). ومع اقتراب عام ١٨٦٠، أصبح كولفاكس أحد أبرز الداعمين لتوحيد الحزب على المستوى الوطني، حيث سافر آلاف الأميال عبر إنديانا وأوهايو لإلقاء أكثر من ٥٠ خطاباً، يركز فيها على "الخطر الجنوبي" كتهديد اقتصادي وأخلاقي، ونجح في إقناع الفصائل المترددة بالانضمام إلى حملة لنكولن، معبراً عن إيمانه بأن الفوز سيفتح باباً لعصر جديد من الحرية^(٣). وفي مؤتمر الحزب الولائي في آيار ١٨٦٠ لعب دوراً في صياغة المنصة، مضيفاً فقرة عن "حماية العمالة الحرة" لجذب الحرفيين، مما ساهم في فوز الحزب بإنديانا في تشرين الثاني، وكان يرى في ذلك الفوز انتصاراً للقيم الإنسانية^(٤).

خلال تلك المدة كان يدير جريدته حتى تشرين الثاني عام ١٨٥٥، عندما سلمها لألفريد ويلر^(٥)، لكنه استمر في الكتابة والتأثير من خلالها، مستخدماً إياها لتعزيز الرسالة الجمهورية، كما يتعاون مع شخصيات وطنية لنشر مقالات عن سياسات إنديانا، مما وسع تأثيره خارج الولاية^(٦).

=Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P.108.

(١) Mailing Campaign Records, 1859, Colfax Manuscripts.

(٢) Election Statistics, Indiana Secretary of State, 1859 Report.

(٣) Travel Log, 1860, Hollister, Life of Schuyler Colfax, P. 89.

(٤) Republican State Convention Minutes, May 1860, Indiana Historical Bureau.

(٥) مدير أعمال ومحرر جريدة "سانت جوزيف فالي ريجيستر" في ساوث بيند، إنديانا؛ تولى التحرير اليومي للجريدة في تشرين الثاني عام ١٨٥٥ بعد انتخاب كولفاكس للكونغرس، بينما حافظ كولفاكس على الملكية الرئيسية واستمر في إرسال مقالاته؛ بقي ويلر في المنصب حتى بيع الجريدة في ١٨٦٤-١٨٦٥. للمزيد ينظر :

"Editorial Changes in the Register," Saint Joseph Valley Register, November 22, 1855

(٦) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P.46.

المبحث الثاني: النشاط التشريعي لكولفاكس إبان عضويته في مجلس النواب الأميركي ١٨٥٥-١٨٦٣

بدأ كولفاكس خدمته في مجلس النواب كعضو في عام ١٨٥٥^(١) وكأحد الوجوه السياسية المؤثرة في الكونغرس الأمريكي^(٢). وكانت الدورة الأولى لسكايلر في الكونغرس الرابع والثلاثون التي عقدت في واشنطن في ٣ كانون الأول عام ١٨٥٥^(٣)، وتولى السيد كولفاكس مقعده كممثل عن الدائرة التاسعة للكونغرس في ولاية إنديانا. وبعد تنظيم مجلس النواب، عينه رئيس المجلس عضواً في اللجنة الدائمة للانتخابات. وكانت هناك أغلبية حاسمة بمجلس النواب في الكونغرس ضد إدارة السيد بيرس (Pierce)^(٤)، لكن العناصر التي تشكل المعارضة كانت متنافرة ومتناحرة للغاية، لدرجة أنها لم تكن في وضع يسمح لها بإنجاز أي شيء ذي أهمية، فبلغ عدد الرجال المناهضين لنبراسكا، في المجلد، حوالي ١٠٨ أعضاء، والديمقراطيون الذين دعموا الإدارة، حوالي ٧٥، و"الأمريكيون"، أو "الجهلاء"^(٥) حوالي ٤٠، إذ حافظ "الجهلاء" على توازن

^(١) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 83.

^(٢) Schuyler Colfax Papers, 1843-1884," Indiana Historical Society, 1st ed., Indianapolis: Indiana Historical Society, 1985, Folder 2, 7-6-1855.

^(٣) Martin, E. W., OP. Cit., P21.

^(٤) فرانكلين بيرس (Franklin Pierce)، الرئيس الرابع عشر للولايات المتحدة (١٨٥٣-١٨٥٧)، ديمقراطي من نيوهامبشير، عُرف بدعومه لقانون كانساس-نبراسكا، مما أدى إلى تصاعد الانقسام بين الشمال والجنوب وأضعف إدارته. يراجع :

"The President's Message," The New York Times, December 6, 1853

^(٥) حزب أمريكي ظهر في خمسينيات القرن التاسع عشر. عُرف بهذا الاسم لأن أعضائه عندما يُسألون عن نشاط الحزب كانوا يجيبون: "لا أعرف شيئاً"، وذلك بسبب الطابع السري للتنظيم. كان الحزب قومياً ومعادياً للهجرة، خصوصاً الكاثوليك والأيرلنديين، وركز على الدفاع عن "القيم الأمريكية الأصلية". ورغم معارضته للعبودية أحياناً، إلا أن مواقفه كانت متذبذبة، ما جعله قوة انتقالية بين الأحزاب التقليدية (الويغ والديمقراطيين) والحزب الجمهوري الناشئ. يُراجع:

Tyler Anbinder, Nativism and Slavery: The Northern Know Nothings and the Politics of the 1850s (New York: Oxford University Press, 1992), PP. 127-128.

القوى في المنافسة على منصب رئيس المجلس^(١). عندما إفتتح مجلس النواب كان كلا الحزبين الجمهوري والديمقراطي، حريصين على تأمين منصب رئيس المجلس^(٢)، وبما أن للرئيس الحق في تعيين جميع لجان المجلس، وفقاً لرغبته ومن خلال تشكيل تلك اللجان من أعضاء مؤيدين للعبودية أو مناهضين لها، يمكن أن يؤثر ذلك إلى حد كبير على تشريعات مجلس النواب^(٣)، فكان من المعروف جيداً، والتي أثبتتها الماضي، أنه إذا تم انتخاب رئيس مجلس نواب مؤيد للعبودية، فسيتم تشكيل اللجان بالكامل لصالح الجنوب، وأن صوت الولايات الحرة سيتم إسكاته إلى حد كبير، إن لم يكن تماماً، بسبب رفض اللجان المنظمة على ذلك النحو الإبلاغ عن أي إجراء^(٤). وهكذا، اتخذت المنافسة على منصب رئيس المجلس طابعاً خطيراً ومثيراً للغاية. وكان الجمهوريون مصممين على عدم ادخار أي جهد لانتخاب مرشحهم، أما الديمقراطيون فكانوا مصممين بنفس القدر على الرغم من أن الجهلاء قدموا مرشحاً خاصاً بهم، إلا أنهم حققوا توازناً حقيقياً بين الجناحين الكبيرين في مجلس النواب، حيث كان كل منهما يتودد إليه ويخشاه^(٥).

على الرغم من كونه عضواً جديداً، شارك السيد كولفاكس بنشاط في الانتخابات والنضال الذي سبقها. ففي ٢٤ كانون الأول ١٨٥٥^(٦)، قدم السيد ستيوارت، من ولاية ماريلاند، إلى مجلس النواب سلسلة من القرارات، عرض فيها آراء الحزب الديمقراطي بشأن الوضع العام للبلاد، واتهم الجمهوريين بشكل غير مباشر بالرغبة في تفكيك البلاد، والرغبة في تشجيع الحملات المسلحة غير القانونية، واختتمها بتلميح إلى أن الديمقراطيين سيعارضون حتى النهاية انتخاب أي رجل، كرئيس لمجلس النواب لا يلتزم بمبادئهم التزاماً تاماً^(٧).

(١) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 84.

(٢) Martin, E. W. ,OP. Cit., P. 22.

(٣) Congressional Globe, 34th Cong., 1st sess., December 3, 1855, P. 3.

(٤) Kenneth C. Martis, The Historical Atlas of Political Parties in the United States Congress, 1789-1989 (New York: Macmillan, 1989), P. 71.

(٥) Gienapp, William E. OP. Cit , P. 144.

(٦) Martin, E. W. OP. Cit, P.23.

(٧) Ibid, P.24.

كانت مداخلات السيد كولفاكس جيدة جدًا، وأهم خدمة قدمها السيد كولفاكس خلال المنافسة على منصب رئيس مجلس النواب هي الطريقة التي منع بها نجاح خطة وضع السيد أور (Our)، من ساوث كارولينا، على كرسي رئيس مجلس النواب. وإستمرت الرتبة الكنيبة للتصويت على رئاسة المجلس يوميًا؛ لكن الديمقراطيين، على أمل الفوز بخطوة جريئة مفاجئة، جددوا جهودهم في ٩ كانون الثاني ١٨٥٦^(١)، عندما قدم السيد سنيد (Suneed)، من ولاية تينيسي، قرارًا يطلب من المحترم جيمس إل. أور^(٢) "أن يرأس المجلس كرئيس مؤقت حتى يتم انتخاب رئيس للمجلس"؛ وعلى ذلك القرار، طالب السيد بالموافقة أو الرفض، ولكن بمجرد أن عاد السيد سنيد إلى مقعده، نهض السيد كولفاكس وقدم قرارًا مشابهًا للقرار الذي قدمه في كانون الأول عام ١٨٥٥، وتقدم السيد واشبورن (Washburn)، من ولاية مين، بطلب طرح الموضوع برمته على الطاولة^(٣).

بينما تقدم السيد همفري مارشال (Humphrey Marshall)، من ولاية كنتاكي، بطلب رفع الجلسة. وذكر كاتب المجلس أن اقتراح السيد واشبورن كان معروضًا على المجلس، وتمت دعوة الحاضرين للتصويت بنعم أو لا، وهو ما تم طلبه؛ ولكن قبل أن يتم إعلان أسماء الحاضرين، تم سحب قرار السيد سنيد^(٤). بعد فشلهم في ذاك الجهد، حاول الديمقراطيون فرض قرار على المجلس بالانعقاد بشكل مستمر السيد كولفاكس كان في حالة تأهب دائم، وأثبت أنه خصم قوي لأولئك الذين واجهوه. لقد حافظ بجسارة وثبات على الموقف القائل بأنه بما أن الجمهوريين يمتلكون الأغلبية في مجلس النواب، على الديمقراطيين و"الأمريكيين"، فإنهم يستحقون منصب رئيس المجلس، وأنهم كانوا يقصدون ذلك. وأثار هذا الإعلان، بالطبع، إهانة

(١) Ibid, P.33.

(٢) Hollister. O. J, OP. Cit.,P.88.

(٣) Martin, E. W. OP. Cit , P. 34.

(٤) House Journal, 34th Cong., 1st sess., 1856,P.247.

كبيرة لحزب الإدارة، وساعد بشكل كبير في تشجيع الجمهوريين خلال الصراع الطويل والشاق^(١).

حاول السيد أ. ك. مارشال (A. K. Marshall) إيذاء السيد بانكس (Banks) بعد ترشيحه لرئاسة المجلس فقلل من فرص فوزه بمنصب رئيس مجلس النواب من خلال التلميح بشكل غامض إلى علمه ببعض تصرفات السيد بانكس^(٢)، مما أضر بشخصية ذلك الرجل لدرجة "منع أي رجل شريف من أي حزب من الاستمرار في التصويت" له. وكان السيد بانكس صديقاً شخصياً للسيد كولفاكس، وقد ثار الأخير غضباً على هجوم السيد مارشال المثير للريبة، لكن المنافسة، على الرغم من طولها وكونها لا تُنسى، انتهت في النهاية^(٣)، وتقدم الحزب الجمهوري منتصراً إلى كرسي رئيس مجلس؛ وفي الاحتفالات التي اجتاحت جميع أنحاء الشمال والغرب بهذا النصر العظيم، لم يُذكر اسم أكثر امتناناً للخدمة المقدمة للقضية النبيلة من اسم سكايلر كولفاكس بعد انتخاب السيد بانكس في ٢ شباط عام ١٨٥٦^(٤).

قدّم السيد كولفاكس أول مقترح في الجلسة العادية في ٢٨ شباط عام ١٨٥٦، مشروع قانون يُخصّص اعتمادات لمواصلة تحسين التجارة في ميناء في مدينة ميشيغان، على بحيرة ميشيغان، ولإنشاء كاسر أمواج هناك؛ وقد قُرى عنوانه للمرة الأولى والثانية، وأُحيل إلى لجنة

(١) Martin, E. W. OP. Cit, P. 42.

(٢) كان أسلوب أ. ك. مارشال قائماً على التلميح الغامض دون توجيه اتهام صريح، إذ أوحى بامتلاكه معرفة بتصرفات شخصية أو أخلاقية غير لائقة للسيد بانكس، من غير تقديم أدلة أو تفاصيل. وقد استخدم هذا الأسلوب في الصراعات السياسية في القرن التاسع عشر لإثارة الشك وتقويض الثقة بالمرشح أخلاقياً، حتى وإن لم تثبت عليه أي مخالفات فعلية. يُراجع:

Fred Harvey Harrington, Fighting Politician: Major General N.P. Banks (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1948), PP. 32-34.

(٣) Martin, E. W. OP. Cit, P. 43.

(٤) Charles A. Phelps, OP. Cit, P. 326.

التجارة^(١)، وفي ١١ آب عام ١٨٥٦، قرب نهاية الجلسة، اقترح إعفاء اللجنة الجامعة^(٢)، التي أُحيل إليها مشروع القانون، كما ورد من لجنة التجارة، من مواصلة النظر فيه^(٣).

تداخل السيد مومولين (Momolin) من ولاية فرجينيا قائلاً: "هل من المناسب اقتراح تعليق القواعد، وأن يتحول مجلس النواب إلى لجنة بكامل هيئته بشأن حالة الاتحاد، السيد الرئيس ليس بينما اقترح السيد من الهنود بتعليق القواعد معلق، آمل أن يُرفض الاقتراح، وأن يُحال مجلس النواب إلى لجنة مشاريع قوانين الاعتمادات". لم تُعلق القواعد، ولم يصوت ثلثا الأعضاء بالإيجاب. ومع ذلك، لم يُحبط السيد كولفاكس، فقد عرض مشروع القانون، الذي فشل في إقراره في تلك الدورة، إذ عُرض مرة أخرى في ٤ كانون الثاني عام ١٨٥٨. اعترض السيد سميث (Smith)، وقد تم رفضه؛ ولكن عند تقديمه مرة أخرى في ١٨ من الشهر نفسه، تمت قراءته مرة أخرى، وأُحيل إلى لجنة التجارة، وشعر كولفاكس بالرضا لإقراره^(٤).

وكان كولفاكس أول من اقترح تعديل مشروع قانون الجيش، وكما توقع، تم إقرار المشروع بواقع ١٠١ صوت مؤيد مقابل ٩٨ صوت معارض^(٥). وبالمقابل أقرّ أعضاء المجلس مشروع

(١) Congressional Globe, 34th Cong., 1st sess., February 28, 1856, P. 492.

(٢) هي آلية برلمانية تقليدية يعتمد عليها مجلس النواب الأمريكي لتسريع وتيرة النقاش حول مشروعات القوانين الهامة (خاصة المالية والمتعلقة بالاعتمادات والتجارة)، حيث يتحول المجلس بأكمله إلى لجنة واحدة ضخمة. ويمتاز العمل تحت هذه الصيغة بتخفيف القواعد الإجرائية الصارمة، وتقليص النصاب القانوني اللازم للانعقاد، وتحديد وقت المناقشة (خمس دقائق لكل عضو)، مما يسهل تعديل القوانين. وعند الانتهاء، "ترفع" اللجنة تقريرها للمجلس الرسمي للتصويت النهائي. وكان طلب كولفاكس "إعفاء اللجنة" يستهدف إخراج مشروع القانون من دهاليز النقاشات المطولة للتصويت عليه مباشرة قبل فض دورة الانعقاد. للمزيد ينظر:

Asher C. Hinds, Hinds' Precedents of the House of Representatives of the United States (Washington: Government Printing Office, 1907), Vol. 4, 1014-1016.

(٣) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, PP. 56-57.

(٤) Martin, E. W. Ibid, P. 45.

(٥) هو التشريع السنوي الذي يصدره الكونغرس الأميركي لتخصيص الأموال اللازمة لتمويل الجيش. في دورة الكونغرس الرابع والثلاثين (١٨٥٥-١٨٥٧)، قدّم سكايلر كولفاكس تعديلاً على مشروع القانون يقضي بمنع =

قانون لزيادة رواتبهم من ثمانية دولارات يوميًا أثناء انعقاد الجلسات إلى ثلاثة آلاف دولار سنويًا. فسعى كولفاكس عبثًا لتغيير مشروع القانون لتقليل رواتب أعضاء الكونغرس بدلًا من زيادتها، وصوّت عبثًا ضد مشروع القانون في كل مرحلة من مراحل تقدمه^(١).

أبدى السيد كولفاكس منذ البداية اهتمامًا عميقًا بنضالات سكان كانساس الأحرار^(٢). وقد شارك بنشاط في النقاش المتعلق بقرارات التحقيق في شؤون ذلك الإقليم، واتخذ موقفه بحزم لصالح العدالة الصارمة والنزاهة لجميع الأطراف. وفي ٢١ حزيران عام ١٨٥٦، ألقى من مقعده في مجلس النواب، خطابه الشهير^(٣) "حول قوانين كانساس". لقد كان توضيحًا بليغًا وقويًا للمسألة المتنازع عليها، وإدانة قوية للقوانين سيئة السمعة التي سعى بموجبها سكان الحدود حيث قال^(٤) "بينما أنظر، يا سيدي، إلى وديان كانساس المبتسمة وسهولها الخصبة، وأشهد هناك المشاهد الحزينة للحرب الأهلية، التي عندما توقف الصبر أخيرًا عن أن يكون فضيلة، شعر رجال الأرض الحرة في الإقليم بضرورة الدفاع عن حياتهم وعائلاتهم وممتلكاتهم ومواقدهم، بعد أن تخلت عنهم حكومتهم، تتبادر إلى ذهني لغة أحد أنبل رجال الدولة في ذلك العصر، التي نطق بها قبل ست سنوات في الطرف الآخر من مبنى الكابيتول، أشير إلى رجل الدولة العظيم من كنتاكي، هنري كلاي. وبينما أشعل الحزب، أثناء حياته، شعلة التشهير في كل جانب من جوانب حياته الخاصة، وقذف به أمام الشعب الأمريكي بكل نغوت تجعل الإنسان سيئ السمعة، كمقامر، وفاسق، وخائن، وعدو لبلاده، ينشغل الآن في ذرف دموع وهمية على قبره، ويناشد مؤيديه القدامى لمساعدتهم بأصواتهم في حمايتهم من سخط

=استخدام هذه الأموال لفرض "قوانين كانساس" التي اعتُبرت مؤيدة للعبودية. كان هدف كولفاكس تحويل القانون من مجرد إجراء مالي إلى أداة لمواجهة التوسع الرقّي، مما جعله جزءًا من الصراع الحزبي بين الجمهوريين والديمقراطيين في تلك المدة. يُراجع:

David Potter, OP. Cit ,PP. 214-216

^(١)Hollister, O. J.,OP. Cit, P. 100

^(٢) Martin, E. W. ,OP. Cit.,P.72.

^(٣)Charles A. Phelps,OP. Cit, P. 326.

^(٤) Martin, E. W. OP. Cit, P.75.

شعب منتفض، أطلب منهم قراءة هذه اللغة التي تأتي إلينا كما لو كانت من قبره اليوم. مع تغيير كلمة جغرافية واحدة فقط بدلاً من المكسيك، ما مدى نبوءة تطبيقها على مشاهد وقضايا هذا العام! ومن يستطيع الشك في الحزب الذي سيقف معه في الحملة القادمة، إذا أُعيد إلينا من رطوبة القبر، عندما يقرؤون ما يلي، الذي سقط من شفثيه عام ١٨٥٠، والذي أشكر به المجلس على اهتمامه، وأختتم ملاحظاتي، إذا تورطنا، للأسف، في حرب، في حرب أهلية، بين حزبي هذا الاتحاد، حيث يجب أن يكون الجهد من جانب واحد^(١).

ترك ذلك الخطاب انطباعاً ملحوظاً على مجلس النواب وعلى البلاد^(٢)، وفي الحملة الرئاسية لذلك العام، طُبعت نسخ كثيرة منه ووُزعت على نفقة الحزب الجمهوري. ولم يسبق أن وُجّهت مثل تلك الإطراءات، وهي إطراءات مستحقة، لعضو شاب في مجلس النواب بذلك الحجم^(٣).

فيما يتعلق بمشروع قانون التعريفية الجمركية، اهتم كولفاكس بوضع السكر على القائمة المجانية^(٤)، مع حاجات الفقراء الأخرى، الشاي والقهوة^(٥)، مجادلاً في خطاب مُحدد، في ٥ شباط عام ١٨٥٧، بأن الرسوم الجمركية الحالية البالغة ٣٠٪ كانت عاجزة عن دعم مصانع السكر غير المربحة بقدر ما كانت غير ضرورية للإيرادات، حيث كانت الخزنة ممثلة عن آخرها، وزراعة السكر، بعد ستين عاماً من الحماية العالية في حالة احتضار^(٦). وقد دعم ذلك المواقف بقوة الحقائق الإحصائية، مما يدل على إتقانه للموضوع، وبذلك حث على استبدال الرسوم الجمركية السخيفة التي كانت ترتفع مع سعر السكر وتزداد كلما زادت الحاجة إليها

(١) Congressional Globe, 34th Cong., 1st sess. OP. Cit , PP.1428—1432.

(٢) Martin, E. W. , OP. Cit, P. 76.

(٣) Gienapp, William E. OP. Cit , P. 312.

(٤) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 108

(٥) Martin, E. W. OP. Cit, P. 78.

(٦) Congressional Globe, 34th Cong., 3rd sess., February 5, 1857, PP. 628—631.

والعكس صحيح^(١). وقد دعمه المجلس التشريعي في ولايته من خلال إحياء ذكرى الكونغرس بشأن ذلك الموضوع لا شك أن تسعة من كل عشرة ناخبين في البلاد كانوا سيؤيدونه، لو أُتيحت لهم الفرصة؛ لكن اقتراحه رُفض^(٢). وكما كان متوقعًا، المعارضة الموحدة لوفد لويزيانا. منذ ذلك اليوم لا بد أن البلاد قد دفعت مكافأة لمزارعي السكر في لويزيانا خمسة أضعاف قيمة الفائدة بالكامل^(٣).

في الجلسة الأخيرة من الدورة الرابعة والثلاثون، حصل السيد كولفاكس على إقرار قرار بزيادة أجر كاتب الجريدة المجتهد في مجلس النواب إلى مبلغ مساوٍ للراتب المدفوع لـ "كبير الموظفين". تحت إشراف سكرتير مجلس الشيوخ. إنعقدت جلسات الدورة الخامسة والثلاثون لمجلس النواب في ٧ كانون الأول عام ١٨٥٧^(٤) التي كانت الدورة الثانية للسيد كولفاكس، ونظرًا لمعرفته الواسعة وخبرته في ضرورات وشؤون الغرب، فقد عُيِّن عضوًا في لجنة الشؤون الهندية^(٥).

وفي ١٥ كانون الأول عام ١٨٥٧، أعلن السيد تابان (Tapan)، من نيو هامبشاير، أمام مجلس النواب وفاة السيناتور جيمس بيل (James Bell)، عضو مجلس الشيوخ من تلك الولاية، وبعد بضع كلمات بليغة عن حياة وشخصية رجل الدولة الراحل، قدّم القرارات المعتادة بالاحترام والتعزية^(٦). نهض السيد كولفاكس وقال: "أقف سيدي الرئيس لأؤيد القرارات التي قدمها صديقي من نيو هامبشاير ولأضّم قرباني المتواضع إلى إكليل الجنازة الذي وضعه على قبر المتوفى كان من حسن حظي خلال الدورة الطويلة للكونغرس الأخير أن أقيم في نفس

(١) Schuyler Colfax, Speech on the Tariff: Free Sugar (Washington, DC: Buell & Blanchard, 1857), P.12.

(٢) House Journal, 34th Cong, 3rd sess. OP. Cit , PP. 378—380.

(٣) Robert V. Remini, The House: The History of the House of Representatives (Washington, DC: Smithsonian Books, 2006), P. 196.

(٤) Martin, E. W. OP. Cit , P. 84.

(٥) Congressional Globe, 35th Cong., 1st sess., December 7, 1857, P. 3.

(٦) Congressional Globe, 35th Cong., 1st sess. Ibid , P. 59.

المنزل معه؛ وأن أراه يوميًا؛ وأن أستمع بنصائحه؛ وأن أتعلم قيمته؛ وأن أقدر صداقته. لقد كان رجلاً نبيلًا، متواضعًا في سلوكه"^(١).

وفي ٢٣ كانون الأول عام ١٨٥٧، قُدم قرار في مجلس النواب من قبل السيد وارن (Waren) من أركنساس^(٢)، لطرد مندوب ولاية يوتا من المجلس، بسبب الموقف العدائي لشعب ذلك الإقليم تجاه حكومة وقوانين الولايات المتحدة^(٣). أثار القرار نقاشًا حادًا، وعارضه بقوة السادة بانكس من ماساتشوستس، وبوكوك من فرجينيا، ومارشال من كنتاكي، ديفيس من ماريلاند، الذين أكدوا أنه على الرغم من سوء الاحوال في يوتا، لا يزال لذلك الإقليم الحق في التمثيل في مجلس النواب. من ناحية أخرى، أيد السيد كولفاكس القرار بشدة، معلنًا أن مجلس النواب والحكومة مدينان لكرامتهما، وكذلك لكرامة البلاد، بعدم إقامة أي علاقات ودية مع المتمردين في يوتا حتى يخضعوا بحسن نية لقوانين البلاد^(٤).

وفي ١٤ كانون الثاني عام ١٨٥٨، وبينما كان مجلس النواب يناقش نتائج عمل لجنة عامة بشأن قوانين الحياد، أعلن السيد كولفاكس أنه من واجب الحكومة حماية شرف الأمة من خلال جعل هذه القوانين أكثر صرامة وفرض الطاعة عليها بحيث يتم وضع حد لحملات تعطيل القوانين التي شوهت سمعة البلاد مؤخرًا^(٥).

في ٣ شباط عام ١٨٥٨، قدمت لجنة معاشات العجز مشروع قانون إلى مجلس النواب^(٦) يمنح معاشات تقاعدية لضباط وجنود الحرب مع بريطانيا العظمى عام ١٨١٢، وأولئك الذين شاركوا في حروب الهنود في تلك المدة. وبُذلت جهود لإحالة مشروع القانون إلى اللجنة العامة المعنية

(١) Martin, E. W. OP. Cit , P. 85.

(٢) Martin, E. W. Ibid, P. 88.

(٣) Congressional Globe, 35th Cong., 1st sess. OP. Cit , P. 117.

(٤) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 74.

(٥) Congressional Globe, 35th Cong., 1st sess. OP. Cit , P. 298.

(٦) Martin, E. W. OP. Cit , P. 89.

بحالة الاتحاد حيث أمل معارضوا الإجراء أن يتمكنوا من هزيمته بحيلة مفادها أن مشروع القانون سيتطلب تخصيص عشرة ملايين دولار، وأنه لا يمكن توفير ذلك القدر الكبير من المال من الخزنة^(١).

نهض السيد كولفاكس، من مكانه، وقال: إن حقيقة ما ذكره السيد من تينيسي السيد جونز (Jones) من أن مشروع القانون ذلك ذو أهمية، تتطلب، كما يبدو لي أن نبقى تحت سيطرتنا، كما اقترح السيد الذي أبلغ عنه (السيد سافاج Savage)؛ وألا نرسله إلى "قبر آل كابوليت"^(٢)، أي اللجنة الكاملة المعنية بحالة الاتحاد حيث سيتم تجاهله، كما حدث في الدورة الأخيرة، من خلال المناقشات السياسية ومشاريع قوانين التخصيص التي لها الأسبقية هناك على أي موضوع آخر^(٣).

في ٢٠ آذار عام ١٨٥٨، ردًا على السيد باركسديل (Barksdale) من ولاية ميسيسيبي ألقى خطابه العظيم الثاني حول الحالة في كانساس، مدافعًا عن قضية ذلك الإقليم التعيس بجدية وبلاغة جعلت اسمه مشهورًا في جميع أنحاء أمريكا الحرة^(٤). وطالب بقبول الإقليم كولاية بموجب دستور الولاية الحرة وندد بجميع الجهود المبذولة لمنع ذلك باعتباره اعتداءً على شعب كانساس وعلى الحرية ووصف دستور ليكومبتون بأنه "تلاعب"، ووبخ الرئيس بشدة على دفاعه المستمر عنه^(٥). وفي ٥ نيسان عام ١٨٥٨، أثناء مناقشة مشروع قانون شرطة واشنطن، أعلن أنه لا يتمنى شرطة حزبية في العاصمة الفيدرالية^(٦)، قال: "لدينا شرطة حزبية في هذه

(١) Ibid, P. 90.

(٢) استعارة مأخوذة من مسرحية روميو وجولييت لويليام شكسبير، استخدمها كولفاكس مجازًا ليعبر عن أن إحالة مشروع القانون إلى لجنة "حالة الاتحاد" ستؤدي إلى إهماله ودفنه بين أعمال أخرى أكثر أولوية. يراجع :

Hollister. O. J, OP. Cit , P.III.

(٣) House Journal, 35th Cong., 1st sess. OP. Cit , P. 314.

(٤) Hollister. O. J, OP. Cit , P.II2.

(٥) Robert V. Remini, OP. Cit, P. 205.

(٦) Martin, E. W. OP. Cit ,P. 91.

المدينة الآن، ولا نريد المزيد منها؛ لأن حياة الإنسان هنا غير آمنة كما هي في جبال الألب أو جبال الأبينيني^(١).

كذلك في ٢٤ آيار من نفس العام ، وأثناء مناقشة مشروع قانون لتنظيم الانتخابات البلدية لمدينة واشنطن، قدم تعديلاً ينص على أنه لا يمكن للناخب، بعد انتقاله من أحد أقسام المدينة إلى آخر^(٢)، العودة إلى قسمه الأصلي والتصويت في أي انتخابات، ولكن يجب أن يبقى في القسم الذي انتقل إليه حتى يحصل على إقامة هناك. ومع ذلك، رُفض التعديل. في ٢٧ آيار ، واقترح تخفيض المبلغ المخصص لإدارة البريد من ٣,٥٠٠,٠٠٠ دولار إلى ١,٥٠٠,٠٠٠ دولار، قائلاً: "أعلم أن السادة سيخبرونني أن هذا ليس مبلغًا كافيًا. وأعلم أنه ليس كافيًا؛ ولكن في ختام هذه الملاحظات، سأقدم اقتراحًا إضافيًا من شأنه أن يزيد بشكل مباشر من إيرادات إدارة البريد"^(٣). واستمر السيد كولفاكس في الخدمة في لجنة الهنود طوال تلك الدورة^(٤)، فاكتملت سمعة طيبة في الاجتهاد والقدرة مساوية لتلك التي اكتسبها في مسيرته الصحفية والسياسية السابقة^(٥). وفي ٦ كانون الثاني عام ١٨٥٩، قدم مشروع قانون لتنظيم إقليم جديد^(٦)

(١) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 78.

(٢) Martin, E. W. ,OP. Cit, P. 92.

(٣) Robert V. Remini, OP. Cit, P. 208.

(٤) Martin, E. W. ,OP. Cit , P. 97.

(٥) Schuyler Colfax Papers, 1843–1884, Indiana Historical Society, Box 1, Folder letter drafts and committee notes, esp. January 1859 references.

(٦) مقترحًا قَدَّمه كولفاكس عام ١٨٥٩ لتنظيم منطقة جديدة في الغرب الأمريكي. كان يُفترض أن يشمل أجزاء من ولايتي كولورادو ونيبراسكا الحاليين، إلا أنَّ المشروع لم يتجاوز مرحلة الإحالة إلى لجنة الأقاليم، ولم يُنشأ فعليًا، فبقي مجرد مقترح غير منفذ. يُراجع:

Frederic L. Paxson, "The Territory of Jefferson: A Spontaneous Commonwealth," University of Colorado Studies, Vol. 3, No. 1 (November 1905), PP. 15-17.

يُطلق عليه اسم "كولونا"^(١)، ولكن باستثناء الإشارة إلى لجنة الأقاليم، لم يُتخذ أي إجراء بشأنه^(٢).

وفي ٢ شباط من نفس العام، قدم السيد غرينوود (Greenwood)، من لجنة الشؤون الهندية، مشروع قانون للسماح بإصدار براءات الأراضي لبعض الهنود^(٣)، ولأغراض أخرى. نص مشروع القانون على أنه "سيتم إصدار براءات الملكية للأراضي المخصصة لقبيلة شوني الهندية^(٤) بموجب معاهدة ١٠ أيار ١٨٥٤، وفقاً للقواعد والقيود التي يراها مفوض الشؤون الهندية مناسبة؛ وسيتم إصدار براءات الملكية لجميع الهنود الآخرين الذين تم تخصيص أراضي لهم بشكل فردي". كما نص على أنه يجوز لأي شخص شمله بموجب ذلك القانون أو أي قانون آخر أقره الكونغرس^(٥)، أن يصبح مواطناً عند تقديم إعلان بهذا المعنى وعند تقديم دليل أمام أي قاضٍ في محكمة المقاطعة أو الدائرة في الولايات المتحدة بأنه قادر على رعاية شؤونه الخاصة، وأنه مؤهل ليصبح مواطناً؛ ويقوم القاضي المذكور بعد ذلك بدعوته لاداء اليمين الدستوري للولايات المتحدة، ويمنح الجنسية لمثل ذلك الهندي، ويقدمها إلى مفوض شؤون الهنود^(٦). لقي مشروع القانون معارضة كبيرة وخاصةً من الأعضاء الجنوبيين الذين كانوا

(١) United States Congress, The Congressional Globe: Containing the Debates and Proceedings of the Second Session of the Thirty-Fifth Congress, 35th Cong., 2nd sess. (Washington, D.C.: John C. Rives, 1859), P. 244.

(٢) Prologue to Colorado Territory," Colorado Magazine 13, no. 2 (1936): P. 92.

(٣) وثيقة قانونية تصدرها الحكومة الفيدرالية تمنح بموجبها ملكية فردية رسمية للأرض لشخص أو مجموعة.

كانت هذه الصيغة شائعة في القرن التاسع عشر عندما أرادت الحكومة الأمريكية تحويل الأراضي العامة أو

أراضي المعاهدات مع القبائل إلى ملكية خاصة (خاصة للأفراد من الهنود). للمزيد يُنظر : "

An Act for the Relief of Certain Settlers," Statutes at Large, Vol. 10 (1854), P. 310.

(٤) إحدى القبائل الأمريكية الأصلية التي كانت تسكن مناطق أوهايو، إنديانا، وكنتاكي. يُراجع:

R. David Edmunds, The Shawnee Prophet (Lincoln: University of Nebraska Press, (1983), PP. 12-14.

(٥) Martin, E. W. OP. Cit, P. 98.

(٦) House Journal, 35th Cong., 2nd sess., February 2, 1859, P. 298.

يعتقدون أن أي تنازل من جانبه بشأن هذا الموضوع من شأنه أن يضعف موقفهم بشأن مسألة العبودية^(١).

أعيد انتخاب كولفاكس للدورة السادسة والثلاثين بأغلبية ساحقة بلغت ١٩٣١ صوتاً. وافتتحت الجلسة الأولى له في مدينة واشنطن في ٥ كانون الأول عام ١٨٥٩، وكانت البلاد في حالة اضطراب شديد وصلت مسألة العبودية إلى نقطة بدا أنه لا تراجع عنها لأي من الحزبين^(٢). وسرعان ما ازدادت مرارة العداء للحزبين تجاه بعضهما البعض، والأسوأ من ذلك كله، إعدام سلطات الولاية في فرجينيا لجون براون^(٣)، بعد محاولته غزوها.

وفي ٤ كانون الثاني عام ١٨٦٠، قال كولفاكس ردًا على الاتهام بأن الحزب الجمهوري قد أخر تنظيم مجلس النواب، وناشد كالعادة "الأعضاء المحافظين" انتخاب رئيس^(٤). تدخل السيد غارنيت (Garnet) وسأله - أين تجد في الدستور سلطة تفويض سلطة انتخاب رئيس، أو إقرار القوانين، إلى أقلية في هذا المجلس؟ - أجابه السيد كولفاكس. سأجيب على السؤال بكل

(١) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 82.

(٢) Martin, E. W. OP. Cit, P. 107.

(٣) مصلح ديني وناشط أمريكي متشدد ضد العبودية، وُلد عام ١٨٠٠ في ولاية كونيتيكت. اشتهر بقيادته تمردًا مسلحًا في هاربرز فيري (Harpers Ferry)، فرجينيا، في تشرين الأول عام ١٨٥٩، حيث حاول الاستيلاء على مستودع أسلحة فيدرالي بغرض تسليح العبيد وإشعال ثورة عامة ضد العبودية. فشل الهجوم وتم القبض عليه، ثم أُعدم شنقًا في ٢ كانون الأول عام ١٨٥٩. اعتبره الشماليون شهيدًا لقضية الحرية، بينما رآه الجنوبيون شخصًا خطيرًا، فعمّق انقسام البلاد وأسهم مباشرة في تسريع اندلاع الحرب الأهلية الأمريكية. يُراجع:

David S. Reynolds, John Brown, Abolitionist: The Man Who Killed Slavery, Sparked the Civil War, and Seeded Civil Rights (New York: Alfred A. Knopf, 2005), PP. 332-334.

(٤) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit. P. 93.

سرور ينص الدستور على أن مجلس النواب ينتخب رئيسه، ويمنحه سلطة عليا لانتخابه بأي طريقة يرونها مناسبة^(١).

في ١٩ كانون الثاني من نفس العام، اشتد النقاش حول قاعدة التعددية^(٢). وكان السيد كولفاكس هدفًا خاصًا لهجمات الديمقراطيين، لكنه تصدى لجميع إتهاماتهم بمهارة، وردّ عليها بردود قاسية، لدرجة أن خصومه تخلوا عن النقاش معه^(٣). وأعلن السيد ستيفنسون (Stevenson)، من ألاباما، أن السيد كولفاكس مذنب بارتكاب جريمة إذا أيد "كتاب المساعد"^(٤)، ملمحًا إلى أن الجانب الجنوبي من المجلس سيحمّله مسؤولية فعله. لدغ ذلك الهجوم العضو الهادي عادةً بشدة، ودفعه إلى الرد وقال "الذين ليسوا مسؤولين بأي حال من الأحوال عن وجودي في هذا المجلس، والذين ليس لديهم سلطة منعي من شغل مقعد هنا،

(١) Martin, E. W. OP. Cit, P. III.

(٢) إجراء برلماني أثير في مجلس النواب الأميركي خلال خمسينيات القرن التاسع عشر، ويقضي بانتخاب رئيس المجلس (Speaker) بأغلبية نسبية من الأصوات، بدلًا من الأغلبية المطلقة. طُرحت تلك القاعدة عام ١٨٥٦ بعد أزمة طويلة في انتخاب الرئيس، وأعيد النقاش حولها عام ١٨٦٠ مع احتدام الانقسام بين الجمهوريين والديمقراطيين و"اللا أدريين". دعمها كولفاكس بوصفها وسيلة لكسر الجمود التشريعي وضمان استمرار عمل المجلس. يُراجع:

Ronald M. Peters Jr., The American Speakership: The Office in Historical Perspective (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1997), P. 45.

(٣) Michael F. Holt, The Political Crisis of the 1850s (New York: Wiley, 1978), P. 223.

(٤) كتاب نشره الصحفي الجنوبي هنتون روان هيلبر عام ١٨٥٧، دعا فيه إلى إلغاء العبودية بحجة أنها تضر بالفقراء من البيض اقتصاديًا واجتماعيًا أكثر من أي طرف آخر. أثار الكتاب ضجة كبيرة في الكونغرس، واعتبره الجنوبيون هجومًا خطيرًا على مؤسساتهم، بينما استعمله الجمهوريون أداة دعائية في صراعهم ضد توسع العبودية. يُراجع:

David Potter, The Impending Crisis: America Before the Civil War, 1848-1861 (New York: Harper & Row, 1976), P. 385.

بصفتي ممثلًا لأولئك الذين شرفوني بهذه الثقة. أُعطي السادة على الجانب الآخر من المجلس نفس الحقوق التي أطالب بها وأصر على أن أتمتع بها لنفسِي"^(١).

وفي ٢٥ كانون الثاني ، أثناء المناقشة حول قرار السيد أشمون (Ashmoun) (من ساوث كارولينا)، بطرد مراسل صحيفة نيويورك هيرالد من قاعة الصحافة بسبب هجماته الشخصية على الأعضاء الديمقراطيين^(٢)، إنتهز السيد كولفاكس الفرصة لتوجيه التوبيخ الشديد للديمقراطيين وقال "الذين تجرأوا على التصويت لرجل من اختيارهم، لمنصب رئيس مجلس النواب، بالخونة"^(٣)، واستخدم أكثر الأساليب إهانة شتائم موجهة إليهم، قائلين، كما يذكرني صديق، إنهم قد اشتروا بشلن^(٤) كل ما أريده هو لفت انتباه الرجل من ولاية كارولينا الجنوبية إلى هذه الحقيقة، بحيث تقع العقوبة عندما تسقط على كل من يخالف قواعد اللياقة التي أشار إليها الرجل دعني أضيف شيئًا آخر اللغة التي يشير إليها الرجل هي بالتأكيد لغة لا أستطيع الموافقة عليها ولا أوافق عليها ولم أوافق عليها أبدًا"^(٥).

بعد تنظيم مجلس النواب، عُيّن السيد كولفاكس رئيسًا للجنة البريد وقد أهلتته معرفته بتفاصيل الخدمة العامة لذلك المنصب بشكل بارز^(٦). وفي ٢ آذار ١٨٦٠ قدّم مشروع قانون يسمح لناشري الصحف بطباعة إشعار للمشارك على أغلفتها بوقت انتهاء اشتراكه، وقد تم اعتماده على الفور. وفي الثامن من نفس الشهر، وقدّم مشروع قانون لتحسين تنظيم خدمة البريد بين ولايات المحيط الأطلسي والمحيط الهادئ^(٧).

(١) Martin, E. W. OP. Cit. P. 112.

(٢) Ibid, P. 113.

(٣) Patrick W. Riddleberger, Schuyler Colfax: The Biography of a Politician (New York: Rivercity Press, 1975), P. 102.

(٤) The New York Herald, "Congressional Proceedings: The Privilege of the Floor," January 26, 1860, 4.

(٥) Congressional Globe, 36th Cong., 1st sess., January 25, 1860, P. 569.

(٦) Martin, E. W. OP.

(٧) Charles A. Phelps, OP. Cit, P. 327.

نصّ المشروع على أن يعلن المدير العام للبريد عن عروض لنقل البريد عبر الطريق البري وكذلك عن طريق البحر حتى تتمكن الحكومة من إسناد العقد إلى أقلّ مقدم عطاء وفي الوقت نفسه ضمان أكبر قدر من الانتظام والسرعة في نقل البريد. كانت الخطة التي اقترحها ذلك القانون قد تضمنت تحسينًا كبيرًا على النظام القديم، وكانت أكثر اقتصادًا من أي خطة تم اقتراحها. وقد تم تدشين إصلاحات أخرى^(١)، لاسيما فيما يتعلق بتسليم "الرسائل المباشرة". كما كرّس كل نفوذه لتوفير أفضل مرافق البريد التي تستطيع الحكومة توفيرها للمستوطنين في الأقاليم البعيدة^(٢). ففي ١٦ نيسان عام ١٨٦٠، حصل كولفاكس على إقرار مشروع قانون لنقل البريد بانتظام إلى المستوطنات الجديدة في بايكس بيك^(٣).

وقال في معرض دفاعه عن مشروع القانون: "يقع سكان بايكس بيك على بُعد أربعمئة أو خمسمئة أو ستمئة ميل من الحدود"^(٤) لديهم مكاتب بريد، لكن ليس لديهم طرق بريدية - على الأقل لا توجد طرق بريدية عاملة، وبالتالي لا يوجد اتصال بريدي مع الولايات. لقد تم جلب الناس هناك من جميع أنحاء البلاد في حرصهم على استخراج الذهب من الجبال. لقد تركوا عائلاتهم وأعمالهم وأصدقاءهم في منازلهم، وليس لديهم وسيلة للتواصل معه، إلا من خلال شركات البريد السريع. إنه واجب على الحكومة، فالولايات المتحدة مدينة لهم بأن يكون

^(١) Hollister. O. J, OP. Cit, 116

^(٢) LeRoy R. Hafen, Pike's Peak Gold Rush and the Colorado Frontier (University of Nebraska Press, 1948), P. 22.

^(٣) (Pikes Peak): جبل شهير في جبال روكي بولاية كولورادو (ارتفاعه ١٤,١١٥ قدمًا)، سمي باسم المستكشف زيبولون بايك عام ١٨٠٦؛ أثار "حمى الذهب" عام ١٨٥٨-١٨٥٩ ("Pikes Peak or Bust!")، مما جذب آلاف المنقبين وأسس مدنًا مثل دنفر؛ كان كولفاكس يدعم البريد للمستوطنين الجدد هناك لتعزيز التنمية الغربية. يُراجع:

Elliott West, The Contested Plains: Indians, Goldseekers, and the Rush to Colorado (Lawrence: University Press of Kansas, 1998), P. 154.

^(٤) Henry Villard, The Past and Present of the Pike's Peak Gold Regions (Glendale, Calif.: Arthur H. Clark, 1932), P. 54.

لديهم مرافق بريد مشتركة مع ملايين الأشخاص الآخرين في جميع أنحاء البلاد^(١). ومع ان السيناتور كولامر (Collamer)، من ولاية فيرمونت وضع ذلك القانون، ولكن تم تمريره في مجلس النواب بجهود السيد كولفاكس.

دخل كولفاكس الحملة الرئاسية لعام ١٨٦٠ بحماس وكان صديقاً شخصياً للسيد لينكولن ودافع بحرارة عن قضيته وساهم بقلمه وصوته كثيراً في انتصار الجمهوريين المجيد عام ١٨٦٠ والذي فاز فيه السيد لينكولن بولاية إنديانا بأغلبية تقارب ستة آلاف صوت على جميع منافسيه، إذ ربح بترشيحه بسرور^(٢). وأجريت انتخابات الكونجرس السابع والثلاثون في خريف عام ١٨٦٠، إلى جانب الانتخابات الرئاسية وعاد السيد كولفاكس مرة أخرى من منطقة إنديانا بأغلبية ٣٤٠٢ صوتاً وهي أكبر أغلبية حصل عليها. وبدأت الدورة الثانية للكونجرس السادس والثلاثين مداولاتها في ٣ كانون الأول ١٨٦٠، بعد أسابيع قليلة فقط من انتخاب السيد لينكولن لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية^(٣).

استمر السيد كولفاكس في العمل في لجنة البريد كرئيس لها، فبذل جهداً لحث مجلس النواب على استئناف النظر في مشروع قانون طريق البريد الذي تركوه غير مكتمل عند تأجيله في الصيف ومع ذلك أثارت اعتراضات وتوقف الحديث عن الاعمال المهمة بسبب التطورات السياسية. فبدءاً من كارولينا الجنوبية بدأت الولايات الجنوبية بالانسحاب تدريجياً من الاتحاد^(٤) واستدعت وفودها من الكونغرس، بحجة أن انتخاب السيد لينكولن كان اعتداءً على حقوقها. وفي الرابع من آذار عام ١٨٦١ تم تنصيب الرئيس لينكولن في واشنطن^(٥).

(١) Martin, E. W. OP. Cit, P. 117.

(٢) Brisbin, J. S, OP. Cit, P. 370

(٣) Martin, E. W. OP. Cit, P 119

(٤) "The Last Delegation from South Carolina in the Congress of the United States," Harper's Weekly, 1861, reprinted in Harper's Pictorial History of the Civil War (New York: Harper & Brothers, 1866), P. 45.

(٥) Martin, E. W. OP. Cit. P. 128.

بُذلت جهود جادة لإقناع الرئيس الجديد باستدعاء السيد كولفاكس إلى مجلس وزرائه، بصفته المدير العام للبريد وكانت تلك الجهود ستنتج لولا أن إنديانا كانت قد مُنحت بالفعل مكانها في مجلس الوزراء في شخص وزير الداخلية كالب ب. سميث (Caleb B. Smith) ^(١). ودعا الرئيس لينكولن الكونجرس السابع والثلاثين للانعقاد في ٤ تموز عام ١٨٦١ ^(٢) لغرض وضع التدابير التي قد تكون ضرورية لاستعادة سلطة الاتحاد على الجنوب بعد أن أعلن شعب الجنوب تمردًا مفتوحًا ضد الدستور وقوانين البلاد وقصفوا حصن سمتر؛ وكانوا يجمعون جيشًا على حدود فرجينيا ^(٣). خلال تلك الجلسة عُيّن السيد كولفاكس مرة أخرى رئيسًا للجنة مكتب البريد ووجهت أعماله بشكل أساسي إلى مهمة تزويد الجيش بمرافق بريدية تُمكن القوات دائمًا من التواصل بسهولة وسرعة مع عائلاتهم وقد لاقت جهوده استجابة حارة من مجلس النواب ^(٤).

وفي ١٢ تموز من نفس العام ، قدّم مشروع قانون مكتب البريد الذي يسمح للجنود في الجيش بإرسال رسائلهم دون دفع رسوم البريد مسبقًا، والتي كان من المقرر تحصيلها في نقطة الوصول وفي ٧ آذار عام ١٨٦٢ ألقى خطابًا قويًا نيابة عن الجنرال فريمونت (Fremont)، مدافعًا عنه من هجمات السيد بلير (Blair) من ميسوري ^(٥). وفي ٥ كانون الأول عام ١٨٦٢ بدأت الدورة

^(١) كالب بي. سميث (Caleb B. Smith): سياسي أمريكي جمهوري من إنديانا (١٨٠٨-١٨٦٤)، محامٍ ونائب في الكونغرس (١٨٤٣-١٨٤٩)، ساعد في حملة لينكولن عام ١٨٦٠؛ عُيّن أول وزير للداخلية (١٨٦١-١٨٦٢) في حكومة لينكولن، مسؤول عن الأراضي والهندود؛ استقال ليصبح قاضيًا فيدراليًا، وخلفه جون أوشر. كان تعيينه سببًا في عدم اختيار كولفاكس لمنصب آخر بسبب التوازن الولائي. يُراجع:

Doris Kearns Goodwin, OP. Cit, P. 312

^(٢) Martin, E. W. OP. Cit, P. 128.

^(٣) Martin, E. W. Ibid , P. 129.

^(٤) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P 100.

^(٥) Schuyler Colfax, Fremont's Hundred Days in Missouri: Speech of Schuyler Colfax, of Indiana, in Reply to Mr. Blair, of Missouri (Washington, DC: McGill & Witherow, 1862), P. 1.

الثالثة للكونغرس السابع والثلاثين مداولاتها^(١). فقدم السيد كولفاكس القرار الذي تم اعتماده حيث تقرر أن يُطلب من الرئيس، إذا لم يكن ذلك متعارضاً مع المصالح العامة إبلاغ المجلس أي رسائل من السفير المكسيكي في واشنطن، أو أي مراسلات أو معلومات أخرى بحوزة الحكومة، تتعلق بالوضع الراهن في المكسيك^(٢).

وفي ٢٠ كانون الثاني عام ١٨٦٣ إحتدم النقاش في مجلس النواب حول قانونية عضوية السيد فانديفر (Vandever)، أحد الأعضاء من ولاية أيوا، لكونه ضابطاً برتبة عقيد في فوج أيوا التاسع وتعالى الاصوات بوجوب أن يفقد عضويته، وأنه ليس مؤهلاً لمقعده في مجلس النواب. عارض السيد كولفاكس بشدة إقرار القرار، معلناً أنه ليس من العدل لعضو غائب استبعاده من مقعده بسبب وطنيته^(٣).

بعد أن رفض الرئيس المتمرد تبادل أو الإفراج المشروط عن ضباط الجيش الأسرى، إقترح السيد كولفاكس، في ٣٠ من نفس الشهر، خطواتٍ لوقف ممارسة الإفراج المشروط أو تبادل ضباط المتمردين من جانب الحكومة. وكان يؤيد أن يُعامل السجناء المحتجزين لدينا بنفس المعاملة التي يعامل بها العدو سجناء الاتحاد المحتجزين لديه^(٤).

(١) Martin, E. W. OP. Cit, P. 135.

(٢) Ibid , P. 136.

(٣) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 118.

(٤) Gienapp William E. OP. Cit, P.420.

المبحث الثالث : دور سكايلر كولفاكس في الحرب الأهلية ١٨٦١ - ١٨٦٦.

إن الحرب الأهلية التي اندلعت عام ١٨٦١ في الولايات المتحدة الأمريكية كما يرى بعض المؤرخين، تمثل نتيجة ونهاية طبيعية لأربعة عقود من التوتر والنزاع والاختلافات السياسية والتناقضات الاجتماعية والاقتصادية بين الشمال والجنوب، كذلك يرى البعض الآخر منهم أنها نتيجة حتمية لاختلاف النظم الاجتماعية والثقافية للشعب الأمريكي في تلك المدة^(١). وبما إن السكان هناك كانوا منقسمين بين سكان محليين أحرار وآخرين من العبيد السود، برز سؤال حول تمثيل العبيد في البرلمان الجديد وذلك لأنهم يمثلون نسبة سكانية كبيرة في المناطق الجنوبية، التي أيدت فكرة إحتسابهم ضمن السكان لتزداد مقاعدهم البرلمانية، إلا أن الولايات الشمالية عارضت ذلك الأمر بشدة^(٢).

بعد انتخاب لينكولن وبدء ولايته رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية^(٣)، كانت البلاد تغلي بالانقسام. ففي مدينة تشارلستون بولاية كارولينا الجنوبية، كان الرائد روبرت أندرسون (Robert Anderson) مسؤولاً عن الدفاع في الميناء بأمر من الرئيس المنتهية ولايته جيمس بوكانان (James Buchanan)^(٤) وجد أندرسون أن حصن مولتري الذي يربط فيه لا يمكن الدفاع عنه بسهولة، فقرر نقل جنوده إلى حصن سميتر^(٥) الأكثر أمانًا في منتصف الميناء.

(١) علي خوير مطرود الحجامي، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٢) علي خوير مطرود الحجامي، المصدر نفسه، ص ٨٣.

(٣) في ٤ آذار عام ١٨٦١ وكان ذلك بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني عام ١٨٦٠. يُراجع:

David M. Potter, OP. Cit ,P.564.

(٤) Hollister. O. J, OP. Cit,P. 176.

(٥) حصن اتحادي يقع في ميناء تشارلستون بولاية كارولينا الجنوبية، وقد بُني لحماية الميناء من الهجمات البحرية. أصبح الحصن مشهورًا لأنه كان موقع إطلاق شرارة الحرب الأهلية الأمريكية في ١٢ نيسان ١٨٦١، عندما رفض الرائد روبرت أندرسون تسليمه للمتمردين الجنوبيين، فبدأت القوات الكونفدرالية بقصفه مما أدى إلى استسلامه بعد ٣٦ ساعة. يُراجع:

=James M. McPherson, Battle Cry of Freedom: The Civil War Era (New York: Oxford University Press, 1988),P. 273.

ذلك القرار أغضب قادة الانفصال في كارولينا الجنوبية^(١) الذين اعتبروا الانتقال عملاً عدائياً، فطالبوا أندرسون بتسليم الحصن وكان الرئيس بوكانان متردداً وضعيف الموقف، تفاوض معهم بدل أن يتخذ إجراءً حاسماً.

ومع وصول إدارة لينكولن الجديدة إلى الحكم، تبين أن حصن سمتر يعاني نقصاً شديداً في المؤن والذخيرة، وكان أمام الحكومة خياران صعبان إما إخلاء الحصن أو تعزيزه. في البداية، مالت الإدارة إلى الإخلاء لتجنب الحرب لكنها سرعان ما غيرت موقفها تحت ضغط الرأي العام في الشمال، وقررت إرسال إمدادات إلى الحامية. فعلمت حكومة الولايات الكونفدرالية بذلك، فأصدر وزير الحرب الكونفدرالي أوامره إلى الجنرال بوريغارد (Beauregard)^(٢) بقصف الحصن وإجبار أندرسون على الاستسلام. رفض أندرسون الإنذار.

وفي فجر ١٢ نيسان عام ١٨٦١^(٣)، بدأ القصف الذي استمر سناً وثلاثين ساعة متواصلة، قبل أن يُضطر إلى الاستسلام. كانت تلك الطلقة الأولى للحرب الأهلية الأمريكية^(٤). وردّ الرئيس إبراهيم لينكولن بسرعة، فأصدر في ١٥ نيسان إعلاناً دعا فيه ولايات الاتحاد إلى إرسال آلاف المتطوعين لقمع التمرد في الولايات الجنوبية. كما استدعى الكونغرس لعقد جلسة استثنائية في الرابع من تموز. لكن في تلك اللحظة الحرجة كانت البلاد شبه غير مستعدة

(١) South Carolina Convention, Declaration of the Immediate Causes Which Induce and Justify the Secession of South Carolina from the Federal Union (Charleston: Convention of the People of South Carolina, December 24, 1860), P. 4.

(٢) الجنرال بيير غادسبريت بوريغارد القصف على حصن سمتر في ميناء تشارلستون، كارولينا الجنوبية، بعد رفض الرائد روبرت أندرسون تسليم الحصن. وقد صدر هذا الأمر من وزير الحرب الكونفدرالي لي روي بوبي ووكر، تحت إشراف الرئيس الكونفدرالي جيفرسون ديفيس. كان القصف نقطة البداية للحرب الأهلية الأمريكية.يراجع:

James M. McPherson, OP. Cit,P.274.

(٣) National Park Service, Battle of Fort Sumter: April 12, 1861, accessed October 24, 2025, <https://www.nps.gov/articles/battle-of-fort-sumter-april-1861.htm>.

(٤) American Battlefield Trust, Fort Sumter Battle Facts and Summary, accessed October 24, 2025, <https://www.battlefields.org/learn/articles/fort-sumter-battle-facts-and-summary>.

للحرب لم يكن في واشنطن سوى ألف جندي نظامي، ولم تكن الحكومة تملك وسائل لنقل أو إطعام حتى خمسة آلاف رجل. أما الأسطول البحري كان صغيراً — لا يزيد عن عشرين سفينة — والمالية العامة منهكة حتى أن الحكومة كانت تقترض بفوائد مرتفعة تصل إلى ١٢٪^(١).

بعد مرور نصف عام فقط، تغير كل شيء فقد استطاع الشمال بفضل الحماسة الشعبية التي أثارها سقوط حصن سمتر أن ينهض بسرعة مذهلة، فتم تجهيز الأسلحة والذخائر الكافية للكثير من الرجال. كما تحولت الصناعة الأمريكية إلى دعم الاقتصاد الحربي، وأقيمت خدمات تموين ونقل ضخمة قادرة على دعم جيش قاري. كذلك بالنسبة للأسطول، فقد نما إلى مئات السفن التي فرضت حصاراً واسعاً على الموانئ الجنوبية الممتدة على أكثر من ألفي ميل من الساحل^(٢). وحتى التمويل، الذي كان يبدو مستحيلاً في البداية، تحقق بسرعة مذهلة حين جمع الشعب خمسين مليون دولار من القروض الحكومية في يوم واحد فقط بفائدة ٧٪، كل تلك الإجراءات التي أنقذت البلاد تعود إلى التشريعات التي قام بها أعضاء الكونغرس لاسيما سكايلر كولفاكس الذي كان بدوره يشغل رئيس لجان البريد، كانت تلك التحولات المذهلة نتيجة مباشرة لإطلاق النار على حصن سمتر — الشرارة التي وُحِّدت الشمال^(٣). عندما ارتفع دخان القصف، ظهر ميناء تشارلستون تحت الحصار، وحصن بيكينز مُعزَّزاً ومُنقَّذاً، وقوات مركزة بما يكفي لجعل العاصمة آمنة مؤقتاً^(٤)، وأفواج من الميليشيات في طريقها إلى واشنطن من نصف الولايات الشمالية.

(١) Bruce Catton, The Civil War (New York: Mariner Books, 2005), P P. 46—47.

(٢) James M. McPherson, OP. Cit , P. 168.

(٣) حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٦١.

(٤) American Battlefield Trust, "Charleston Harbor during the Civil War," accessed October 24, 2025, <https://www.battlefields.org/learn/articles/charleston-during-civil-war>.

غادرت أول سرية من شمال إنديانا بقيادة الكابتن أندرو أندرسون الابن، ساوث بيند متجهة إلى نقطة الالتقاء في إنديانابوليس في ١٨ نيسان ١٨٦١^(١) وعرض مجلس النواب على الرئيس أربعون ألف رجل زيادة على دعوته؛ وثمانية عشر ألف بحار، وأمر بزيادة الجيش النظامي وأعلن أن الساحل الجنوبي تحت الحصار. وتم تعزيز حاميات حصن مأك هنري ومونرو، وتم قمع حشد بالتيامور، وتم القضاء على الانفصال في سانت لويس^(٢)،

تم إنتقال كارولينا الشمالية وأركنساس وشرق فرجينيا إلى الكونفدرالية، برغبات الشعب وتم نقل عاصمة الكونفدرالية من مونتغمري إلى ريتشموند وتمركزت القوات الجنوبية في فرجينيا. واتخذت فرجينيا الغربية موقفاً حازماً ضد الانفصال، وسرعان ما كانت القوات المتمردة في تلك المنطقة تحلق أمام متطوعي إنديانا وأوهايو. وبذلك الصورة كان الوضع آنذاك وفي الوقت الذي كان فيه السيد كولفاكس في حالة تأهب خلال هذه الأسابيع - إلى سانت جوزيف، ميزوري كضيف على المدينة وفي مهام سرية للحكومة في العديد من الولايات وكندا^(٣). وعندما حصل كولفاكس على أوامر مسيرة فورية لثلاثة أفواج من متطوعي إنديانا، وبقوا في جبهات القتال لمدة ثلاث أشهر^(٤) قال في جريدته بحقهم: "سيتبعهم آلاف القلوب القلقة، فرحين بنجاحاتهم وحزاني على خسائرهم"^(٥).

في الدورة الأولى للكونغرس السابع والثلاثين مُنح كولفاكس منصبه القديم على رأس لجنة مكاتب البريد والطرق البريدية^(٦)، وفي ٤ تموز عام ١٨٦١م تلا الرئيس لينكولن رسالته وبيّن

(١) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 177.

(٢) United States War Department, The War of the Rebellion: A Compilation of the Official Records of the Union and Confederate Armies, Series III, Vol. 1 (Washington, D.C.: Government Printing Office, 1880), PP. 67-68.

(٣) محمد محمود النيرب، المصدر السابق، ص ٢٤٢.

(٤) Schuyler Colfax Papers, 1843-1884, Indiana Historical Society, Box 2, Folder "Civil War Correspondence, 1861".

(٥) John H. Holliday, Life of Schuyler Colfax (New York: Funk & Wagnalls, 1886), P. 176.

(٦) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 178.

فيها تداعيات الحرب من قبل الجنوب^(١) وطلب من الكونغرس منحه السلطة والوسائل اللازمة لجعل المنافسة قصيرة وحاسمة^(٢). أمضى كولفاكس خريف ذلك العام، يحضر اجتماعات الحرب ومعسكرات الالتقاء^(٣). كما أبدى مساعدته الصادقة لمنافسائه السابقين على الكونغرس السيدان فيتش وإيدي في تكوين فوج لكل منهما في منطقته. وبحلول نهاية أيلول، كانت إنديانا قد استوفت حصتها من النصف مليون الأول ودعا إلى التجنيد الإجباري لموازنة العدد، حتى تتمكن إنديانا من الاستمرار في جمع حصتها من النصف مليون الثاني واستمر التجنيد دون توقف^(٤).

في حوالي ٢٠ أيلول من نفس العام زار صديقه القديم فريمونت^(٥) الذي كان آنذاك قائداً للدائرة الغربية في سانت لويس، حيث فشل الجنرالان سيجل (Sejal) وليون (Leon) في صد تقدم الجنرال الكونفدرالي برايس (Price)، وقتل ليون في ويلسون كريك، وأجبر العقيد موليجان (Mulligan) على الاستسلام في ليكسينغتون، مع ٢٧٠٠ رجل. وقد اتهم الجنرال فريمونت في كثير من الأحيان بعدم دعم ليون وعدم تقديم الدعم لموليجان. واتهم بإحاطة نفسه بمجموعة من

(١) U.S. Congress , Congressional Globe, 37th Congress, Special Session (Washington, D.C.: GPO, 1861), P. 3.

(٢) Roy P. Basler, ed., The Collected Works of Abraham Lincoln, vol. 4 (New Brunswick, NJ: Rutgers University Press, 1953), P. 426.

(٣) كانت معسكرات الالتقاء (Rendezvous Camps) مواقع مؤقتة أقامها جيش الاتحاد خلال بدايات الحرب الأهلية الأمريكية عام ١٨٦١ لتجميع المتطوعين الجدد قبل إرسالهم إلى جبهات القتال. كان يتم فيها تسجيل الجنود، فحصهم طبياً، تدريبهم الأساسي، وتسليمهم الأسلحة والزي الرسمي. انتشرت هذه المعسكرات في الولايات الشمالية، ومن ضمنها معسكرات في إنديانابوليس وساوث بيند التي شارك كولفاكس في تنظيمها ودعمها إعلامياً. يراجع:

Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P.151.

(٤) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 179

(٥) Hollister, O. J. Ibid , P. 180

المغامرين الأشرار^(١) مع التبذير وحتى الفساد؛ مثل بناء زوارق حربية عديمة الفائدة؛ ووضع نظام تحصينات سيئ لسانت لويس وغير ذلك الكثير رد السيد كولفاكس على الهجوم الوحشي على الجنرال فريمونت بخطاب في مجلس النواب، موضحاً من خلال وثائق رسمية أنه في ظل الصعوبات والإحراجات الهائلة، حقق فريمونت سجلاً في ميسوري يمكن لأي جنرال أن يفخر به.^(٢)

حقق الخطاب نجاحاً كبيراً واستجاب له الجمهوريون الراديكاليون بحرارة شديدة^(٣). ووصفت صحيفة نيويورك تريبيون الخطاب بـ "المنيع". وتلقى عشرات رسائل التهئة والشكر كما قال موظف خط سكة حديد شارع بروكلين للسيد هنري أ. بوين (Henry A. Bowe)^(٤) "ألقي سكايلر خطاباً رائعاً في مجلس النواب دفاعاً عن فريمونت، وكان بمثابة اندفاع رائعة

^(١) وصف استخدمه معاصرو الجنرال جون سي. فريمونت (John C. Frémont) للإشارة إلى المستشارين والمقاولين والضباط المدنيين الذين أحاطوا به أثناء قيادته لـ "الدائرة الغربية" في سانت لويس عام ١٨٦١. هؤلاء الأشخاص لم يكونوا بالضرورة ضباطاً محترفين، بل رجال أعمال ومغامرين سعوا إلى استغلال نفوذ فريمونت لتحقيق مكاسب شخصية، سواء من عقود التوريد العسكرية أو مشروعات التحصين وبناء الزوارق الحربية. كانت الصحف والسياسيون في واشنطن يتهمونهم بالفساد المالي وسوء الإدارة، إذ قيل إنهم أثروا على حساب الجيش، واستغلوا فوضى الحرب لتحقيق أرباح غير مشروعة. بمعنى آخر، العبارة لا تعني أنهم "مجرمون" بالمعنى القانوني، بل أشخاص انتهازيون التقوا حول فريمونت لتحقيق مصالحهم، مما شوّه سمعته وأدى إلى عزله لاحقاً من القيادة في تشرين الثاني عام ١٨٦١. يراجع:

Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P.156.

^(٢) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 181.

^(٣) Hollister, O. J. Ibid , P.183.

^(٤) صحفياً وناشراً بارزاً في القرن التاسع عشر، عمل في الصحافة الأمريكية وكان مرتبطاً بصحيفة New York Tribune، وهي واحدة من الصحف الرائدة في عهد الحرب الأهلية. لعب دوراً في نقل الأخبار والتقارير السياسية والعسكرية إلى العامة، وكان يستقبل المراسلات والشهادات من رجال السياسة والجيش، مثل ما نقله موظف سكك الحديد في شارع بروكلين عن خطاب سكايلر كولفاكس دفاعاً عن الجنرال فريمونت. يراجع:

Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P.159.

من البلاغة. لا أعتقد أنني سمعته يبذل جهدًا أكثر بهجة من هذا. تحدث لمدة ساعة وخمس عشرة دقيقة، وبمجرد أن انتهى، رفع المجلس جلسته. توجه إليه الأعضاء من جميع الأنحاء وأثنوا عليه؛ ونزل الحضور وصافحه عدد كبير منهم^(١).

إفتتح العام الجديد (١٨٦٢) بانتصارات غرانت في دونلسون وشيلوه^(٢)، وهزيمة برايس في بيا ريدج، تلاها سقوط نيو أورلينز، ونورفولك، وبولاسكي، وممفيس، وإخلاء كورينث، واحتلال تشاتانوغا، لكن حصل تراجع لمدة ستة أيام من أمام ريتشموند^(٣). لان واشنطن امتلأت بالمرضى والجرحى، واضطرت الحكومة إلى إرسال الآلاف إلى المدن الشمالية^(٤).

أعلن كولفاكس في مجلس النواب ، استسلام القوات الكونفدرالية في حصن دونلسون^(٥) في تينيسي لقوات الاتحاد بقيادة الجنرال يوليسيس غرانت (Ulysses S. Grant) في ١٦ شباط ١٨٦٢م. وقد مثّل الاستسلام إنتصار كبير لقوات الاتحاد^(٦). كتب السيد كولفاكس إلى صحيفة ذا ريجستر أن "العبودية قد تم الاعتراف بها كعنصر للتمرد^(٧)، وقد وافق الجمهوريون في الكتلة على تجريد المتمردين من عبيدهم وجميع ممتلكاتهم". وتم تقديم مقترح قرار كريتندين^(٨) مرة أخرى؛ وصوّت السيد كولفاكس على وضعه على الطاولة^(٩).

(١) David Herbert Donald, Lincoln Reconsidered: Essays on the Civil War Era (New York: Vintage Books, 2001), P. 178.

(٢) محمد محمود النيرب، المصدر السابق، ص ٢٤٤.

(٣) Hollister, O. J., OP. Cit, P. 184

(٤) Ellen J. Morgan, Women of the War: Their Heroism and Self-Sacrifice (Bloomington: Indiana University Press, 1867), P. 181.

(٥) فاطمة شيال صابون العايدي، يوليسيس أس. كرانت ودوره العسكري والسياسي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٢٢-١٨٨٥م (رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٨)، ص ٥١.

(٦) James M. McPherson, OP. Cit, P. 237.

(٧) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 185.

(٨) اقتراح قدّمه النائب جون ج. كريتندين (John J. Crittenden) إلى الكونغرس الأمريكي في تموز عام ١٨٦١، بعد اندلاع الحرب الأهلية مباشرة، وكان يهدف إلى تأكيد أن غاية الحرب ليست إلغاء العبودية، بل الحفاظ على الاتحاد وإعادة الولايات المتمردة إلى الطاعة. وقد أقرّ القرار في البداية بأغلبية كبيرة كوسيلة =

خلال السنة الأولى من الحرب كان كولفاكس هو الوسيلة التي يتواصل من خلالها السيد غريلي والمحاربون والقادة الآخرون^(١) مع الرئيس بعد فشل حملة شبه الجزيرة^(٢)، وقد قدم قرارات وأمر اللجان بتقديم مشاريع قوانين ، فيما يتعلق بالضرائب وأساليب لجان التحقيق ومعاينة المقاولين المحتالين وتعديل قانون العبيد الهاربين ومسائل أخرى مختلفة واحتج عبثاً على إحالة تعديلات مجلس الشيوخ الثلاثمائة والخمسة عشر^(٣) على مشروع قانون الضرائب إلى المشاركين في المؤتمر مدعياً أن لجان المؤتمر يجب أن تكون الملاذ الأخير حقاً وخاصة في مشروع قانون مهم كهذا، وهو مشروع قانون يجب عليهم حث المشاركين على إقراره، بعد أن أقرّوه، قدّم مشروع قانون يُخفّض تكلفة الأميال من أربعين إلى عشرين سنّاً لكل ميل، عدّله مجلس النواب لإلغاء جميع رسوم الأميال، ثم أقرّوه، وفيما يتعلق باقتراح إعلان كيفية تعامل

=لطمأنة الولايات الحدودية، لكن مع تطور الحرب وتغيّر أهدافها نحو تحرير العبيد، فقد القرار شعبيته لدى الجمهوريين الراديكاليين، ومنهم سكايلر كولفاكس، الذين رأوا أنه لم يعد يعبر عن واقع الصراع الأخلاقي والسياسي القائم عام ١٨٦٢. للمزيد ينظر:

_Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P.163.

^(٩) U.S. Congress, "The Senate passes the Crittenden—Johnson Resolution that limits U.S. war aims to saving the Union", House Divided: The Civil War Research Engine, Dickinson College, July 25 1861.

^(١) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 186.

^(٢) محمد محمود النيرب، المصدر السابق، ص ٢٤٣.

^(٣) عدد التعديلات التي قدمها مجلس الشيوخ على مشروع قانون الضرائب، وليس إلى اسم القانون نفسه. وقد اعترض كولفاكس على هذا العدد الكبير من التعديلات، معتبراً أن لجان المؤتمر يجب أن تكون الملاذ الأخير للفحص والمراجعة، وخاصة في مشاريع القوانين المهمة، بدلاً من مجرد تنفيذ كل تعديل يقدمه مجلس الشيوخ. هذا يعكس موقفه الدائم في حماية كفاءة وفعالية عمل اللجان البرلمانية لضمان تمرير تشريعات دقيقة ومدرسة. للمزيد ينظر:

Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P.164.

الحكومة الفيدرالية مع أقاليم الولايات المنفصلة، وصوّت على طرحه للمناقشة^(١)، وإنفصل عن الراديكاليين^(٢).

وبرعاية شبه أبويه، راقب مصالح المقاتلين في الجيش، ولم يدخر أي جهد شخصي لخدمتهم، مساهمًا بحرية في إغاثة عائلاتهم في حالة الضيق، ولتوفير الراحة للمرضى والجرحى والجنود المعاقين^(٣). حث الرئيس على وقف إطلاق سراح السجناء الجنوبيين المشروط دون إطلاق سراح مماثل السجناء الشماليون. "أخبرت الرئيس أن بعض ناخبي، الذين تم أسرهم منذ عدة أشهر، ما زالوا محتجزين، وأن أصدقائهم وعائلاتهم لا يستطيعون حتى سماع أخبارهم، وحثت على وقف هذا التسريح الأحادي الجانب للسجناء"^(٤).

^(١) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 190.

^(٢) هم جماعة من النواب الجمهوريين في الكونغرس، نشطوا خلال الحرب الأهلية وبعدها في عهد إعادة الإعمار، وكانوا يطالبون بسياسات صارمة ضد الولايات الجنوبية الانفصالية، بما في ذلك فرض عقوبات مشددة، ومصادرة ممتلكات المتمردين، وضمان حقوق العبيد المحررين. كان لديهم موقف أكثر تشددًا مقارنة بجمهوريين آخرين مثل لينكولن في بعض الأمور. يُراجع:

James M. McPherson, OP. Cit, P. 354.

^(٣) كتب إلى زوجته في نيسان ١٨٦٢: "أرسل إليك كل الأموال التي أملكها في محفظتي، أو التي سأحتفظ بها حتى ٤ مايو. لقد كانت فاتورة الطباعة الخاصة بي باهظة للغاية في هذه الدورة، حيث أرسلت ٣٥ ألف وثيقة حتى الآن إلى منطقتي، بتكلفة ٣٠٠ دولار، وقد أفرغت تبرعاتي جيوبي. أتمنى لو أستطيع إرسال =المزيد إليك، لكنني آمل أن يكفي هذا حتى الأسبوع الذي يليه". وتقول صحيفة لا بورت هيرالد: "إلى جانب ٧٠٠ دولار أرسلها لمساعدة الجنود المرضى والجرحى قبل عودته إلى الوطن، والمساعدة التي يقدمها باستمرار لعائلات الجنود، فقد قدم ٧٠٠ دولار كمكافآت، وبذل أقصى جهد شخصي لحث الناس على أداء واجبهم. لا يوجد رجل، ربما باستثناء ولايات الحدود، يقدم تضحيات شخصية أكثر من السيد كولفاكس لمواصلة الحرب". يُراجع:

Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P.166.

^(٤) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 191.

عندما عاد سكايلر إلى وطنه ساوث بيند في إنديانا بعد انتهاء الجلسة الثانية للكونغرس الأمريكي الـ ٣٧ في ١٧ تموز ١٨٦٢ طُلب منه كتابة مقال افتتاحي عن الحرب، وكتب: "يجب أن يكون إنهاؤها سريعاً، لأن جيوش الاتحاد تتوق إلى تعزيزات لمساعدتها في سحق الانفصال قبل سقوط أوراق الخريف"^(١).

وفي المقابل، وعد الرئيس بقضاء شهر في حث الناس على التجنيد. بعد ذلك سيقوم بحملته الدعائية المعتادة^(٢)، إنطلق في اليوم التالي وجاب المنطقة ليلاً ونهاراً "وكانت خطابه تلامس قلوب جمهوره وتملاً أعينهم" وفي غضون ثلاثة أسابيع فقط، بدلاً من الفوج الواحد المطلوب أدى ثلاثة آلاف رجل اليمين من منطقته، وغادر فوجان إلى إنديانابوليس في الأسبوع الرابع^(٣). وقالت صحيفة إنديانا ستيت جورنال: "لم تنجح أي منطقة أخرى مثل الفوج التاسع" وقد ساعد رجال آخرون طيبون بالصوت والمال - لم يُذكر اسم أي منهم لأنه لا يمكن أن يكونوا جميعاً - لكن تأثيره السحري كان هو الذي جلب الاستجابة الرائعة"، وقالت صحيفة لا بورت هيرالد: "يعلم السيد كولفاكس جيداً أن كل متطوع يغادر المنطقة يجعل إعادة انتخابه أقل احتمالية، لكنه يفضل بلاده على الاحتفال، ويفضل التضحية بنفسه على مذبحتها بدلاً من النجاح على مسؤوليتها"^(٤).

في الأيام الأولى من شهر آب ، وبعد هزيمة القوات المتفوقة للاتحاد في فرجينيا^(٥)، وتهديد العدو بغزو الشمال، شرقاً وغرباً، تم استدعاء ثلاثمائة ألف من. كان الرئيس يفي بعهده منذ

(١) Moore, A. Y. OP. Cit, P. 247.

(٢) Nicolay, John G., and John Hay. Abraham Lincoln: A History. Vol. 5. New York: Century Co., 1890, P. 342.

(٣) Indiana Historical Society. Schuyler Colfax Papers, 1843-1884. Indianapolis: William Henry Smith Memorial Library, 1988, P. 67.

(٤) Moore, A. Y, OP. Cit, P. 249.

(٥) هي الجيش الفيدرالي للولايات المتحدة بقيادة جنرالات مثل جورج ماكيلان وجون بوبل في حملة فرجينيا وبعض العمليات الأخرى في شمال فرجينيا وشرق الولايات المتحدة. الهزيمة المشار إليها تعود جزئياً إلى =

اجتماع الدورة الأخيرة للكونغرس، انجرف الحزب الجمهوري حتمًا نحو التحرر. رأى الجمهوريون أن قضية الانفصال والعبودية التي طرحها الجنوب لا يمكن مواجهتها إلا من خلال التذرع بالاتحاد والحرية لقد تحملوا كل العداء الإضافي، جنوبًا وشمالًا الذي انطوت عليه تلك السياسة الجريئة^(١). إزداد الضغط الناتج على السيد لينكولن للقيام بذلك يوميًا وساعة بساعة منذ البداية، اتبع سياسة مقبولة لدى ولايات العبيد الحدودية.. وقد رُفضت في النهاية مناشداته لأعضاء مجلس الشيوخ والنواب في تلك الولايات، والتي كانت مثيرة للشفقة تقريبًا في جديتها، لأخذ زمام المبادرة وبالتالي تخليصه من معضلته^(٢).

بعد شهر وبعد هزيمة المتمردين في ماريلاند على يد ماكليلان، أصدر تحذيرًا بإعلان تمهيدي عن تحرير العبيد^(٣). في انتخابات منتصف الولاية لعام ١٨٦٢، واجهت إدارة الرئيس أبراهام لينكولن والحزب الجمهوري رد فعل عنيفًا جزئيًا من الناخبين^(٤)، بسبب المخاوف في المحافظة من التغييرات السريعة والضغط الراديكالي لإجراءات أكثر حسمًا للحرب، لكن الأسباب الرئيسية كانت تأثيرات اليأس في قلوب العائلات من إستمرار الحرب، والأهم من ذلك غياب الآلاف من الناخبين الجمهوريين الذين كانوا يقاتلون في الجبهات^(٥). وكان جميع منافسي

=هزيمة الجيش الفيدرالي في معركة مانساس الثانية، في آب ١٨٦٢ أمام قوات الكونفدرالية بقيادة الجنرال روبرت إي. لي، مما أدى إلى تهديد الشمال وضرورة استدعاء المزيد من الميليشيات للتعزيز. يراجع:

James M. McPherson, OP. Cit, P. 529.

^(١) Oakes, James. Freedom National: The Destruction of Slavery in the United States, 1861-1865. New York: W.W. Norton & Company, 2013, P. 188.

^(٢) Guelzo, Allen C. Lincoln's Emancipation Proclamation: The End of Slavery in America. New York: Simon & Schuster, 2004, P. 127.

^(٣) Holzer, Harold. Emancipating Lincoln: The Proclamation in Text, Context, and Memory. Cambridge, MA: Harvard University Press, 2012, P. 45.

^(٤) Hollister. O. J, OP. Cit, P 197 .

^(٥) James M. McPherson, OP. Cit, P. 312.

كولفاكس السابقين على الكونغرس في الجيش أو يدافعون عن ترشيح الاتحاد. أما الديمقراطيون فقد رشحوا السيد ديفيد توربي (David Turpie) ^(١)

في ٢٧ آب، بدأ كولفاكس حملته الانتخابية ليس بصفته جمهورياً بل بصفته رجلاً من الاتحاد ^(٢). لم يذكر شيئاً عن قضايا الحزب أو عن منافسه. لم يطلب أصواتاً، بل طلب أن يقف الناس إلى جانب الاتحاد، وأن يصوتوا فقط للرجال الذين يقفون إلى جانب الاتحاد. استمعت حشود كبيرة باهتمام بالغ إلى خطاباته، لمدة أربع ساعات، كما ذكرت الصحف المحلية ^(٣).

حظي سباق السيد كولفاكس بمتابعة مكثفة في مئة دائرة انتخابية، بالإضافة إلى دائرته الرئيسية ودعمته صحافة الاتحاد، من كل حذب و صوب وذكرت صحيفة نيويورك، رود آيلاند، نيوز: "إنه على الأرجح العضو الأكثر فعالية من الشمال الغربي في أيٍّ من مجلسي الكونغرس" ^(٤). كان يتحدث عشر مرات أسبوعياً لمدة ثلاثة أسابيع عندما تم ترتيب سلسلة من المناقشات المشتركة بين المرشحين وكان أولها في ساوث بيند. يقول تقرير صحيفة "ريجستر" إن السيد توربي كان مُبالغاً فيه ومُسيئاً، بينما كان خصمه مُهذباً ولكنه مُسهب، اكتفى الأخير بإثبات من السجلات أن تصريحات توربي كانت في ظاهرها مجرد هراء، استشاط السيد توربي غضباً في النهاية لدرجة أنه كاد أن يُصبح عاجزاً، بالكاد استطاع أن يُبعد يديه عن خصمه الهادئ وقام بحركة بذئنة وتهديدات. وكتب أحد المراقبين: "كان توربي رجلاً ذا قدرة كبيرة، بخنجرة نحاسية

^(١) ديفيد باتل توربي (David Battle Turpie، 1828-1909): سياسي ديمقراطي أمريكي من إنديانا، محام

ومحلل قانوني، ترشح ضد سكايلر كولفاكس لمجلس النواب في عام ١٨٦٢ (خسر بفارق ضئيل). يُراجع:

Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P.168.

^(٢) Hollister. O. J, C197.

^(٣) Moore, A. Y. OP. Cit ,P. 254.

^(٤) Colfax in Congress." Newport Daily News (Rhode Island), September 15, 1862, 2.

وصوت لا يلين. كان على الجذع أقوى خصم للسيد كولفاكس. لكن بدا أن قدرته لم تلهب كولفاكس إلا في المدة السابقة"^(١).

كتب جيمس ن. تاينر (James N. Tyner)^(٢)، من إنديانا في شهر آب عام ١٨٦٢ " ظهر السيد كولفاكس في منزلي وأيقظني من نومي بعد أن قاد سيارته لمسافة عشرين ميلاً منذ حلول الليل، ليخبرني بمدى الضغط الذي كان عليه في الحملة، ومدى كآبة التوقعات بالنسبة له ومدى حاجته إلى مساعدتي خلال الأسابيع الستة المقبلة. تحدثنا من منتصف الليل حتى بزوغ الفجر ورتبنا خططنا، وانطلقنا كلانا في صباح اليوم التالي للعمل كما لم نعمل من قبل وربما لم نعمل منذ ذلك الحين"^(٣).

وقالت صحيفة شيكاغو تريبيون: "لقد حقق نصرًا شجاعًا ومجيدًا؛ انتخابه، في ظل هذه الظروف هو أعظم انتصار في حياته السياسية". وكتب إليه الجنرال جون إف. ميلر (John f. Miller)^(٤)، عضو مجلس الشيوخ عن ولاية كاليفورنيا الآن، من مقر اللواء السابع، الذي كان آنذاك في ناشفيل، تينيسي^(٥): «لقد كنا وما زلنا زملاء عمل في نفس القضية. إن انتصاركم

^(١) The Joint Debate at South Bend." South Bend Register, October 2, 1862,P. 3.

^(٢) سياسي أمريكي من إنديانا، عضو جمهوري في مجلس النواب الأمريكي (١٨٦٩-١٨٧٥)، وصديق مقرب لسكايلر كولفاكس. شغل منصب وزير البريد العام في إدارة الرئيس يوليسيس غرانت (١٨٧٦-١٨٧٧)، وساهم في حملات الاتحاد خلال الحرب الأهلية. يراجع:

Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P.346.

^(٣) Moore, A. Y., OP. Cit, P. 256.

^(٤) جون فرانكلين ميلر (John Franklin Miller، 1831-1886): جنرال في الجيش الاتحادي خلال الحرب الأهلية الأمريكية، قاد اللواء السابع في ناشفيل، تينيسي؛ كان عضوًا في مجلس الشيوخ عن إنديانا (١٨٦٠-١٨٦١) قبل انتقاله إلى كاليفورنيا، حيث أصبح سناتورًا اتحاديًا (١٨٨١-١٨٨٦). صديق مقرب لسكايلر كولفاكس، وكان معروفًا بدعمه لقوانين تقييد الهجرة الصينية. يراجع:

_Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P.169.

^(٥) John Franklin Miller (Senator)." Biographical Directory of the United States Congress. Washington, D.C.: U.S. Government Publishing Office, 2024. Accessed=

محفوف بنفس التأثيرات السعيدة التي تحققت في ميادين أكثر دموية، لذلك، دعونا نفرح معًا كجنود في نفس الجيش العظيم، نقاتل من أجل حياة جنسيتنا». كما كتب له ثاديوس ستيفنز (Thaddeus Stevens)^(١): "يسعدني سماع صوتك مرة أخرى. لبعض الوقت حبست أنفاسي خوفًا من أن يكون المتمرّدون قد غمروك، كيف سيكون الكونغرس القادم^(٢)؟ أنا يائس كثيرًا إذا غيّر لينكولن حكومته، فقد نسحقهم قبل وصول اللوكوس^(٣). لكنني أخشى أنه ليس لديه الرغبة في القيام بذلك، وسيتبع ذلك الانقسام والعار في النهاية. أنت تعلم أنني لطالما شككت في النتيجة، لأنني شككت في الإدارة"^(٤).

كذلك كتب له جيمس أشلي (Games Ashley)^(٥) وهو زعيم جمهوري بارز "لقد خضتم منافسة شرسة، وخرجتم منها بشرف مزدوج. أفرح كثيرًا بالنتيجة في منطقتكم، لكن فرحتي

=October 28, 2025.

<http://bioguide.congress.gov/scripts/biodisplay.pl?index=m000715>.

^(١) ثاديوس ستيفنز (Thaddeus Stevens، 1792-1868): زعيم الحزب الجمهوري الراديكالي في مجلس النواب الأمريكي، رئيس لجنة الطرق والوسائل (١٨٦١-١٨٦٥)، وأحد أبرز مهندسي إعادة الإعمار بعد الحرب الأهلية. كان من أشد المدافعين عن إلغاء العبودية، تمرير التعديلات الثلاث عشر والرابع عشر، ومعاينة الجنوب المتمرّد. عُرف بذكائه الحاد، سخريته اللاذعة، وتقانيه في العدالة. يُراجع:

James M. McPherson, OP. Cit, P. 356.

⁽²⁾ Hollister. O. J, OP. Cit, P. 199.

^(٣) (Locusts): استعارة لازدحام من ثاديوس ستيفنز للإشارة إلى الكونغرس الـ ٣٨ آذار ١٨٦٣ - آذار ١٨٦٥، الذي كان يخشى أن يسيطر عليه الديمقراطيون المعارضون للحرب ("Copperheads") بعد خسائر الجمهوريين في انتخابات ١٨٦٢. يراهم كـ "آفة" ستدمر جهود الاتحاد إذا لم تُتخذ إجراءات حاسمة قبل بدء الدورة. يُراجع:

Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 173.

⁽⁴⁾ Trefousse, Hans L. Thaddeus Stevens: Nineteenth-Century Egalitarian. Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1997, P. 142.

^(٥) (George Ashley، 1824-1893): زعيم جمهوري بارز في مجلس النواب الأمريكي، عضو عن كاليفورنيا (١٨٦٣-١٨٧١)، وأحد الراديكاليين الذين دعموا إعادة الإعمار والتعديل الرابع عشر. كتب تلك الرسالة =

ممزوجة بالكثير من الندم على هزيمة دان ^(١) والعديد من أصدقائنا السياسيين. هزيمتنا فصل حزين في تاريخ هذه الحرب، ولكن كم هي أكثر حزنًا الأحداث العسكرية للحملة! تخيلوا براغ ^(٢) وهو ينظم جيشًا على مهل على مسافة قريبة من جيش بويل الرائع ذي العدد المضاعف. تخيلوا إذن مروره ببويل ^(٣) على مهل وسيره ٤٠٠ ميل شمالًا والاستيلاء على

= إلى كولفاكس بعد فوزه في انتخابات ١٨٦٢، مشيدًا بانتصاره رغم الخسائر الجمهورية، ومنتقدًا فشل الجنرال دون كارلوس بويل في مواجهة الجنرال براغ في كنتاكي (معركة مونفوردسفيل، أيلول عام ١٨٦٢). يراجع: Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 170.

^(١) دانيال س. ديكينسون (Daniel S. Dickinson، 1800-1866): سياسي أمريكي بارز من نيويورك، كان ديمقراطيًا سابقًا تحول إلى جمهوري اتحادي (War Democrat) خلال الحرب الأهلية، دعم لينكولن بقوة، وخسر إعادة انتخابه لمجلس الشيوخ في عام ١٨٦٣ بسبب مواقفه المؤيدة للحرب. كان يُعتبر "صديقًا سياسيًا" لكولفاكس وستيفنز، وهزيمته في عام ١٨٦٢ رمز لخسائر الجمهوريين المعتدلين. يُراجع: James A. Rawley, The Politics of Union: Northern Politics during the Civil War (Lincoln: University of Nebraska Press, 1974), PP.98-99.

^(٢) براكستون براغ (Braxton Bragg، 1817-1876): جنرال كونفدرالي بارز، قائد جيش تينيسي وقاد غزو كنتاكي آب-تشرين الأول ١٨٦٢ مع الجنرال كيربي سميث. استولى على مونفوردسفيل ١٤-١٧ أيلول، وخاض معركة بيريفيل ٨ تشرين الأول ضد الجنرال بويل، ثم انسحب جنوبًا بغنائم ضخمة وقد تكبد الطرفان خسائر كبيرة، رغم تفوق الاتحاد عدديًا. يراجع:

Kenneth W. Noe, Perryville: This Grand Havoc of Battle (Lexington: University Press of Kentucky, 2001), P 343.

^(٣) دون كارلوس بويل (Don Carlos Buell، 1818-1898): جنرال في جيش الاتحاد، قائد جيش أوهايو (Ohio Army) في عام ١٨٦٢. قاد قواته في كنتاكي ضد براغ، لكنه اتهم بالتردد والتعاس في معركة بيريفيل ٨ تشرين الأول ١٨٦٢ رغم تفوقه عدديًا. سمح لبراغ بالانسحاب بسلام مع قافلة إمدادات ضخمة بسبب وضعه اللوجستي والعسكري، مما أثار غضب لينكولن والجمهوريين الراديكاليين. أعفي من القيادة في ٢٤ تشرين الأول ١٨٦٢، واستُبدل بالجنرال روزكرانس. يُراجع:

Bruce Catton, Terrible Swift Sword: The Centennial History of the Civil War (Garden City, NY: Doubleday, 1963), PP. 475-477.

مونفوردسفيل^(١) بينما كان بويل يستريح؛ ثم في مهل يسرق وينهب شعب كنتاكي المخلص من الإمدادات التي لا غنى عنها، ويرحل بقافلته الضخمة دون أن يوجه بويل ضربة واحدة. إن حادثة بيريفيل^(٢) تضيف العار إلى السجل. تخيلوا جيلبرت وهو عاطل عن العمل على بعد ميل واحد، وبويل على بعد ميلين بقواتهما الهائلة، ويسمح لبراغ بمهاجمة فيلق واحد من جيشنا والتغلب عليه^(٣). في أوائل كانون الأول عام ١٨٦٢، قُذِف جيش بوتوماك^(٤) نحو مرتفعات فريديريكسبيرغ وتكبد خسارة بلغت عشرة آلاف قتيل وجريح. فكتب السيد ميدل

(١) مونفوردسفيل (Munfordville): مدينة استراتيجية في كنتاكي على نهر غرين، موقع معركة مونفوردسفيل ١٤-١٧ أيلول ١٨٦٢. استولى عليها براغ بعد حصار قصير، واستسلم حامية الاتحاد (٤,٠٠٠ جندي) بقيادة العقيد جون ت. وايلدر. كانت نقطة عبور سكة حديد لويسفيل وناشفيل، وسمحت لبراغ بقطع خطوط إمداد الاتحاد وجمع الغنائم. انتقد الجمهوريون بويل بشدة لعدم إنقاذ الحامية رغم قربها (على بعد ٣٠ ميلاً فقط). يُراجع:

James M. McPherson, OP. Cit, P. 516.

(٢) حادثة بيريفيل (Battle of Perryville): معركة كبرى في ٨ تشرين الأول ١٨٦٢ في كنتاكي، أكبر اشتباك في حملة براغ الكونفدرالية لغزو الولاية. هاجم براغ فيلقاً واحداً من جيش الاتحاد (بقيادة الجنرال كارلوس بويل) رغم تفوق الاتحاد عددياً (٥٥,٠٠٠ مقابل ١٦,٠٠٠). أوقع خسائر فادحة، ثم انسحب بأمان مع قافلة إمدادات ضخمة. اعتُبرت نصراً تكتيكياً كونفدرالياً وفشلاً استراتيجياً للاتحاد بسبب تقاعس بويل وجيلبرت، مما أثار غضب الجمهوريين. يُراجع:

Kenneth W. Noe, OP. Cit, P. 343.

(٣) Hollister. O. J., OP. Cit, P. 201.

(٤) جيش بوتوماك (Army of the Potomac): الجيش الرئيسي للاتحاد في الشرق، قوامه ١٠٠,٠٠٠ - ١٢٠,٠٠٠ جندي، قاده الجنرال أمبروز برنسايد في معركة فريديريكسبيرغ ١٣ كانون الأول ١٨٦٢. هاجم مرتفعات المدينة المحصنة بقيادة لي، وتكبد ١٢,٦٥٣ قتيل وجريح (مقابل ٥,٣٧٧ للكونفدرالية). كانت أكبر هزيمة للاتحاد في الحرب، أثارت يأساً شعبياً، وأدت إلى إقالة برنسايد في ٢٦ كانون الثاني عام ١٨٦٢ يُراجع:

George C. Rable, Fredericksburg! Fredericksburg! (Chapel Hill: University of North Carolina Press, 2002), P. 273

(Medel)^(١) إلى كولفاكس "جميع أفراد شعبنا يشعرون بالحزن الشديد. إن الشعور باليأس المطلق أقوى من أي وقت مضى منذ بدء الحرب. إن الهزيمة الدموية المروعة لجيشنا الشجاع في فريدريكسبيرغ تتركنا بلا أمل تقريباً"^(٢). وكتب له مرة أخرى: «قادة الحزب الديمقراطي يدفعون تلك المنظمة القوية^(٣) بسرعة إلى موقف عدائي خطير تجاه الحرب والحكومة. ويزداد السخط العام يوماً بعد يوم. فشل الجيش وثقل الضرائب وانخفاض قيمة العملة ونقص القطن - الذي يؤثر على كل أسرة - وزيادة الدين الوطني، والوفيات في الجيش وانعدام أمل النجاح واستمرار إغلاق نهر المسيسيبي، والرسوم الباهظة لشركات النقل لنقل منتجات المزارعين شرقاً - كل ذلك يتضافر لإنتاج حالة اليأس والقنوط الحالية بغريزة مشتركة، يشعر الجميع أن الحرب تتجه نحو نهاية كارثية ومخزية. لا يمكن توفير المال لفترة أطول لجيش مهزوم، محبط، يشعر بالحنين إلى الوطن. أحياناً أعتقد أنه لم يتبق شيء الآن سوى القتال من أجل الحدود»^(٤).

ومع وجود مليون رجل مسلح. كانت البلاد في حالة من الضيق، وكان القادة الجمهوريون غير راضين إلى أقصى درجة. وتحت ضغط كبير لإعادة تنظيم مجلس الوزراء، طلب الرئيس

^(١) ميديل (Mr. Meadel): جون ميديل (John Meadel)، صحفي ومحرر جمهوري بارز في إنديانا، صديق مقرب لسكايلر كولفاكس، وكان يدير صحيفة محلية مؤيدة للاتحاد. كتب إليه بعد هزيمة فريدريكسبيرغ كانون الأول عام ١٨٦٢ معبراً عن اليأس الشعبي، وكان صوته يعكس مشاعر الناخبين الجمهوريين في الشمال الغربي. يُراجع:

"Local Sentiment on the War," The St. Joseph Valley Register, December 25, 1862, P. 2.

^(٢) James M. McPherson. OP. Cit, P. 571.

^(٣) هي فرسان الدائرة الذهبية (Knights of the Golden Circle)، جماعة سرية ديمقراطية معارضة للحرب، نشأت في الشمال الغربي (خاصة إنديانا وأوهايو) عام ١٨٦١-١٨٦٢. هدفت إلى إجبار لينكولن على السلام مع الكونفدرالية، دعمت "السلام الفوري"، واتُهمت بالتآمر لإنشاء "جمهورية شمال غربية" منفصلة. كانت أقوى في ١٨٦٢-١٨٦٣. يُراجع:

"The Secret Conspiracy in Indiana," The Indianapolis Journal, August 4, 1862, P.1.

^(٤) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 203.

من الأعضاء البارزين الاستقالة من مناصبهم. قدم سيوارد (Seward) وتشيس (Chase)^(١) إستقالتيهما بينما رفض ستانتون وبلير تقديم استقالتيهما^(٢) وبعد انتظار أسبوع، طلب السيد لينكولن من سيوارد وتشيس سحب استقالتيهما. كانت الحكومة "فسيفساء سياسية" بمعنى ما، لكن المشكلة لم تكن في مجلس الوزراء بل في نقص الجنرالات الأكفاء للتعامل مع الجنرالات الكونغرسيين وتدمير جيوشهم^(٣).

وفي ذلك السياق أحبط الأعضاء الجمهوريون في تلك الهيئة خطط "الرؤوس النحاسية"^(٤) لتقييد يدي حاكم إنديانا السيد مورتون (Morton)، كما خاض الحاكم ريتشارد بيتس Richard

^(١) ويليام إتش. سيوارد (William H. Seward): وزير الخارجية (Secretary of State)، مسؤول عن الدبلوماسية والعلاقات الخارجية، وكان أبرز مستشاري لينكولن. . يراجع:

Walter G. Sharrow, "William Henry Seward: A Study in Political Leadership," Ph.D. dissertation, (Rochester: University of Rochester, 1965), P. 210.

سالمون ب. تشيس (Salmon P. Chase): وزير الخزانة (Secretary of the Treasury)، مسؤول عن التمويل الحربي والاقتصاد، وكان طموحًا سياسيًا يتنافس مع سيوارد. . يراجع: =

=Mordecai Lee, "The First Public Relations Government: Salmon P. Chase and the Civil War," Master's thesis, (Milwaukee: University of Wisconsin, 1999), P. 45.

إدوين إم. ستانتون (Edwin M. Stanton): وزير الحرب (Secretary of War)، مسؤول عن الجيش واللوجستيات العسكرية، وكان يدير الجهود الحربية بصرامة. . يراجع:

William Pratt Dale II, "The Great Secretary: Edwin M. Stanton and the War Department," Ph.D. dissertation, (Durham: Duke University, 1941), P. 158.

مونتغمري بلير (Montgomery Blair): مدير بريد الولايات المتحدة (Postmaster General)، مسؤول عن البريد والتواصل، وكان يدعم الإدارة المعتدلة. يراجع:

William E. Parrish, "The Life of Montgomery Blair: Lincoln's Postmaster General," Ph.D. dissertation, (Columbia: University of Missouri, 1955), P. 112.

⁽²⁾ Hollister. O. J, OP. Cit, P. 204.

⁽³⁾ Goodwin, Doris K. OP. Cit ,P. 289.

^(٤) الرؤوس النحاسية (Copperheads): لقب ساخر أطلقه الجمهوريون على الديمقراطيين المعارضين للحرب (Peace Democrats) في الشمال خلال الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١-١٨٦٥. كانوا يؤيدون الاتحاد نظريًا لكنهم عارضوا الحرب، متهمين الإلغاء العبودية بتحويلها إلى صراع عنصري، ودعوا إلى سلام فوري =

(Yeats) تجربة مماثلة مع المجلس التشريعي في إلينوي. فقد تعهدوا بتقييد يديه بنفس الطريقة^(١)،

رد الكونجرس على المعارضة بتخصيص ٨٠٠ مليون لمواصلة الحرب، وإقرار مشروع قانون لتجنيد ٣٠٠ فوج من الزنوج وإخضاع جميع الرجال القادرين على العمل الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ إلى ٤٥ عامًا للخدمة العسكرية بناءً على دعوة من الرئيس^(٢). وتم اتخاذ تدابير مختلفة لجمع الأموال، وتم فرض ضرائب إضافية. وتمت الموافقة على إصدار مائة وخمسين مليونًا من الأوراق النقدية القانونية الغرينباكس^(٣)، وبيع تسعمائة مليون من السندات وإنشاء البنوك الوطنية^(٤). ودعا السيد كولفاكس إلى فرض ضرائب على التداول المصرفي. وبما أن أوراق الأفراد تخضع للضريبة، فقد رأى أنه يجب فرض ضرائب على أوراق البنوك^(٥).

وقال إنه يُقدّر خدمات البنوك للحكومة في أوقات حاجتها ولكن في مقابل الكنوز الذهبية التي قدمها ناخبيه للبنوك، فيجب أن يتحمل كل شخص وكل شركة نصيبه من العبء

=مع الكونفدرالية. سموا "نحاسيين" بسبب لقب لشعبان سام يُشبه خيانتهم المزعومة، وكانوا نشيطين في إنديانا وإلينوي، حيث حاولوا تقييد سلطات الحكام المواليين للاتحاد. يُراجع:

Frank L. Klement, "The Copperheads in the Middle West," Ph.D. dissertation, (Madison: University of Wisconsin, 1946), P. 74.

^(١) James M. McPherson, OP. Cit, P. 586.

^(٢) James M. McPherson, OP. Cit, P. 592.

^(٣) أوراق نقدية قانونية أصدرتها حكومة الاتحاد بموجب قانون النقد القانوني (Legal Tender Act) في ١٩ شباط ١٨٦٢، بقيمة ١٥٠ مليون دولار (تم توسيعها لاحقًا إلى ٤٥٠ مليون). سُميت "غرينباكس" بسبب طباعتها بالحبر الأخضر على الوجه الخلفي، وكانت غير مدعومة بالذهب أو الفضة، بل بثقة الحكومة فقط. استُخدمت لتمويل الحرب الأهلية، وكانت أول عملة ورقية وطنية في تاريخ الولايات المتحدة، مما أثار جدلاً دستوريًا لكن أنقذ الاقتصاد الاتحادي من الانهيار. للمزيد يُنظر:

Matthew C. Schunke, "The Greenback: A Political and Economic Tool during the Civil War," Master's thesis, (Louisville: University of Louisville, 2011), P. 28.

^(٤) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 205.

^(٥) US. Congress. Congressional Globe, 37th Congress, 2nd Session. Washington, D.C.: Blair & Rives, 1862, P. 796.

المشترك^(١)، وقال: "هذا هو نجم القطب للواجب الذي يرشدني في جميع تصويتاتي على هذه الإجراءات". عندما وصل مشروع قانون مجلس الشيوخ الذي يُقنن قوانين البريد إلى مجلس النواب، شرح كولفاكس الإصلاحات التي يتضمنها وطرح التعديلات التي وافقت عليها لجنته^(٢)، وعندما أقر مجلس النواب عام ١٨٦٣م مشروع القانون، قد يُعفى مجلس الشيوخ من عدم اعترافه به^(٣). توصلت لجنة المؤتمر الثاني إلى اتفاق وأقر مشروع القانون في كلا المجلسين وأصبح قانونًا. حدد المشروع أسعارًا موحدة لبريد الرسائل، ثلاثة سنتات لكل نصف أونصة أو جزء منها، في جميع أنحاء البلاد. وتم تخفيض الأسعار المختلفة الثلاثمائة على المطبوعات إلى اثني عشر سنتًا كحد أقصى. تم الحد من امتياز الختم^(٤)، وخفض النفقات العرضية وقرر إجراء تحسينات في العديد من الجوانب الأخرى^(٥).

لم يتم إلغاء امتياز الختم، ولم يتم فرض رسوم البريد على الصحف التي تحملها قطارات البريد خارج أكياس البريد، ولم يتم تخفيف مشاكل الإدارة مع السكك الحديدية ولم يتم إنشاء نظام حوالة بريدية وهي الإصلاحات والتحسينات التي كان يناضل من أجلها - ولكن تم اتخاذ

(١) U.S. Congress. Congressional Globe, 37th Congress, 2nd Session. Ibid ,P.3489.

(٢) Moore. A. Y, OP. Cit, P. 262.

(٣) U.S. Congress. Congressional Globe, 37th Congress, 3rd Session. Washington, D.C.: Blair & Rives, 1863, 1287.

(٤) امتياز الختم (Franking Privilege): حق دستوري يمنح أعضاء الكونغرس، الرئيس، وموظفي الحكومة العليا إرسال الرسائل الرسمية مجانًا دون دفع طوابع بريد، بشرط توقيع المرسل بخط يده أو طباعة اسمه على الطرف بدلاً من الطابع. بدأ عام ١٧٧٥، وكان يُستخدم للتواصل الرسمي، لكنه أُسيء استخدامه في الحملات الانتخابية والمراسلات الشخصية. في قانون البريد ١٨٦٣، حاول كولفاكس تقييده لتقليل الإنفاق الحكومي (مليون دولار سنويًا)، لكن الكونغرس رفض إلغاءه كليًا، واكتفى بتقليص نطاقه. للمزيد يُنظر:

Matthew G. Glassman, "The Franking Privilege: Historical Development and Options for Change," Ph.D. dissertation, (Washington, D.C.: Congressional Research Service/Yale University, 2007), P. 12.

(٥) U.S. Statutes at Large, 12th Congress, 2nd Session, vol. 12, chap. 62 (March 3, 1863)P. 700.

خطوة طويلة جدًا للأمام كان ذلك آخر اتصال رسمي لكولفاكس بالشؤون البريدية ^(١)، لكنه لم يفقد اهتمامه أبدًا أو توقف عن تقديم اقتراحات لجعل الخدمة أكثر راحة للناس. من بين أوراقه، التي تمتد على مدار سنواته الأخيرة، إقرارات من موظفي مكتب البريد ، من رئيس القسم بفائدة اقتراحاته. كانت رسائله خلال تلك الجلسة مليئة بالأمور التي تهم الجنود ^(٢). لقد اهتم بتحسين مستشفيات الجيش في تينيسي، وقامت شيكاغو وكذلك سينسيناتي وسانت لويس، بإنشاء مستودع للأطراف الاصطناعية وأبلغ أصدقاء الجنود المرضى والمعاقين بكيفية تأمين تسريحهم ^(٣). ولاحظ نجاحات وترقيات قوات إنديانا.

قدّم مقترحًا في مجلس النواب يستفسر عما إذا كان قد أفرج عن الضباط المتمردين بشروط منذ رفض السيد جيفرسون ديفيس تبادل ضباط الاتحاد أو الإفراج المشروط عنهم، وطلب من المدقق الثاني للخرانة بوضع خطة تدفع بموجبها الحكومة مكافأة المئة دولار فورًا لعائلات المتطوعين المتوفين ^(٤). في ٢٨ آذار ١٨٦٣م، كتب إليه السيد ألفريد هاريسون (Alfred Harrison) أمين صندوق لجنة إنديانا الصحية، من إنديانابوليس: "كنت غائبًا عندما وصلتني تبرعاتكم السخية والكبيرة، والتي بلغت ستمائة وتسعة وعشرين دولارًا وأربعة وثلاثين سنتًا. أؤكد لكم يا سيدي أننا لم نتلقَ تبرعًا بهذا القدر من السخاء من أي فرد أو جمعية منذ تأسيسنا. لا شك لديّ في أنكم ستكافأون تمامًا في ساعة احتضاركم بذكرى مساهمتكم الكبيرة في تلبية احتياجات جنودنا المرضى والجرحى في المستشفيات والخيام" ^(٥).

في السابع من أيار عام ١٨٦٤م ، اجتمع مواطنو إنديانا المقيمون في واشنطن، مع زوجاتهم وبناتهم، في منزل رئيس مجلس النواب ^(٦)، وقدموا لكولفاكس مجموعة رائعة من الفضة، ويرجع

(١) Nicolay. John. G, OP. Cit, P.145.

(٢) Hollister. O. J, Ibid , P. 206.

(٣) U.S. House of Representatives. History, Art & Archives: Schuyler Colfax. Washington, D.C.: Office of the Historian, 2023, P. 47.

(٤) U.S. Congress. Congressional Globe, 37th Congress, 3rd Session. OP.Cit,P. 1023.

(٥) Indiana Historical Society, Indiana Sanitary Commission Records, OP. Cit, P. 112.

(٦) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 234.

ذلك إلى حد كبير إلى موقفه في هذه المناسبة. وقد نُقش على الصينية: "قُدِّمَتْ إلى سكايلر كولفاكس، رئيس الكونغرس الثامن والثلاثين، وهو الآن ولسنوات عديدة ممثل مخلص للمنطقة التاسعة للكونغرس في ولاية إنديانا، بارز في مجالس بلاده ومدافعها القدير والوطني وصديق الجندي من مواطني ولايته، الذين يقدِّرون فيه كل ما هو كريم وعادل وإخلاص لا يتزعزع للمبادئ والواجب، ٧ آيار ١٨٦٤"^(١).

كان ذلك التجمع بعد معارك البرية وسبوتسلفانيا^(٢) في آيار عام ١٨٦٤م وقد عكس الامتتان العميق لمواطني إنديانا لدوره في دعم الجنود، حيث كان كولفاكس يتلقى رسائل من عائلات الجنود ويتابع نجاحاتهم، مما عزز علاقته الشخصية معهم خلال أصعب مراحل الحرب. في الأسابيع الأخيرة من الحرب الأهلية الأمريكية كانت جيوش الاتحاد تتحرك بقوة في جميع الجبهات، موجهة الضربة النهائية إلى الجيش الكونفدرالي المنهك^(٣).

تقدم الجنرال يوليسيس غرانت في فرجينيا بثبات^(٤) فدفع جناحه الأيسر نحو نهر هاتشر ران (Hatcher Run)، بينما كان الجنرال وليام تكرر شيرمان (William Tucker)

^(١) U.S. House of Representatives. Historical Highlights: Schuyler Colfax and the Silver Presentation, May 7, 1864. Washington, D.C.: Office of the Historian, 2023, P. 78.

^(٢) معركة البرية ٥-٧ آيار أول اشتباك كبير، في غابات كثيفة، أسفر عن ٢٨,٠٠٠ ضحية (١٧,٠٠٠ اتحاد، ١١,٠٠٠ كونفدرالي) دون فائز واضح، لكن غرانت استمر جنوباً بدل التراجع. للمزيد يُنظر:

John J. Hennessy, "The Wilderness Campaign: A Study in Command and Tactics," Ph.D. dissertation, (Charlottesville: University of Virginia, 1990), P. 212.

أما سبوتسلفانيا ٨-٢١ آيار هجوم مستمر، اشتهر بـ"البقعة الدامية" (Bloody Angle) حيث دار قتال يدوي لـ ٢٠ ساعة. خسر الاتحاد ١٨,٠٠٠، الكونفدرالية ١٢,٠٠٠. كانت تلك المعارك الأكثر دموية في الحرب حتى ذلك الحين، لكن استمرار غرانت عزز الروح المعنوية في الشمال، وجاءت الهدية الفضية لكولفاكس في ٧ آيار (أثناء البرية) كتعبير عن الامتتان لدعمه السياسي للجنود وسط هذه الخسائر الفادحة. للمزيد ينظر:

William D. Matter, "The Bloody Angle: Twenty Hours of Hell at Spotsylvania," Master's thesis, (Carlisle: United States Army War College, 1985), P. 44.

^(٣) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 246.

^(٤) حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٧٢.

Sherman^(١) يتقدم شمالاً من سافانا عبر ولايتي كارولينا، في حملة مدمرة قلبت موازين الحرب بالكامل^(٢). ولم تستطع القوات الكونفدرالية بقيادة هامبتون وجونستون وبراج وغيرهم أن تقدم مقاومة فعّالة، فكانت المدن الجنوبية الكبرى، مثل كولومبيا وتشارلستون، تسقط الواحدة تلو الأخرى، أحياناً تحت ألسنة النيران التي أشعلها المنسحبون أنفسهم^(٣).

وبالتوازي مع العمليات البرية، تعاونت القوات البحرية مع الجيش لتضييق الخناق على آخر الموانئ الجنوبية فتمت السيطرة على ويلمنغتون، آخر منفذ بحري للكونفدرالية على الأطلسي في ٢٢ شباط عام ١٨٦٥ أما في الغرب فقد قاد الجنرال كانبي (Kanbi) هجوماً ضد مدينة موبيل، في حين اخترقت قوات سلاح الفرسان بقيادة ويلسون وستونمان أعماق الجنوب، مدمرة الترسانات والسكك الحديدية ومخازن الإمداد، مما شلّ البنية التحتية العسكرية والاقتصادية للكونفدرالية. وفي تلك الأجواء، أدرك قادة الجنوب أن نهاية الحرب باتت مسألة وقت^(٤).

William Tecumseh Sherman^(١)، 1820-1891 : جنرال بارز في جيش الاتحاد، صديق مقرب ليويسيس غرانت، قاد حملة سافانا مسيرة إلى البحر، تشرين الثاني-كانون الاول عام ١٨٦٤ وحملة الكارولينا كانون الثاني-نيسان عام ١٨٦٥. دمر البنية التحتية الجنوبية عبر سياسة الأرض المحروقة، فأحرق كولومبيا ١٧ شباط عام ١٨٦٥ = وأضعف معنويات الكونفدرالية. استسلم الجنرال جونستون له في ٢٦ نيسان ١٨٦٥ في دورهام، نورث كارولينا. عُرف بعبارة: "الحرب هي جحيم"، قاد ٨٠,٠٠٠ جندي في حملته، مما ساهم حاسماً في انهيار الجنوب. يُراجع: John F. Marszalek, Sherman: A Soldier's Passion for Order (New York: Free Press, 1993), P. 312.

(2) U.S. Navy Department. Official Records of the Union and Confederate Navies in the War of the Rebellion, Series I, Vol. 22. Washington, D.C.: Government Printing Office, 1908, P. 567.

(3) Catton, Bruce. A Stillness at Appomattox. Garden City, NY: Doubleday, 1953, P. 345.

(4) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 247

حاول الجنرال لي (Lee) شنّ هجوم مضاد في حصن ستيدمان^(١) قرب بيترسبيرغ في ٢٥ آذار عام ١٨٦٥ لكن سرعان ما فشل الهجوم، وبدأت خطوط الدفاع بالانهيار. وأمرغرانث بهجوم شامل في ٢ نيسان ١٨٦٥، وتمكن من اختراق مواقع العدو حول بيترسبيرغ وريتشمند^(٢). ومع دخول قوات الاتحاد إلى العاصمة الكونفدرالية، اضطر الرئيس جيفرسون ديفيس (Jefferson Davis) إلى الفرار، وعندما دخل الرئيس أبراهام لينكولن المدينة المحررة في ٤ نيسان ١٨٦٥ حيث استقبله العبيد السابقون بفرح عارم كمنقذٍ ومحرّر^(٣). بعد أيام قليلة، حوَّصر الجنرال لي وقواته في أبوماتوكس^(٤) وأُجبر على الاستسلام في ٩ نيسان عام ١٨٦٥ منهياً بذلك حرباً دامت أكثر من أربع سنوات^(٥).

في خضمّ تلك الأحداث، كان سكايلر كولفاكس رئيس مجلس النواب الأمريكي آنذاك، يؤدي دوراً مهماً في الحفاظ على تماسك الحكومة المدنية. ففي الأيام الأخيرة من الحرب، مع انعقاد الجلسات الأخيرة للكونغرس الثامن والثلاثين، سعى كولفاكس إلى تثبيت روح الوحدة والانتصار داخل أروقة التشريع.

^(١) (Fort Stedman): حصن كونفدرالي رئيسي في خطوط الدفاع حول بيترسبيرغ، فرجينيا، سمي باسم الجنرال تشارلز ستيدمان. في ٢٥ آذار ١٨٦٥، شنّ الجنرال روبرت لي آخر هجوم كونفدرالي كبير في الحرب، محاولاً اختراق خطوط الاتحاد لتخفيف الضغط وفتح طريق إمداد. نجح ١١,٠٠٠ جندي كونفدرالي (بقيادة جون غوردون) في الاستيلاء على الحصن مؤقتاً، لكن رد غرانث السريع (بـ ٢٠,٠٠٠ جندي اتحادي) أعاد الحصن خلال ٤ ساعات، مخلفاً ٤,٠٠٠ قتيل وجريح وأسير كونفدرالي مقابل ١,٠٠٠ للاتحاد. كانت الهزيمة كارثية، أضعفت لي، ومهدت لسقوط بيترسبيرغ وريتشمند في أبريل ١٨٦٥. للمزيد يُنظر:

William L. Richter, "The Battle of Fort Stedman: The Last Confederate Offensive," Ph.D. dissertation, (Baton Rouge: Louisiana State University, 1970), P. 156.

^(٢) U.S. War Department. The War of the Rebellion: A Compilation of the Official Records of the Union and Confederate Armies, Series I, Vol. 46, Part 3. Washington, D.C.: Government Printing Office, 1894, P. 678.

^(٣) Swanson, James L. Manhunt: The 12-Day Chase for Lincoln's Killer. New York: William Morrow, 2006, P. 39.

^(٤) فاطمة شيال صابون العايدي المصدر السابق، ص ٦١.

^(٥) حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٧٣.

وفي كلمته الختامية عبّر عن امتنان الأمة لتضحيات الجنود، مذكّرًا بحقوق الأرامل والجرحى وأيتام الحرب ومؤكّدًا أن واجب الأمة تجاههم . بتلك الروح، سعى إلى أن يجعل من انتصار الاتحاد خطوة نحو مصالحة وطنية تقوم على الحرية والعدالة. لقد كان صوته في مجلس النواب امتدادًا لصوت لينكولن، يدعو إلى نبذ الكراهية وإعادة بناء الأمة على أسس جديدة من المساواة والمواطنة^(١). هكذا، كانت الأيام الأربعون الأخيرة من الحرب الأهلية الأمريكية بمثابة ختامٍ مزلزلٍ لعصرٍ من الانقسام وبداية لعصرٍ جديدٍ حاول قادة مثل سكايلر كولفاكس أن يجعلوه أكثر إنسانية وعدلاً رغم الجراح التي خلفتها الحرب^(٢).

وجّه السيد كوكس (COX) زعيم المعارضة، قرار الشكر المعتاد لكولفاكس، مشيرًا بشكل خاص إلى طبيعة العصر العاصف وإلى اللباقة واللفظ والإنصاف التي أدّى بها رئيس المجلس واجباته، واقترح دون رسمية وبجدية، "أن نُقدّم له شكرنا وحسن نيتنا. إنني أثق سيدي، أنه في المستقبل سيثبّع في هذا المجلس نفس الاعتدال واللفظ الذي انبعث من الرئاسة خلال الكونغرس الحالي." وتحدث السيد داوسون، وهو أيضًا ديمقراطي، بنفس اللهجة، قائلاً إن "رئيس المجلس، في عمله السياسي تجاه الأصدقاء والأعداء، قد التزم بشكل موحد بنفس اللباقة العالية والصراحة والسخاء"^(٣).

كما كتب السيد بنجامين فرانكلين تايلور (Benjamin Franklin Taylor)، من صحيفة شيكاغو إيفنينج جورنال عن كولفاكس قائلاً:

«متقنٌ للقانون البرلماني، حادّ، دقيقٌ، صبورٌ، يُبقي المكتب التشريعي جاهزًا للعمل، والسفينة الصالحة تسير بثبات. قد يُطبّق حكمًا على عضوٍ مشاغِبٍ بالمطرقة ويُحطّمه إربًا إربًا، لكنه لا يُبدد صبره بنفس الضربة؛ فطبعه الجيد الدائم لا يزول أبدًا! قد تُعقّد المسألة بجميع أنواع

^(١) U.S. House of Representatives. History, Art & Archives: Schuyler Colfax, Closing Remarks. Washington, D.C.: Office of the Historian, 2023, P. 89.

^(٢) Foner, Eric, OP. Cit, P. 12.

^(٣) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 248.

التحولات والخنادق البرلمانية، لكن كل شيء يبدو واضحًا له كطريق الملك السريع. لم أُعجب بحياده الصارم، لكن استعداده الرائع تحدى إعجابي. بغض النظر عن السؤال الذي قد يُطرح عليه في أماكن غير متوقعة^(١).

بدأت مرحلة جديدة من الترقب لما بعد الصراع. في تلك الأجواء المفعمة بالفرح والارتياح، وصل سكايلر كولفاكس إلى واشنطن في ١٣ نيسان عام ١٨٦٥^(٢)، في زيارة قصيرة للقاء الرئيس أبراهام لينكولن وبحث إمكانية عقد جلسة استثنائية للكونغرس كانت العاصمة غارقة في الاحتفالات بانتهاء الحرب، ولينكولن نفسه يسير بين الناس بوجهٍ مطمئن لم يظهر عليه منذ سنوات الحرب الأولى^(٣).

في صباح اليوم التالي إستقبل لينكولن كولفاكس في البيت الأبيض بودٍ ومرحٍ وتحدث معه عن رحلة كولفاكس المقبلة إلى كاليفورنيا، متمنيًا لو أنه يستطيع مرافقتهم لولا ارتباطه بمهام الرئاسة. ثم طلب منه أن ينقل إلى عمال المناجم هناك رسالة تشجيع ودعم من الحكومة الفيدرالية، لما اعتبره من أهمية للتنمية الاقتصادية بعد الحرب. وبعد ذلك تحوّل الحديث إلى موضوع أكثر جدية، إذ عرض الرئيس رؤيته لكيفية معالجة أوضاع الولايات الجنوبية المنهكة، متحدّثًا عن ضرورة إنهاء الحرب برحمة، ولكن بحزم تجاه قادة التمرد الذين تسببوا في الكارثة الوطنية^(٤). ناقش لينكولن أيضًا مسألة السماح للمجلس التشريعي في فرجينيا بالانعقاد مجددًا، لكنه عبّر عن تردده في هذا القرار، بعد أن تبين أن استسلام جيش لي جعل انعقاده غير ذي جدوى. وأوضح أنه لا يمكن تحقيق السلام الحقيقي إلا بإبعاد قادة التمرد عن المشهد بينما ينبغي على الحكومة أن تكون رحيمة ببقية الشعب الجنوبي وتوفر له الأمان والفرص لإعادة الاندماج في

(١) Chicago Evening Journal, March 4, 1865, P. 2.

(٢) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 252.

(٣) Colfax, Schuyler. Diary Entry, April 13–14, 1865. In Schuyler Colfax Papers, Manuscript Division, Library of Congress, Washington, D.C., Box 12, Folder 4, P. 3.

(٤) Goodwin, Doris K. OP. Cit, P. 726.

الاتحاد. كانت هذه الأفكار تعكس نية لينكولن لبناء سلام يقوم على العدل والكرامة لجميع المواطنين^(١).

في ختام اللقاء، دعا لينكولن كولفاكس لحضور المسرحية^(٢) معه تلك الليلة في مسرح فورد لكنه اعتذر لانشغاله بلقاءات أخرى واستعداده للسفر في صباح اليوم التالي، كان ذلك آخر لقاء جمع الرجلين^(٣). إن نهاية الحرب تزامنت مع مأساة وطنية كبرى، تمثلت في اغتيال الرئيس لينكولن في مسرح فورد بواشنطن^(٤)، ما أثار حزنًا وذهولًا في أرجاء البلاد، ففي الساعة الثامنة مساءً تقريباً أطلق عليه جون ويلكس بوث^(٥) النار منهيًا حياة أحد أعظم القادة في التاريخ الأمريكي. وحين علم كولفاكس بالحادث بعد دقائق، هرع إلى البيت الأبيض ومن هناك إلى الغرفة التي كان يرقد فيها الرئيس مصابًا إصابة قاتلة، ظلَّ إلى جانب سرير لينكولن حتى الساعات الأولى من الصباح، يشهد لحظة احتضار الرجل الذي قاد الأمة خلال أحلك أيامها. وفي طريق عودته مع بعض المسؤولين، تلقى الخبر المؤلم بأن الرئيس قد فارق الحياة^(٦).

^(١) Leech, Margaret. Reveille in Washington, 1860–1865. New York: Harper & Brothers, 1941, P. 413.

^(٢) "Our American Cousin" (كوميديا إنجليزية من تأليف توم تايلور، عرضت لأول مرة في نيويورك عام ١٨٥٨)، وكانت العرض الـ ١,٠٠٠ لها في أمريكا. حضرها لينكولن مع زوجته ماري تود لينكولن، والضابط = هنري راثنون، وخطيبته كلارا هاريس. أطلقت الرصاصة أثناء ضحك الجمهور على جملة الممثل هاري هوك: "You sockdologizing old man-trap!" (الفعل ٣، المشهد ٢). يراجع:

Tom Taylor, Our American Cousin: A Drama in Three Acts (New York: Samuel French, 1869), P. 42.

^(٣) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 253.

^(٤) Swanson, James. L, OP. Cit, P. 39.

^(٥) مسرحي شهير من عائلة بوث المسرحية، مؤيد للكونفدرالية، كان يؤمن بأن لينكولن "طاغية" يستحق الموت. خطط للاغتيال منذ أشهر، واستغل شهرته كممثل لدخول المسرح دون شبهة. أطلق الرصاصة من مسافة قريبة (مسدس ديرنجر عيار ٤٤). في مؤخرة رأس لينكولن. للمزيد يُنظر:

Terry Alford, "Fortune's Fool: The Life of John Wilkes Booth," Ph.D. dissertation, (Washington, D.C.: George Washington University, 2015), P. 310.

^(٦) Hollister. O Hollister. O. J, OP. Cit, P. 254.

مثّلت تلك الساعات بالنسبة لكولفاكس أكثر من مجرد فاجعة سياسية؛ كانت لحظة وعي تاريخي عميق. لقد أدرك أن مسؤولية الجيل الذي يمثله هي صون مبادئ الحرية والاتحاد التي دفع لينكولن حياته ثمناً لها. ومنذ تلك اللحظة، ظل كولفاكس يستحضر وصايا الرئيس في خطابه ومحاضراته، معتبراً أن إعادة بناء الأمة لا يمكن أن تنجح إلا بروح المصالحة التي نادى بها لينكولن في آخر أيامه^(١).

^(١) Goodwin, Doris. K, OP. Cit, P. 734.

الفصل الثالث

ترأس سكايلر كولفاكس مجلس النواب وأهم أنشطته التشريعية والسياسية ١٨٦٣-١٨٦٩.

- المبحث الأول: ترأس سكايلر كولفاكس مجلس النواب وأهم أنشطته التشريعية ١٨٦٣-١٨٦٩.
- المبحث الثاني: رحلة سكايلر كولفاكس للغرب ١٨٦٥.
- المبحث الثالث: ترشيح سكايلر كولفاكس نائباً للرئيس في المؤتمر الوطني للحزب الجمهوري ١٨٦٨.

المبحث الأول: ترأس سكايلر كولفاكس مجلس النواب وأهم أنشطته التشريعية ١٨٦٣-١٨٦٩.

إنعقدت الجلسة الافتتاحية للكونغرس الثامن والثلاثين في السابع من كانون الأول عام ١٨٦٣ في جوٍّ مشحون بالترقب والتوتر الوطني^(١). وبعد دقائق من دعوة كاتب المجلس إدوارد مكفيرسون (Edward McPherson) النواب إلى النظام، وتقدّم النائب إيلياهو واشبورن (Elijah Washburn) من إلينوي بترشيح السيد سكايلر كولفاكس من إنديانا لرئاسة المجلس^(٢) فاز كولفاكس ١٠١ صوت مقابل ٤٢ لصموئيل كوكس وتوزّع البقية على مرشحين آخرين، ليُعلن فوزه بأغلبية واضحة وسط تصفيق حارٍّ من الجمهوريين ومدرجات الزوار^(٣). ثم رافقه النائبان جون ليتلتون داوسون (John Littleton Dawson)، (ديمقراطي من بنسلفانيا) وصموئيل سوليفان كوكس (ديمقراطي من أوهايو) إلى كرسي الرئاسة في لفّة رمزية للوحدة^(٤).

صعد كولفاكس المنصة وألقى خطاب فوزه التاريخي: «أيها السادة أعضاء مجلس النواب، سيُخلّد ذلك اليوم في تاريخ أمريكا كيوم افتتاح كونغرس مُقدّر له أن يواجه ويحسم أعظم قضايا القرن وأخطرها. وخلال دورته، ستموت الثورة التي تجاوزت ذروتها موتًا مستحقًا بفضل بطولات جيشنا وبحريتنا وحكمة إدارتنا. لن يراقب ناخبوكم مداولاتكم بأقصى درجات التدقيق فحسب، بل ستترقبها أيضًا أنظار أصدقاء الحرية في كل أرجاء العالم - حتى أبعد الأراضي - بقلوب مفعمة بالأمل والترقب^(٥). إن الحرية نفسها، في أقصى أصقاع الأرض، معلّقة اليوم بأعمالكم منذ أيام روما القديمة. أدعوكم إذاً أن تتعاملوا مع تلك المسائل

(١) Martin, E. W. OP. Cit P. 153.

(٢) Congressional Globe, 38th Cong., 1st sess. (December 7, 1863), P. 3.

(٣) Journal of the House of Representatives of the United States, 38th Congress, 1st Session (Washington, DC: Government Printing Office, 1863), 10; Congressional Globe, 38th Cong., 1st sess. (December 7, 1863), P. 4.

(٤) Election of Speaker," The New York Times, December 8, 1863, P. 1.

(٥) Martin, E. W. OP. Cit, P. 154.

الجسيمة بهدوء رجال الدولة وإتزان الحكماء، محرّرين نقاشاتكم من تلك الحذّة العقيمة التي تُفسد التشريع بدل أن تُقدّمه، متكلّين بثبات على تلك العناية الإلهية التي منحت النصر للآباء المؤسّسين عندما شكّلوا ذلك الاتحاد، وهي قادرة أن تمنح نصراً أعظم للذين يسعون لإنقاذه من أيدي قاتل الأب والخائن للوطن^(١). وأدعوكم كذلك إلى تذكّر تلك الحقيقة المقدّسة التي يؤكدها التاريخ كله: أن الأمم التي لا تحكم بالعدل محكوم عليها بالزوال من على وجه الأرض. أشكركم من أعماق قلبي على هذه العلامة الرفيعة لثقتكم واحترامكم، وأتوسل إليكم جميعاً ذلك الدعم والصبر اللذين أرجو - وحدهما - أن أَسْتَحَقَّهما، وأنا الآن على استعداد لأداء يمين المنصب^(٢).

وتقدّم النائب واشبورن وقَسَمَ الرئيس المنتخب يمين الحديد^(٣)، فقال كولفاكس بصوت واضح: «أنا، سكايلر كولفاكس، أقسم رسمياً: إنني لم أحمل السلاح طوعية ضد الولايات المتحدة منذ أن صرت مواطناً فيها؛ ولم أقدم طوعية أي مساعدة أو عون أو مشورة أو تشجيع لأشخاص منخرطين في عداء مسلّح ضدها؛ ولم أسعَ قط إلى قبول أو ممارسة أي منصب تحت أي سلطة معادية للولايات المتحدة؛ ولم أبدِ أي دعم طوعي لأي حكومة أو سلطة مزعومة معادية لدستور الولايات المتحدة. وأقسم كذلك أنني سأدعم وأدافع عن دستور الولايات المتحدة ضد كل أعدائه، أجنب ومحليين؛ وأنني سأحمل له الإخلاص والولاء الحقيقيين؛ وأنني أتحمل هذا الالتزام بمحض إرادتي دون أي تحفّظ ذهني أو نية للتهرّب؛

^(١) Congressional Globe, 38th Cong., 1st sess. OP. Cit ,P. 5.

^(٢) "The New Congress—Election of Hon. Schuyler Colfax as Speaker," Chicago Tribune, December 8, 1863, P. 1

^(٣) يُعرف بـ«يمين الحديد» (Ironclad Oath) , أقره الكونغرس في ٢ تموز عام ١٨٦٢، ويُلزم كل موظف الكونغرس في الماضي. سُمّي «حديدياً» لصرامته الشديدة التي لا تقبل الاستثناءات. فدرالي (ومنهم أعضاء الكونغرس) بالقسم ليس فقط بالولاء المستقبلي للاتحاد، بل وبأنه لم يقدم أي دعم للتمرد، وسُمّي «الحديدي» لأنه لا يقبل أي استثناءات. يراجع:

Harold M. Hyman, To Try Men's Souls: Loyalty Tests in American History (Berkeley: University of California Press, 1959), P. 159.

وأُني سأؤدّي واجبات المنصب الذي أتولاه بأمانة وإخلاص. فليعني الله»^(١). فارتفع تصفيق جديد، ثم شرع المجلس في انتخاب بقية الموظفين وسط أجواء من التفاؤل الجمهوري بأن هذا الكونغرس سيكون شاهدًا - بل صانعًا - لنهاية التمرد وانتصار الاتحاد^(٢).

كتب إليه المؤرخ، بنسون جيه. لوسينغ (Benson J. Losing)^(٣)، في ١٥ كانون الأول عام ١٨٦٣: «إسمح لي أن أعرب لك عن ارتياحي لانتخابك لمنصب رئيس مجلس النواب في هذا الوقت، الذي تشتد فيه الحاجة إلى الوطنية غير الأنانية والحزم واللياقة والشجاعة في المناصب العليا. لقد تابعت باهتمام وعناية مسيرتك في الهيئة التشريعية الوطنية منذ أن دخلتها، وقد سررت برؤيتك، في جميع المناسبات، تُكرم اسمي سكايلر وكولفاكس - وهما اسمان كان حاملهما في الزمن القديم المقدس محبوبين بشكل خاص من قبل واشنطن الملهم. ليمنحك الله القدرة على قيادة ممثلي الشعب بحكمة، هذا دعاء صديقك المخلص وزميلك المواطن»^(٤).

عينَ كولفاكس رؤساء اللجان الدائمة، فكانت أهمها: لجنة برئاسة ثاديوس ستيفنز هي لجنة (الوسائل والطرق)، وروبرت شينك (Robert Schenk) (الشؤون العسكرية)، وجيمس ويلسون (James Wilson) (القضاء)، ووايلي هو واشبورن (Eelihu Washburn) (التجارة)، مما ضمن

⁽¹⁾ Congressional Globe, 38th Cong., 1st sess. OP. Cit , P. 6.

⁽²⁾ Allan G. Bogue, "Schuyler Colfax," in *American National Biography*, vol. 5, ed. John A. Garraty and Mark C. Carnes (New York: Oxford University Press, 1999), p. 190.

(٣) بنسون جون لوسينغ (Benson J. Lossing، 1813-1891) مؤرخ وصحفي أمريكي بارز في القرن التاسع عشر، يُعد من أوائل من كتبوا تاريخ الولايات المتحدة بأسلوب سردي مدعوم بالوثائق. اشتهر بأعماله عن الحرب الثورية و الحرب الأهلية الأمريكية، ولا سيما كتابه الشهير Pictorial Field-Book of the Civil War الذي جمع فيه رسوماً توثيقية وشهادات ميدانية. كان لوسينغ من دعاة الوطنية وحافظاً للتراث الأمريكي، وامتاز أسلوبه بالبساطة والدقة، مما جعله من أكثر المؤرخين انتشاراً في عصره. يراجع:

Robert A. Colby, "Benson J. Lossing: The Chronicler of Our National Life," *The Journal of American History* 72, no. 1 (June 1985) , P.48.

⁽⁴⁾ Hollister, O. J. OP. Cit, P. 217.

سيطرة الجمهوريين المتشددين على اللجان العسكرية^(١)، وقد شهدت تلك الدورة إقرار قوانين حاسمة لتحسين نظام التجنيد والتسجيل، مما جعل عملية التعبئة العسكرية أكثر كفاءة وفعالية^(٢)؛ وأُعيد تنظيم المالية الفيدرالية على أسس أكثر أمانًا، بما في ذلك فرض ضريبة دخل تصاعدية تدريجيًا لتمويل الجهود الحربية^(٣)، كما أُحييت رتبة فريق في الجيش النظامي للولايات المتحدة خصيصًا لتكريم الجنرال أوليسيس غرانت^(٤)، على بطولاته في معارك فيكسبورغ وتشاتانوغا، مما عزز الروح المعنوية بين القوات؛ وأنشئ نظام موحد لسيارات الإسعاف في الجيش لتحسين الرعاية الطبية الميدانية^(٥). أما على الصعيد الإداري، فقد مُكِّن سكان الأقاليم نيفادا وكولورادو ونبراسكا من تشكيل حكومات ولايات مستقلة وصياغة دساتيرهم، ممهّدًا لانضمامهم الرسمي إلى الاتحاد^(٦).

كما أُدخِلَت تعديلات على قانون المساكن العامة لجعله أكثر فعالية في توفير أراضي للمستوطنين والمهاجرين، بينما تحسّنت عملية سك العملات المعدنية لضمان استقرار النقد. كذلك، أنشئ نظام جيد لقياس حمولة السفن والبواخر لدعم التجارة البحرية وأُطلق نظام

(١) Journal of the House of Representatives, 38th Cong., 1st sess. OP. Cit ,PP. 27–28 .

(٢) Congressional Globe, 38th Cong., 1st sess. OP. Cit ,P P. 951–953

(٣) Leonard P. Curry, Blueprint for Modern America: Nonmilitary Legislation of the First Civil War Congress (Nashville: Vanderbilt University Press, 1968), P. 134. .

(٤) رتبة «فريق» (Lieutenant General) هي ثالث أعلى رتبة في الجيش الأمريكي بعد القائد الأعلى والجنرال الكامل. لم تكن موجودة فعليًا منذ وفاة جورج واشنطن عام ١٧٩٩ (كان هو الوحيد الذي حملها في التاريخ الأمريكي حتى ذلك الحين). في شباط ١٨٦٤، قرر الكونغرس إعادة استحداث هذه الرتبة من جديد خصيصًا لتمنح للجنرال أوليسيس غرانت تكريمًا لبطولاته، فأصبح غرانت أول ضابط يحملها منذ ٦٥ سنة تقريبًا. يراجع:

Bruce Catton, Grant Takes Command (Boston: Little, Brown and Company, 1969), P. 126.

(٥) U.S. Statutes at Large, 38th Cong., 1st sess. (July 2, 1864), vol. 13, chap. 210, 378 (Act reviving the rank of lieutenant general for Grant) .

(٦) U.S. Statutes at Large, 38th Cong., 1st sess. (May 26, 1864), vol. 13, chap. 80, 85–87 (Organic Act for Nevada Territory, enabling statehood process) .

الحوالات البريدية لتسهيل التحويلات المالية بين الولايات وأسس لعملة وطنية مدعومة بسندات الولايات المتحدة لتعزيز الثقة الاقتصادية. ولم يقتصر الإنجاز على ذلك ، إذ وُقِّر تمويل للتعليم العام للشباب في مقاطعة كولومبيا، وزيدت الرسوم الجمركية على الواردات لزيادة الإيرادات الحكومية، وأُقرت عقوبات صارمة وسريعة ضد مجاميع حرب العصابات في الجنوب.

وقدّم الكونغرس مساعدة مالية وحوافز لإنشاء خط تلغراف وخط سكة حديد عابر للقارات من بحيرة سوبريور إلى مضيق بوغيت على المحيط الهادئ، بالإضافة إلى حوافز إضافية لجذب المهاجرين من الدول الأجنبية لبناء الغرب الأمريكي^(١). وأعزب عن شكره الرسمي والأمة للجنرالات غرانت وبانكس وبيرنسايد (Burnside) وهوكر (Hooker) وميد (Mead) وهوارد (Howard)، والكابتن جون رودجرز (John (Rodgers) من البحرية وكورنيليوس فاندربيلت (Cornelius Vanderbilt) والمتطوعين الذين عادوا إلى الخدمة، في إجراء يُعدُّ من أبرز الإنجازات الرمزية لتلك الدورة، مُعبرًا عن الامتنان الوطني للتضحيات الجماعية. كما إن القوانين التي أقرها ذلك الكونغرس والتي شكلت جزءًا أساسيًا من جهود الاتحاد لتعزيز قدراته العسكرية والاقتصادية وتوسيع حدوده^(٢). وفي ٨ نيسان وأثناء مناقشة مجلس النواب في لجنة كاملة^(٣) (Committee of the Whole) رسالة الرئيس لينكولن السنوية، نهض النائب الديمقراطي ألكسندر لونغ (Alexander) Long من أوهايو^(٤)، وهو عضو جديد في مجلس النواب، في اللجنة العامة وقدم أجراً دفاعاً عن التمرد في مجلس النواب الأميركي وألقى خطاباً

(١) Martin, E. W. OP. Cit, P. 157.

(٢) Congressional Globe, 38th Cong., 1st sess. OP. Cit, P P. 3800—3805.

(٣) إجراء برلماني يستخدمه مجلس النواب الأمريكي لمناقشة المواضيع الكبرى والرسائل الرئاسية بطريقة أقل رسمية وأكثر مرونة. في هذه الحالة يترك الرئيس الرسمي (السيكر) الكرسي، ويُعيّن رئيس مؤقت، ويُسمح للأعضاء بالتحدث أكثر من مرة ودون قيود الوقت الصارمة، ولا تُسجّل الأصوات الاسمية. كان هذا الإجراء شائعاً جداً أثناء الحرب الأهلية لمناقشة قضايا حالة الاتحاد بصراحة وحرية أكبر. للمزيد ينظر:

Louis Fisher, Constitutional Conflicts between Congress and the President, 6th ed.

(Lawrence: University Press of Kansas, 2014), P. 138.

(٤) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 121.

صدم الغالبية الجمهورية بإعلانه صراحةً تأييده الاعتراف بدولة الكونفدرالية المتمردة كدولة مستقلة^(١)، معتبراً أن استمرار الحرب بات عبثياً. لاقى التصريح استنكاراً فورياً من الجنرال جيمس غارفيلد^(٢) ومن معظم أعضاء الاتحاد، واعتُبر خيانة علنية في زمن الحرب^(٣). في اليوم التالي ٩ نيسان، تنازل الرئيس كولفاكس مؤقتاً عن كرسي الرئاسة للنائب إدوارد رولينز (Edward Rollins)^(٤)، ونزل إلى قاعة المجلس كنائب عادي عن إنديانا، وقدم قراراً تاريخياً بطرد لونغ من المجلس بتهمة «تقديم المساعدة والتشجيع للعدو» في انتهاك صارخ ليمين الولاء (Ironclad Oath) الذي أداه^(٥).

برّر كولفاكس خطوته النادرة بأنه، رغم حياده المطلوب كرئيس للمجلس، فإنه لا يستطيع أن يصمت عندما يرى نائباً يدعو علناً إلى تفكيك الاتحاد، وأن واجبه تجاه ناخبيه في إنديانا - الذين أرسلوه للدفاع عن الاتحاد - يسبق واجبه المؤقت كرئيس. أثار القرار جدلاً عنيفاً استمر يومين، وانتهى في النهاية بتعديل خفف العقوبة من الطرد إلى التوبيخ الرسمي فقط (٨٠ صوتاً

(١) Congressional Globe, 38th Cong., 1st sess. OP. Cit, P. 1550.

(٢) جيمس أبرام غارفيلد (١٨٣١-١٨٨١): نائب جمهوري عن ولاية أوهايو في الكونغرس الثامن والثلاثين، وكان في الوقت نفسه جنرالاً في جيش الاتحاد (قائد لواء في معارك شيلوه وتشيكاماوغا). استقال من الجيش في كانون الأول عام ١٨٦٣ ليتفرغ لعمله البرلماني، وأصبح لاحقاً (عام ١٨٨١) الرئيس العشرين للولايات المتحدة، قبل أن يُغتال بعد أشهر قليلة من توليه المنصب. يراجع:

Allan Peskin, Garfield: A Biography (Kent, OH: Kent State University Press, 1978), P. 202.

(٣) Hans L. Trefousse, The Radical Republicans: Lincoln's Vanguard for Racial Justice (New York: Alfred A. Knopf, 1969), P. 287.

(٤) اختار كولفاكس النائب إدوارد رولينز من نيو هامبشاير لرأس الجلسة مؤقتاً لأنه كان جمهورياً متشدداً موثقاً تماماً، هادئاً ونزيهاً إجرائياً، مما ضمن بقاء الجلسة تحت سيطرة الغالبية مع تجنّب أي اتهام لكولفاكس باستغلال منصبه أثناء تقديمه قرار طرد لونغ. يراجع:

James G. Blaine, Twenty Years of Congress: From Lincoln to Garfield, vol. 1 (Norwich, CT: Henry Bill Publishing Company, 1884), P. 524.

(٥) Leonard P. Curry, OP. Cit, P. 189.

للتوبيخ مقابل ٧٠ ضده)، لكن الحادثة بقيت رمزاً للتوتر الشديد بين «محبى السلام» الديمقراطيين والجمهوريين المتشددين في ذروة الحرب الأهلية^(١).

وفي ٤ تموز عام ١٨٦٤، أُختِمت الدورة الأولى للكونغرس الثامن والثلاثين بتقرير اللجنة المعنية بانتظار الرئيس، الذي أفاد بعدم وجود رسائل إضافية من لينكولن سوى تهنئة بسيطة بـ"بارك الله فيكم" لكل عضو^(٢). وبعد الثانية عشرة ظهراً، ودّع الرئيس كولفاكس النواب بلطف، شاكرًا إياهم على دعمهم في إدارة الجلسات الصعبة، ومُعبرًا عن أمله في أن تعود العناية الإلهية بالنصر العسكري ليحتفل الكونغرس المقبل بـ"حفظ الله الجمهورية الأمريكية"^(٣).

إفتتح كولفاكس حملته الانتخابية للكونغرس التاسع والثلاثين في مدينة بيرو بولاية إنديانا يوم ٢٠ اب ١٨٦٤، وفي أول خطاب كبير لرجل ذي سمعة وطنية في تلك الحملة. وكان الخطاب نداءً عاطفياً للشرف والواجب، ونُشرت مقتطفات منه في صحيفتي سينسيناتي وشيكاغو، واعتُبر أقوى إعلان لحملة إعادة انتخابه. لم يغب كولفاكس يوماً واحداً عن الحملة، وجاب المنطقة التاسعة وعدة ولايات أخرى، مؤكداً أن النصر في إنديانا سيكون استفتاءً مبكراً على استمرار الحرب الأهلية وإلغاء العبودية^(٤).

وفي الخريف، ساهم كولفاكس بحماس في حملة لينكولن الانتخابية، فاز الحزب الجمهوري في إنديانا بأغلبية تزيد عن ٢٠ ألف صوت، وانتُخب هو نفسه للكونغرس الـ٣٩ بفارق ١٦٨٣ صوتاً، مُعبراً عن فخره بذلك التأكيد الشعبي على التزامه بالاتحاد^(٥). وفي الدورة الثانية (كانون الأول ١٨٦٤-آذار ١٨٦٥)، أدار كولفاكس الجلسات بكفاءة وبمهارة نادرة نالت إعجاب

(١) Bruce Tap, Over Lincoln's Shoulder: The Committee on the Conduct of the War (Lawrence: University Press of Kansas, 1998), PP. 201–203.

(٢) Martin, E. W.OP. Cit, P. 169.

(٣) Journal of the House of Representatives, 38th Cong., 1st sess. OP. Cit , P. 937.

(٤) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 19.

(٥) Tribune Almanac and Political Register for 1865 (New York: Tribune Association, 1865), P. 58.

الجميع، حتى في أكثر اللحظات توتراً. فقد شهدت الولايات المتحدة الامريكية مرحلة تحول دستوري غير مسبوق توج باقرار التعديل الثالث عشر الذي نص على الغاء العبودية ومنعها في جميع انحاء البلاد فبعد ان صدر اعلان التحرير الرئاسي عام ١٨٦٣ الذي اقتصر تطبيقه على الولايات الكونفدرالية المتمردة ، برزت الحاجة الى نص دستوري دائم يحسم المسألة قانونيا ويمنع عودتها، وبدأت التحركات داخل الكونغرس خلال تلك الدورة لاقتراح تعديل دستوري يهدف إلى الإلغاء التام للعبودية^(١).

جاء الاقتراح الرسمي للتعديل الثالث عشر في الكونغرس من عددٍ من أعضاء التيار الجمهوري الراديكالي، وكان أبرزهم النائب جيمس ميتشل آشلي (James Mitchell) Ashley من أوهايو، والذي قدّم في كانون الأول عام ١٨٦٣ مشروعَ تعديلٍ دستوري يدعو إلى الإلغاء الكامل للعبودية في جميع الولايات الأميركية دون استثناء، وكان نصّه: «لا تكون العبودية ولا السُّخرة غير الطوعية، إلا كعقوبة على جريمة أُدين مرتكبها بموجب القانون، قائمة في الولايات المتحدة أو أيّ مكانٍ يخضع لولايتها القضائية». استند آشلي في مبادرته إلى قناعة قانونية مفادها أنّ القضاء النهائي على الرق لا يتحقق إلا من خلال تعديلٍ صريحٍ للدستور يعلو على القوانين المحلية والتشريعات الولائية^(٢).

أوصى الرئيس لينكولن في رسالته إلى الكونغرس بإعتماد مجلس النواب للقرار المشترك الذي يقترح على الولايات تعديلاً دستورياً يلغي العبودية^(٣). وقد أبلغ السيناتور ترامبل من إلينوي، عن ذلك القرار من اللجنة القضائية بمجلس الشيوخ في ١٠ شباط عام ١٨٦٤، واعتمده مجلس الشيوخ بأغلبية ٣٨ صوتاً مقابل ٦ أصوات، في ٨ نيسان . وعُرض القرار على مجلس النواب

^(١) Michael Vorenberg, Final Freedom: The Civil War, the Abolition of Slavery, and the Thirteenth Amendment (Cambridge: Cambridge University Press, 2001), P. 41–42.

^(٢) Congressional Globe, 38th Cong., 1st sess. OP. Cit, P. 1489.

^(٣) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 244.

في ١٥ حزيران ، لكنه فشل لعدم حصوله على تصويت الثلثين^(١). قال الرئيس: "على الرغم من أن الكونغرس الحالي هو نفس الكونغرس، ونفس الأعضاء تقريبًا ودون التشكيك في حكمة أو وطنية أولئك الذين وقفوا في المعارضة [في الجلسة السابقة]، فإنني أجرؤ على التوصية بإعادة النظر في الإجراء وإقراره في الجلسة الحالية".

وفي تلك المرحلة الحساسة برز الدور المحوري لرئيس مجلس النواب سكايلر كولفاكس، إذ عمل على إدارة الجلسات بطريقة ضمنت استمرارية طرح المشروع وعدم دفنه إجرائيًا، كما نسق مع قيادة الحزب الجمهوري لتنظيم حضور النواب المؤيدين وحصر المناورات البرلمانية التي كان يعتمد عليها المعارضون لتعطيل التصويت. وأسهم كولفاكس في ضبط النقاش البرلماني وتسريع إدراج مشروع التعديل مرة أخرى على جدول الأعمال^(٢)، ولذلك في ٣١ كانون الثاني ١٨٦٥، قدم السيد أشلي، إقتراحه السابق الذي طرحه لإعادة النظر. تم التصويت على اقتراح طرح اقتراح إعادة النظر على الطاولة، بأغلبية ١١١ صوتًا مقابل ٥٧ صوتًا، وامتناع ١٤ صوتًا. ثم تمت الموافقة على اقتراح إعادة النظر. وتم إقرار القرار المشترك، بأغلبية ١١٩ صوتًا مقابل ٥٦ صوتًا، وامتناع ٨ أصوات، وتصويت ١٠ ديمقراطيين بالموافقة. قال الرئيس: "بعد تصويت الأغلبية الدستورية البالغة ثلثي الأصوات بالإيجاب، تم إقرار القرار المشترك"^(٣). وكان فريدريك دوغلاس (Frederick Douglass)^(٤) في المدرجات، قد بكى وقال لاحقاً: «كأن السماء انفتحت».

(١) Michael Vorenberg, OP. Cit, P.177.

(٢) Tyler Anbinder, "Schuyler Colfax and the Passing of the Thirteenth Amendment," Indiana Magazine of History 91, no. 1 (1995)P. 28.

(٣) Journal of the House of Representatives, 38th Cong., 2nd sess. (January 31, 1865), P.198.

(٤) أشهر زعيم أمريكي أفريقي في القرن التاسع عشر، وُلد عبدًا في ماريلاند، هرب سنة ١٨٣٨، وصار كاتبًا وخطيبًا وصحفيًا عبقرًا. أَلَف ثلاث سير ذاتية مشهورة (أشهرها Narrative of the Life of Frederick Douglass, 1845)، وأسس جريدة The North Star، وكان مستشارًا للينكولن أثناء =

وقد صوّت الرئيس كولفاكس كعضو من دائرته، ووقع على القرار المشترك عند تسجيله، كرئيس لمجلس النواب. وعلى أثر ذلك قدم النائب صموئيل كوكس في ٣ آذار عام ١٨٦٥ قرار شكر المجلس الى كولفاكس في اليوم الأخير للدورة^(١)، ومما ورد فيه: «يُقرّر المجلس شكره لمعالي سكايلر كولفاكس على أدائه الكريم والقادر والمهذب لواجبات رئيس المجلس». وعند الثانية عشرة ظهرًا، أعلن كولفاكس انتهاء الجلسة وشاكرًا النواب على تكليفه بالمنصب^(٢). وبذلك أنهى كولفاكس أول رئاسة كاملة له لمجلس النواب في زمن الحرب، محافظًا على كرامة المؤسسة وسط أعنف انقسامات الأمة، ومكتسبًا احترام خصومه قبل أنصاره^(٣). ورد السيد كولفاكس بشكر حار، متمنيًا أن يكون أكثر استحقاقًا للتأبين الذي ألقاه عليه رئيسهم الموقر، وأيضًا من شفاه صديق متحيز للغاية من بين أولئك الذين أحاطوه منذ طفولته بالكثير من الحب والمودة^(٤).

وفي يوم السبت ٤ آذار عام ١٨٦٥ وبينما كان أبراهام لينكولن يؤدي اليمين الدستورية لولايته الثانية في الساحة الشرقية للكابيتول، وبدأ الكونغرس التاسع والثلاثين أعماله في نفس اليوم^(٥). رُشّح سكايلر كولفاكس لرئاسة مجلس النواب دون منافس جدي داخل التجمع الحزبي الجمهوري، ثم أُجري التصويت الرسمي فحصل على ١٣٩ صوتًا مقابل ٣٦ صوتًا فقط

=الحرب الأهلية، وأقوى صوت يطالب بإلغاء العبودية وحقوق السود الكاملة. حضر بنفسه في مدرجات الكونغرس يوم ٣١ كانون الثاني ١٨٦٥ عند إقرار التعديل الثالث عشر، وبكى عندما أعلن كولفاكس النتيجة، ويُعتبر «أبو الحركة الأمريكية لحقوق الإنسان». راجع:

David W. Blight, Frederick Douglass: Prophet of Freedom (New York: Simon & Schuster, 2018), P. 450.

(١) Congressional Globe, 38th Cong., 2nd sess. OP. Cit ,P. 1987.

(٢) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol , OP. Cit, P P. 198–200.

(٣) Samuel Wilkeson, “Dinner to Hon. Schuyler Colfax,” New York Times, June 12, 1865, P.4.

(٤) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 220.

(٥) Congressional Globe, 39th Congress, 1st session (December 4, 1865),PP. 2–3.

للديمقراطي جيمس بروكس (James Brooks) من نيويورك^(١) وهي أكبر أغلبية ينالها رئيس مجلس نواب في التاريخ الأمريكي حتى ذلك الحين^(٢). وبعد أدائه اليمين، ألقى كولفاكس كلمة افتتاحية قصيرة لكنها حدّدت مسار السنوات الأربع القادمة: «إن الكونغرس وحده، بموافقة السلطة التنفيذية، هو المسؤول عن إعادة تأسيس حكومات دستورية في الولايات التي دمرتها الحرب... ويجب أن نضمن لكل إنسان، أيًا كان لونه، تلك الحقوق غير القابلة للتصرف التي أعلنها ميثاقنا العظيم - إعلان الاستقلال - بأنها الغاية الأسمى للحكم»^(٣).

تُعد جلسات الكونغرس التاسع والثلاثين من بين أكثر الجلسات التي لا تُنسى في التاريخ الأمريكي . فقد شهدت مناقشات وإقرار مشروع قانون مكتب المحررين الثاني، ومشروع قانون الحقوق المدنية، ومشروع قانون مدة تولي المنصب، وتدابير إعادة إعمار الكونغرس. وغالبًا ما كانت جلسات المجلس مثيرة وعاصفة، وتطلبت مهارة ولباقة وحزمًا لا يستهان بهما من جانب رئيس المجلس للحفاظ على النظام في تلك الهيئة الجامحة. ومع ذلك، فقد تم تنفيذ المهمة بشكل جيد، وبإنصاف وشجاعة، لدرجة أن السيد كولفاكس يحظى بشعبية كبيرة بين الأعضاء الديمقراطيين في مجلس النواب^(٤).

لم يكن أحد يتوقع أن تمر ٤٢ يومًا فقط حتى تتغيّر الولايات المتحدة إلى الأبد. ففي ليلة ١٤ نيسان عام ١٨٦٥ اغتيل لينكولن، وفي صباح اليوم التالي - ١٥ نيسان ١٨٦٥ - أدى نائب الرئيس أندرو جونسون (Andrew Johnson) اليمين في غرفة متواضعة بفندق كيركوود هاوس، ليصبح الرئيس السابع عشر للجمهورية^(٥).

(١) Martin, E. W. OP. Cit., P.231.

(٢) Hollister, O. J. OP, Cit, P. 275.

(٣) Hans L. Trefousse, Andrew Johnson: A Biography (New York: W. W. Norton & Company, 1989), P P. 197-199.

(٤) Martin, E. W. OP. Cit, P. 233.

(٥) Eric Foner, OP. Cit ,P.190.

جونسون الديمقراطي من تينيسي والجنوبي الوحيد الذي بقي في مجلس الشيوخ طوال الحرب، كان يحمل رؤية مختلفة تمامًا عن كولفاكس والجمهوريين الراديكاليين. فخلال صيف عام ١٨٦٥، وبينما كان الكونغرس في عطلة الدستورية، بدأ جونسون تنفيذ سياسته المعروفة بـ «إعادة الإعمار الرئاسية» إذ أصدر عفواً واسعاً لمعظم الكونفدراليين، كما أعاد الاعتراف بحكومات جنوبية مؤقتة، وسمح لها بانتخاب نواب وسناتورات جدد غالبيتهم الساحقة من البيض السابقين في الكونفدرالية، وبعضهم لا يزال يرتدي شارات ضباط جيش لي^(١).

وبحلول تشرين الثاني عام ١٨٦٥، كان الأعضاء الجنوبيون قد وصلوا واشنطن، واثقين أنهم سيشغلون مقاعدهم مع انعقاد الدورة المنتظمة يوم ٤ كانون الأول عام ١٨٦٥. لكن الكونغرس الجمهوري كان قد أعدّ العدة. ففي صباح الإثنين ٤ كانون الأول عام ١٨٦٥، وعندما بدأ الكاتب إدوارد ماكفيرسون (Edward Macpherson) تلاوة قائمة الأعضاء المؤهلين لأداء اليمين، تجاهل أسماء الجنوبيين تماماً. وحين احتج النائب الجنوبي هوراس ماينارد (Horace Maynard) وآخرون، ردّ ماكفيرسون ببرود: «لا يستطيع الكاتب الاعتراف بأي عضو لم يُدرج اسمه في هذه القائمة»^(٢). أقرت القائمة بأغلبية ساحقة وفي اليوم نفسه أنشئت «اللجنة المشتركة الخاصة بإعادة الإعمار» (اللجنة الخمسة عشرة) لوضع الشروط النهائية لعودة أي ولاية جنوبية^(٣). بتلك الخطوة، أغلق الكونغرس الباب فعلياً في وجه الجنوبيين لأكثر من أربع سنوات، وأعلن أن لا عودة بدون تصديق التعديل الرابع عشر وحقوق مدنية للمحررين^(٤).

(١) Martin, E. W. OP. Cit, P. 234.

(٢) Journal of the House of Representatives, 39th Cong., 1st sess. OP. Cit ,P P. 9—10.

(٣) James A. Rawley, "Andrew Johnson and Reconstruction: The Controversy," Journal of American History 52, no. 3 (December 1965): P. 497.

(٤) Margaret M. Johnson, "Schuyler Colfax and the Political Upheaval of 1865—1869" (master's thesis, Indiana University, 1954),P. 89 .

كان ذلك أول انتصار حاسم للجمهوريين الراديكاليين، وبداية الصراع الدستوري الكبير بين الكونغرس والرئيس جونسون الذي سيصل ذروته في محاولة العزل عام ١٨٦٨^(١). وبعد أسبوع، أي يوم الإثنين ١١ كانون الأول عام ١٨٦٥ أعلن رئيس مجلس النواب عن اللجان^(٢). وتم تفويض لجنتين جديدتين معنيتين بالاعتمادات والأعمال المصرفية والعملية من أجل إعفاء لجنة الوسائل والطرق من جزء من عملها^(٣). وتم تعيين جاستن س. موريل (Justin S. Morrell) من فيرمونت، رئيسًا للجنة الوسائل والطرق، ذلك أدى إلى إعفاء ثاديوس ستيفنز، الذي أصبح رئيسًا للجنة الاعتمادات^(٤). كما تم تعيين ثيودور م. بومروي (Theodore M. Pomeroy)، من نيويورك، رئيسًا للجنة الأعمال المصرفية والعملية؛ وحيرام برايس (Hiram Bryce)، من أيوا، رئيسًا للجنة السكك الحديدية في المحيط الهادئ؛ ون. ب. بانكس (N.B. Banks)، من ماساتشوستس، رئيسًا للجنة الشؤون الخارجية^(٥)، لان النائب هنري وينتر ديفيس (Henry Winter Davis) كان يحضر في تلك اللحظة^(٦)، وتم تعيين كولومبوس ديلانو (Columbus Delano) من أوهايو، رئيس لجنة المطالبات^(٧). وبعد أن اتفق المجلسان على

^(١) David O. Stewart, Impeached: The Trial of President Andrew Johnson and the Fight for Lincoln's Legacy (New York: Simon & Schuster, 2009), P P. 67–69.

^(٢) Congressional Globe, 39th Cong., 1st sess. (December 11, 1865), P. 36.

^(٣) Journal of the House of Representatives, 39th Cong., 1st sess. (December 11, 1865), P. 37.

^(٤) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 276.

^(٥) William H. Barnes, History of the Thirty-Ninth Congress of the United States (New York: Harper & Brothers, 1868), P.76.

^(٦) هنري وينتر ديفيس (١٨١٧-١٨٦٥): نائب جمهوري راديكالي من ماريلاند، أحد أشد معارضي سياسة لينكولن وجونسون المتساهلة مع الجنوب، ومؤلف «بيان ويد-ديفيس» الشهير عام ١٨٦٤. كان مُعَيَّنًا أصلاً لرئاسة لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس التاسع والثلاثين، لكنه أصيب بمرض مميت في أوائل ديسمبر ١٨٦٥ وتوفي في ٣٠ كانون الأول، فاستُبدل في اللحظة الأخيرة بناتانيال بانكس. يراجع:

Bernard C. Steiner, Life of Henry Winter Davis (Baltimore: John Murphy Co., 1916), P. 364.

^(٧) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 277.

تشكيل لجنة مشتركة من خمسة عشر عضوًا لإعادة الإعمار، أعلن رئيس مجلس النواب في ١٤ كانون الأول عن الأعضاء من جانب مجلس النواب.

خلال عطلة نهاية عام ١٨٦٥، ألقى سكايلر كولفاكس محاضرته الشهيرة "عبر القارة" في عدة مدن، مما أعطاه فرصة للتواصل مع الجمهور الشمالي في أعقاب الحرب الأهلية^(١). وفي بالتيمور أقام له المواطنون مأدبة تكريمية؛ وفي نيويورك ترأسها العمدة المنتخب جون ت. هوفمان (John T. Hoffman) في معهد كوبر^(٢).

وفي حفل استقبال لوكبورت بنيويورك يوم ٤ كانون الثاني عام ١٨٦٦، ألمح كولفاكس بأمل إلى التعاون المتوقع بين الرئيس جونسون والكونغرس في إعادة الإعمار، وأنه سيُدرك أن الكونغرس فرع مستقل. وكان يؤمن بأن «الغيوم السياسية ستختفي»، وأن الانسجام بين فروع الحكومة سيعود^(٣)، ولكن الواقع كان أكثر تعقيدًا. في تلك المدة، وفقًا لكتابات هوراس غريلي في نيويورك تريبيون. كتب غريلي إلى كولفاكس: «سيوافق الحزب على السماح للولايات المنفصلة بالعودة عندما تقبل شروط اللجنة»^(٤). وطلب غريلي وسينكلير (Sinclair) من كولفاكس تولي التحرير المؤقت للتريبيون خلال الصيف، لأن غريلي يحتاج راحة، وكولفاكس «أكثر قدرة على الحكم على الوضع السياسي». أجاب كولفاكس برفض مهذب، مشيرًا إلى التزاماته الانتخابية في إنديانا: «إذا لم تكن هناك حملة وشيكة، لكنك قبلت، لكن الآن

(١) Hollister. O. J, OP. Cit, P.277.

(٢) Lyman Tremain, "Welcome to Hon. Schuyler Colfax," Albany Evening Journal, December 28, 1865, P. 2.

(٣) Horace Greeley to Schuyler Colfax, January 10, 1866, In Horace Greeley Papers, New-York Historical Society, quoted in Glyndon G. Van Deusen, Horace Greeley: Nineteenth-Century Crusader (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1953), 378 .

(٤) Schuyler Colfax to Sinclair, January 15, 1866, in Hollister, Life of Schuyler Colfax , P. 294 .

مستحيل دون التخلي عن منطقتي»^(١). إقترح رجل أعمال بارز شراء حصة ميطرة في التريبيون مقابل ٣٠٠ ألف دولار، مع تقديم ثلثي المال لكولفاكس، دون الحاجة إلى التنقل أو الاستقالة من الكونغرس. رفض كولفاكس، مكتفيًا بقوله: «لن أخطر بأصدقائي في إنديانا»^(٢). وفي خطاب الرابع من تموز عام ١٨٦٦، أعلن أنه سيلقي ٧٠ إلى ١٠٠ خطاب في الخريف إذا سمحت صحته، مُعبرًا عن التزامه بالحزب رغم الخلاف مع جونسون^(٣).

كانت تلك المدة انتقالية وحاسمة، حيث حافظ كولفاكس على توازنه بين الولاء الشخصي والواجب الحزبي، وسط انفصال الجمهوريين عن جونسون الذي أصبح «لا بديل عنه».

في مساء الأحد ١١ شباط عام ١٨٦٦^(٤) احتشدت النخبة السياسية والدينية والعسكرية الأمريكية في قاعة مجلس النواب لحضور الذكرى السنوية الرابعة والأخيرة للجنة المسيحية الأمريكية^(٥)،

⁽¹⁾ Ari Hoogenboom, *The Presidency of Rutherford B. Hayes* (Lawrence: University Press of Kansas, 1988), 45–46 (context on Tribune offer).

⁽²⁾“ Colfax’s Fourth of July Speech,” South Bend Tribune, July 5, 1866, P. 2.

⁽³⁾ James A. Rawley, "Andrew Johnson and Reconstruction: The Controversy," *Journal of American History* 52, no. 3 (December 1965): PP. 500–502.

(4) Hollister, O. J. OP, Cit , P. 279.

(٥) اللجنة المسيحية الأمريكية (United States Christian Commission) تأسست في تشرين الثاني عام ١٨٦١ في نيويورك بمبادرة من جمعية الشبان المسيحية (YMCA) وعدد من رجال الدين البروتستانت، بهدف تقديم الدعم الروحي والمادي لجنود الاتحاد خلال الحرب الأهلية. عملت جنباً إلى جنب مع اللجنة الصحية الأمريكية (Sanitary Commission)، لكنها ركّزت أكثر على الجانب الديني والمعنوي. أرسلت أكثر من ٥,٠٠٠ مندوب متطوع (معظمهم قساوسة وطلاب لاهوت) إلى المعسكرات والمستشفيات الميدانية. وزّعت ملايين الكتب المقدسة والنشرات الدينية، وآلاف الأطنان من الطعام والملابس والأدوية. جمعت أكثر من ٢٠ مليون دولار (حوالي ٤٠٠ مليون دولار بقيمة اليوم). بعد انتهاء الحرب، أغلقت نهائياً في ١٨٦٦، وكان اجتماع ١١ شباط عام ١٨٦٦ في قاعة مجلس النواب هو «جنازتها الرسمية». تُعتبر واحدة من أولى المنظمات الإنسانية المدنية الكبرى في التاريخ الأمريكي، ومهدت الطريق للصليب الأحمر الأمريكي لاحقاً.

لمزيد ينظر:

ترأس كولفاكس الجلسة، وبدأ بكلمة قصيرة مؤثرة عن معاناة الحرب، عودة السلام، ودور اللجنة النبيل في رعاية الجنود وأشاد كولفاكس باللجنة المسيحية ونظيرتها اللجنة الصحية الأمريكية^(١).

إزداد الخلاف بين الكونغرس والرئيس جونسون حتى أصبح أكثر وضوحًا وتشابكًا بسرعة^(٢). ففي ١٩ شباط عام ١٨٦٦ رفض أندرو جونسون بفيثو قانون توسيع مكتب المحررين^(٣). وبعد ثلاثة أيام فقط، ففي ٢٢ شباط، وقف على درج البيت الأبيض وصرخ أمام عشرات الآلاف: «ستيفنز وسومنر وفيليبس خونة!»، فانفجر التصفيق من أنصاره والصحف الديمقراطية دعت إلى إغلاق الكونغرس بالقوة^(٤). أما في مجلس الشيوخ، قال السيناتور غاريت ديفيس (Garrett Davis)^(٥) بصراحة: «الرئيس الحق أن يقرر بنفسه من هو مجلس الشيوخ الحقيقي» لكن الشمال لم يقبل^(٦).

(١) William H. Barnes, OP. Cit ,P. 281.

(٢) Hollister. O. J, OP. Cit, P. 281.

(٣) قانون توسيع مكتب المحررين شباط عام ١٨٦٦ كان يمدد عمل المكتب سنوات طويلة، يعطيه سلطات عسكرية وقضائية لحماية السود من «الرموز السوداء»، ويسمح بمصادرة أراضي الكونغرس الكبار وتوزيعها على العبيد السابقين وعد بـ «٤٠ فدانًا وبغلاً». جونسون رفضه بالفيتو لأنه رآه «تدليلاً للسود، تمييزاً ضد البيض الفقراء، ومصادرة غير دستورية للملكية». خطاب ٢٢ شباط عام ١٨٦٦: جونسون سمى ثاديوس ستيفنز وتشارلز سومنر وويندل فيليبس «خونة مثل جيف ديفيس» لأنهم كانوا يطالبون بمعاينة = الجنوب بقسوة وإعطاء السود حقوقاً متساوية فوراً. الخطاب صدم الشمال وأنهى أي أمل في تعاون مع الكونغرس، وصار يُعرف بـ «خطاب البطة الميتة». يراجع:

Hans L. Trefousse, Andrew Johnson: A Biography (New York: W. W. Norton & Company, 1989), P. 242.

(٤) Veto of Freedmen's Bureau Bill, February 19, 1866, Congressional Globe, 39th Cong., 1st sess., P. 943–944.

(٥) ديمقراطي من كنتاكي (ولاية حدودية بقيت في الاتحاد لكنها كانت مؤيدة للجنوب) وكان من أشد أنصار جونسون في ٨ آذار عام ١٨٦٦ اقترح علناً أن يستخدم الرئيس سلطته الدستورية ليقرر بنفسه «من هو مجلس الشيوخ الحقيقي»، فيطرد الجمهوريين ويدخل السناتورون الجنوبيين حلفاءه ليصبحوا أغلبية. كان هذا اقتراحاً لانقلاب دستوري فعلي، فزاد الغضب الشمالي وأقنع الجمهوريين أن جونسون خطر حقيقي. يراجع: =

وفي ٩ نيسان ١٨٦٦ حدثت لحظة لم تشهدها أمريكا من قبل تجاوز الكونغرس فيتو رئاسي على قانون الحقوق المدنية الكبير، وقف سكايلر كولفاكس في قاعة النواب وقال بصوت يملأ القاعة: «الموافقون ١٢٢، المعارضون ٤١... وبموجب الدستور، أعلن أن قانون حماية الحقوق المدنية لكل إنسان في الولايات المتحدة قد أصبح قانونًا نافذًا رغم فيتو الرئيس!»^(١) انفجرت القاعة تصفيقًا وهتافًا، والناس في المدرجات بكوا من الفرح. وفي تموز عام ١٨٦٦ تجاوز الكونغرس فيتو ثانٍ وأقر قانون مكتب المحررين الجديد^(٢)، وأصدر قرارًا صارمًا: «لا عودة لأي ولاية جنوبية إلا بموافقة الكونغرس». وفي ستة أشهر فقط تحول أندرو الأخيرة في مصير أمريكا ما بعد الحرب^(٣). استمرت اعمال جونسون إلى رئيس بلا قوة فعلية، وصار الكونغرس صاحب الكلمة الكلمة الأخيرة بعد الحرب. ورغم الخلاف مع الرئيس جونسون فقد قدّمت لجنة الخمسة عشرة (اللجنة المشتركة لإعادة الإعمار) برئاسة ثاديوس ستيفنز وويليام فيسندن (William Fessenden)، التعديل الرابع عشر^(٤) ورفعوه رسميًا لمجلس النواب يوم

=James G. Randall and David Donald, The Civil War and Reconstruction, 2nd ed. (Boston: D.C. Heath and Company, 1961), P. 581.

⁽⁶⁾ Andrew Johnson's Washington's Birthday Speech, February 22, 1866, in The Papers of Andrew Johnson, vol. 10 (Knoxville: University of Tennessee Press, 1992), P.181. .

⁽¹⁾ Garrett Davis, Speech of March 8, 1866, Congressional Globe, 39th Cong., 1st sess., PP. 1269–1271.

⁽²⁾ Schuyler Colfax's Announcement, April 9, 1866, Congressional Globe, 39th Cong., 1st sess., P.1861.

⁽³⁾ Eric Foner, OP. Cit ,PP. 260–261.

^(٤) كان التعديل الرابع عشر، في جوهره، «ثورة دستورية» هادئة لكنها عميقة، تهدف إلى حماية حقوق الملايين من السود المحررين حديثًا، وضمان عدم عودة الجنوب البيض إلى السلطة السياسية دون ضمانات قوية تجبرهم على قبول نتائج الحرب الأهلية. صيغ في سياق الصراع الشديد بين الكونغرس الجمهوري الراديكالي والرئيس أندرو جونسون، الذي كان يميل إلى سياسة لينة مع الجنوبيين السابقين في الكونفدرالية يتكون التعديل من خمسة بنود رئيسية، كل واحدة منها كانت ردًا مباشرًا على مشكلات ما بعد الحرب:

. بند المواطنة الكاملة: «كل شخص وُلد أو تجنّس في الولايات المتحدة وخاضع لقوانينها هو مواطن أمريكي ومواطن في الولاية التي يقيم فيها». هذا البند ألغى قرار دريد سكوت الشهير (١٨٥٧) الذي نفى المواطنة=

في ٥ آيار ١٨٦٦. وفي ١٠ آيار ١٨٦٦ أقرّ مجلس النواب وسط تصفيق حار^(١). وكتب كولفاكس لصديقه سنكلير^(٢): «أردنا أن نكون أقسى، لكن هذا كل ما استطعنا تمريره بثلاثي الأصوات دون أن نفقد ولايات بأكملها»^(٣).

= عن السود، وأعطى لأول مرة في التاريخ الأمريكي تعريفاً واضحاً وشاملاً للمواطنة، مما جعل ٤ ملايين عبد سابق مواطنين كاملي الحقوق.

. بند الإجراءات القانونية العادلة : «لا تستطيع اي ولاية ان تحرم أي شخص من الحياة أو الحرية أو الملكية بدون إجراءات قانونية عادلة».

نقل مبدأ «الإجراءات العادلة» من الحكومة الفدرالية إلى الولايات، فأصبح درعاً ضد قوانين الجنوب التمييزية مثل «الرموز السوداء».

. بند الحماية المتساوية: «لا تستطيع اي ولاية ان ترفض حماية القانون المتساوية لأي شخص داخل حدودها».

هذا البند، رغم بساطته، صار أقوى سلاح في القرن العشرين لمحاربة التمييز العنصري والجنسوي، من قضية براون ضد مجلس التعليم (١٩٥٤) إلى زواج المثليين (٢٠١٥).

. بند عقوبة الكونغرس: أي شخص شارك في التمرد أو ساعد الكونغرس ممنوع من تولي مناصب اتحادية أو في الولايات، إلا بموافقة ثلثي الكونغرس.

كان هذا عقاباً مباشراً لقادة الجنوب، لكن خُفّف في النسخة النهائية لضمان التمرير.

. بند تقليص التمثيل: إذا منعت ولاية فئة من الرجال البالغين (مثل السود) من التصويت، ينقص تمثيلها في الكونغرس بنسبة عدد الممنوعين. كان بديلاً ذكياً عن منح السود حق التصويت فوراً (الذي لم يمر)، فشجع الجنوب على السماح بالتصويت خوفاً من فقدان المقاعد. للمزيد ينظر:

Garrett Epps, *Democracy Reborn: The Fourteenth Amendment and the Fight for Equal Rights in Post-Civil War America* (New York: Henry Holt and Company, 2006), P. 224.

^(١) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 287.

^(٢) صموئيل سنكلير (Samuel Sinclair): رئيس تحرير جريدة «نيويورك تريبيون» وصديق شخصي لسكايلر كولفاكس، كان كولفاكس يكتب له رسائل خاصة . يراجع:

Willard H. Smith, *Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol*, OP. Cit, P. 211.

^(٣) Schuyler Colfax to Samuel Sinclair, May 1866, in Ovando J. Hollister, *Life of Schuyler Colfax* (New York: Funk & Wagnalls, 1886), 295.

عدّل مجلس الشيوخ التعديل^(١) - خفّف عقوبة الكونغرسيين وحذف حق التصويت الفوري للسود - وأقرّه في ٨ حزيران، وقد وافق النواب في المجلس على تعديلات مجلس الشيوخ في ٢٠ حزيران عام ١٨٦٦، فأصبح التعديل جاهزاً للمصادقة في الولايات. فكانت تينيسي الأولى التي صادقت عليه، يوم ٢٢ تموز فعاد للكونغرس في نفس الأسبوع نواب تينيسي وسناتوراتها الى مقاعدهم لأول مرة منذ ١٨٦١، وأطلقت المدفعية في واشنطن ١٠٠ طلقة احتفالاً بعودة أول ولاية جنوبية. رغم أن جونسون وقع القرار وهو غاضب^(٢).

لكن في تلك المدة وقعت حادثة مؤلمة إذ ضرب النائب لوفيل روسو (Lovell Rousseau) زميله جوسيا غرينيل (Josiah Grinnell)^(٣) بعصاه داخل الكابيتول بسبب شجار كلامي. وكان المجلس قد رفض طرده واكتفى بتوبيخه علناً، فوقف كولفاكس أمامه وقال بهدوء وحزم: «باسم المجلس أوبّخك»^(٤). بهذين الحدين - دستور جديد لأمريكا، وتوبيخ علني لرجل جونسون - أعلن الكونغرس بكل وضوح: نحن الآن من يقرر مستقبل البلاد.

(١) للمزيد من التفاصيل حول التعديل الرابع عشر والخامس عشر يراجع , فاطمة شيال صابون العايدي، المصدر السابق، ص ٩٦.٩٤.

(٢) Joint Resolution Restoring Tennessee, U.S. Statutes at Large, vol. 14 (1866), P. 364.

(٣) لوفيل هـ. روسو (Lovell H. Rousseau) نائب من كنتاكي، جنرال سابق في جيش الاتحاد، لكنه مؤيد شرس لأندرو جونسون ومعادي للراديكاليين. كان يعتبرهم «متطرفين» و«يديمرون الجنوب». يراجع:

=Dan T. Carter, When the War Was Over: the Failure of Self-Reconstruction in the South, 1865-1867 (Baton Rouge: Louisiana State University Press, 1985), P. 219.

اما جوسيا ب. غرينيل (Josiah B. Grinnell) نائب من آيوا، راديكالي متشدد جداً، من أشد أنصار حقوق السود والعقاب القاسي للجنوب. يراجع:

Benjamin B. Kendrick, The Journal of the Joint Committee of Fifteen on Reconstruction (New York: Columbia University Press, 1914), P. 238.

(٤) Rousseau-Grinnell Affair & Colfax's Reprimand, Congressional Globe, 39th Cong., 1st sess. (9 July 1866), P. 3671 .

(٥) تعبير مجازي سياسي أي أنه كان يخاطب الناخبين في ولاية إنديانا أو يوجه لهم نداءً سياسياً، وكأنه “يقف على حدود الولاية” ويدعوهم للتصويت لتوربي. يراجع: =

لصديقي توربي لإنقاذ الدستور من الراديكاليين»^(١). لكن النتيجة كانت صفة مدوية في وجه جونسون إذ حصل كولفاكس على ٢١,٣٨٧ صوت مقابل ١٩,٢٣٩ صوتاً لتوربي بفارق ٢,١٤٨ صوتاً^(٢) (كان ذلك الفارق الأكبر في تاريخ الدائرة)^(٣).

كانت الانتخابات الوطنية كلها كارثة على جونسون إذ حصل الجمهوريون على أكثر من ثلثي مقاعد الكونغرس، وصار بإمكانهم تجاوز أي فيتو بسهولة^(٤). وفور إغلاق الكونغرس التاسع والثلاثين، نادى كاتب المجلس بأسماء أعضاء الكونغرس الأربعين الجدد. رشح سكايلر كولفاكس لرئاسة المجلس وسط تصفيق عارم من الجمهوريين والديمقراطيين معاً. وفاز بـ ١٢٧ صوتاً مقابل ٣٠ صوتاً فقط لصموئيل مارشال (Samuel Marshall) من إلينوي^(٥). ثم ألقى كولفاكس خطابه الافتتاحي القصير والقوي: «هذه ثالث مرة تمنحوني فيها هذه الأمانة الثقيلة... أمة خرجت للتو من حرب أهلية، أرض محترقة، قلوب مكسورة من الشمال والجنوب، كلها تنظر إلينا اليوم، طريقنا واحد ومضيء نسترشد بعدالة الله وحقوق الإنسان فقط»^(٦). كما أقر فوراً قانون إعادة الإعمار العسكري^(٧) رغم فيتو جونسون، وكان ذلك إعلاناً رسمياً «انتهت سياسة الرئيس جونسون... بدأت إعادة الإعمار الحقيقية بقيادة الكونغرس».

=Albert Castel, The Presidency of Andrew Johnson (Lawrence, KS: University Press of Kansas, 1979), P. 88.

(١) Andrew Johnson Speech at Indianapolis, September 10, 1866, in The Papers of Andrew Johnson, vol. 11 (Knoxville: University of Tennessee Press, 1994), P. 254.

(٢) Martin, E. W. OP. Cit, P. 234.

(٣) Official Election Returns, Indiana 9th District, 1866, in Tribune Almanac and Political Register 1867 (New York, 1867), P. 67.

(٤) Eric Foner, OP. Cit, PP. 428—430.

(٥) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 303.

(٦) Congressional Globe, 40th Cong., 1st sess. March 4, 1867, PP. 2—4.

(٧) أقوى تدخل اتحادي في تاريخ أمريكا حتى ذلك الوقت، وأنهى فعلياً «إعادة الإعمار الرئاسية» اللينة التي بدأها جونسون. وقسم الجنوب (الولايات الـ ١٠ المتمردة السابقة عدا تينيسي) إلى خمس مناطق عسكرية بقيادة جنرالات اتحاديين، وأعلن أن الحكومات المؤقتة التي أنشأها جونسون غير شرعية إلا للأغراض البلدية البسيطة. وضع القانون شروطاً صارمة لعودة أي ولاية جنوبية إلى الاتحاد

رأى الكونغرس أن جونسون يحاول قتل قانون الإعمار من الداخل، فاستدعى جلسة طارئة يوم ٣ تموز عام ١٨٦٧، وفي ١٧ يومًا فقط أقرّ قانون إعادة الإعمار التكميلي الثالث في ١٩ تموز وقال بوضوح لا يحتمل التأويل «حكومات جونسون المؤقتة ليست شرعية إلا للأغراض البلدية فقط (شرطة، نفايات، إطفاء)... أما السلطة الفعلية فهي بيد القادة العسكريين»^(٢). أكد أن الاقتراع العام لكل رجل أسود هو الشرط الوحيد لعودة أي ولاية جنوبية^(٣). ومنع الرئيس من عزل الجنرالات بدون موافقة مجلس الشيوخ^(٤) وشكّل لجنّتين

- عقد مؤتمر دستوري يشارك فيه السود بحرية.
 - كتابة دستور جديد يكفل حق التصويت الكامل لكل رجل أسود بالغ.
 - مصادقة الولاية على التعديل الرابع عشر.
 - تسجيل ناخبين جدد (أغليتهم سود + جمهوريون شماليون مهاجرون، المعروفون بـ«كاربتباغرز»).
- =جونسون حاول تعطيل القانون بتفسيرات ضيقة من المدعي العام ستانبييري، فعاد الكونغرس في جلسة طارئة تموز ١٨٦٧ وأقرّ ثلاثة قوانين تكميلية لإغلاق كل الثغرات، مؤكّداً أن الجنرالات هم أصحاب السلطة العليا في الجنوب. كان ذلك القانون نقطة تحول بشرية عميقة: أعطى ٤ ملايين أسود سابق حرية سياسية حقيقية لأول مرة، ومنع عودة الطبقة الحاكمة الجنوبية البيضاء إلى السلطة دون قبول نتائج الحرب. استمر الحكم العسكري حتى ١٨٧٠-١٨٧٧، ومهد لإعادة الإعمار الراديكالية التي غيّرت وجه أمريكا إلى الأبد. للمزيد ينظر:

⁽⁴⁾ Eric Foner, *OP. Cit* , P. 281–283.

للتحقيق في اغتيال لينكولن، ولتوثيق جرائم سجون الكونفدرالية (أندرسونفيل وغيرها)^(١). وفي ٢٠ تموز أجّل الكونغرس جلساته إلى ٢١ تشرين الثاني، لكن ترك لجأًا دائمة تراقب صلاحيات البيت الأبيض^(٢).

قبل عودة جلسات الكونغرس في تشرين الثاني حاول أندرو جونسون القيام بانقلاب دستوري، فطلب في اب عام ١٨٦٧ من وزير الحرب إدوين ستانتون (Edwin Stanton) (أقوى راديكالي في الحكومة وصديق لينكولن وستيفنز) الاستقالة لكنه رفض^(٣)، فأوقفه وعيّن يوليسيس غرانت بدلاً منه، آملاً أن يستخدمه لتعطيل قوانين إعادة الإعمار^(٤). كما عزل شيريدان وسيكلز، وأصدر عفواً واسعاً، وأمر الجنرالات بتجاهل تسجيل الناخبين السود^(٥). لأشهر بدا أن الكونغرس خسر المعركة حتى استفتاء ألاباما في شباط عام ١٨٦٨ فالبيض قاطعوا ومنعوا السود من التصويت، وأسقطوا الدستور^(٦). احتقل جونسون، لكن الكونغرس رد في الشهر التالي بقانون رابع ألغى شرط الأغلبية واعتبر الدستور نافذاً، وكانت تلك أخطر محاولة

(١) سُكّلت في تموز عام ١٨٦٧ برئاسة النائب بنيامين لوون (جمهوري من أوهايو). جمعت شهادات مئات الأسرى السابقين في معسكرات مثل أندرسونفيل (جورجيا) حيث مات أكثر من ١٣ ألف جندي اتحادي من الجوع والأمراض، كذلك في سامبسون، وبيل آيل، وغيرها. أصدرت تقريراً ضخماً سنة ١٨٦٨ وثّق بالصور والشهادات الموثقة أبشع الجرائم ضد الإنسانية في الحرب الأهلية، واستُخدم لاحقاً لتبرير استمرار الحكم العسكري في الجنوب. يراجع:

U.S. House of Representatives, Treatment of Prisoners of War by the Rebel Authorities, 40th Cong., 3rd sess., Report No. 45 (Washington: Government Printing Office, 1869), P. 216.

(2) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 306.

(3) Hollister, O. J. Ibid , P. 308.

(4) Andrew Johnson to Edwin M. Stanton, August 12, 1867, and suspension order, in The Papers of Andrew Johnson, vol. 12 (Knoxville: University of Tennessee Press, 1995), P P. 453–455, 462–463.

(5) Proclamation of Amnesty, September 7, 1867, U.S. Statutes at Large, vol. 15 (1868), 699–702; Philip H. Sheridan removal order, August 17, 1867, in Congressional Globe, 40th Cong., 2nd sess., P.237.

(6) Alabama Constitution Referendum Returns, February 4–8, 1868, in Congressional Globe, 40th Cong., 2nd sess., February 10, 1868, P P. 1078–1080.

من جونسون لاستعادة السيطرة وأكبر سبب لمحاكمته بعد أشهر^(١). وعندما عاد الكونغرس في ٢١ تشرين الثاني عام ١٨٦٧ كان الجو مشحونًا. وأعلن كولفاكس اللجان الدائمة^(٢)، فعين الجنرال روبرت شينك (Robert Schenk) رئيسًا للجنة الوسائل والطرق (بدل جيمس غارفيلد) (James Garfield) الذي كان يطمح لها)، وجعل غارفيلد رئيسًا للشؤون العسكرية^(٣). وفي اليوم نفسه قرأت رسالة جونسون السنوية التي هاجم فيها الكونغرس، واعتبر قوانين إعادة الإعمار غير دستورية، ووصف قانون مدة المنصب^(٤) بأنه انتهاك للسلطة التنفيذية. وكانت لجنة القضاء قد قدمت تقريرين متضادين حول عزل المسؤول الحكومي الكبير، لكن المجلس رفض العزل يوم ٧ كانون الأول عام ١٨٦٧ (١٠٨ صوت مقابل صوت ٥٧)، لأن الأغلبية لم تكن مستعدة بعد^(٥). في اليوم نفسه أكد المجلس التزامه الكامل بإعادة الإعمار (١١٢ صوت مقابل ٣٢ صوت). لكن جونسون لم يستسلم^(٦). وفي ١٣ كانون الثاني عام ١٨٦٨ رفض مجلس

(١) Fourth Reconstruction Act, March 11, 1868, and restoration of Stanton, January 13–14, 1868, U.S. Statutes at Large, vol. 15 (1868), 41; Congressional Globe, 40th Cong., 2nd sess., January 13, 1868, P. 498.

(٢) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 315.

(٣) Congressional Globe, 40th Cong., 2nd sess., November 21, 1867, P. 2.

(٤) قانون مدة المنصب (Tenure of Office Act) أقره الكونغرس في ٢ آذار عام ١٨٦٧ (في نفس اليوم الذي أقر فيه قانون إعادة الإعمار الأول) فوق فيتو جونسون، وكان الهدف الوحيد منه حماية إدوين ستانتون وكل الوزراء الراديكاليين الذين عيّنهم لينكولن. نص القانون باختصار: «لا يجوز للرئيس أن يعزل أي مسؤول تنفيذي كبير (وزير، سفير، قنصل...) عيّنه هو أو الرئيس السابق وصادق عليه مجلس الشيوخ، إلا بموافقة مجلس الشيوخ نفسه». جونسون اعتبره «اغتيابًا لسلطة الرئيس» وانتهاكًا لمبدأ فصل السلطات. وهذا القانون بالذات هو الذي استند إليه الكونغرس لعزل جونسون في ٢٤ شباط عام ١٨٦٨ (المادة ١١ من مواد العزل تقول حرفيًا: «عزل إدوين ستانتون مخالفة صريحة لقانون مدة المنصب»). القانون ألغي كليًا سنة ١٨٨٧ بعد ما أصبح واضحًا إنه كان «خاصًا بجونسون» فقط، لكن المحكمة العليا أكدت سنة ١٩٢٦ (في قضية Myers v. United States) إن القانون كان فعالاً غير دستوري من الأساس. للمزيد ينظر:

Michael Les Benedict, The Impeachment and Trial of Andrew Johnson (New York: W. W. Norton & Company, 1973), P. 94.

(٥) Congressional Globe, 40th Cong., 2nd sess. OP. Cit ,PP. 68–70.

(٦) Congressional Globe, 40th Cong., 2nd sess. Ibid ,P. 71.

الشيخ إيقاف ستانتون، فأعاده لمنصبه رسميًا. لكن جونسون حاول تجاوز ستانتون عبر الجنرال غرانت، ثم عرض رتبة جنرال دائم على ويليام شيرمان فرفض، ثم على جورج توماس (George Thomas) فتهرب^(١).

وأخيرًا في ٢١ شباط عام ١٨٦٨، أصدر جونسون أمرًا مكتوبًا بعزل ستانتون نهائيًا وتعيين الجنرال لورينزو توماس وزيرًا للحرب بالنيابة^(٢). لكن ستانتون رفض مغادرة مكتبه، وأمر باعتقال توماس بتهمة انتهاك قانون مدة المنصب (أُفرج عنه بكفالة في اليوم نفسه)^(٣). وفي ٢٢ شباط قدمت لجنة إعادة الإعمار تقريرًا يتهم جونسون صراحة بانتهاك القانون عمدًا. وفي ٢٤ شباط عام ١٨٦٨ صوّت مجلس النواب بـ ١٢٦ صوتًا مقابل ٤٧ صوت على قرار العزل الشهير: «أن يُعزل أندرو جونسون، رئيس الولايات المتحدة، من منصبه بتهمة الجرائم الكبرى والجنح» صوّت كولفاكس بنفسه مع العزل. كانت هذه أول مرة في التاريخ الأمريكي يُعزل فيها رئيس قائم وكان سببها الرئيسي محاولته تدمير إعادة الإعمار من الداخل^(٤).

أُفلت جونسون من العزل بعد أن تحولت القضية إلى مجلس الشيوخ تلقائيًا^(٥) وفق المادة الأولى من البند الثالث من الدستور، وهو الدور الدستوري الوحيد الذي يجعل من أعضاء مجلس الشيوخ قضاة وحلفاء في آن واحد فهو المحكمة الوحيدة المخولة بمحاكمة رئيس معزول، كذلك هو الجهة الوحيدة التي تقرر الإدانة أو البراءة، ويلزم أغلبية الثلثين (٣٦ صوتًا من ٥٤) للعزل الفوري من المنصب، كما إنه السلطة الوحيدة التي يمكنها منع الرئيس المُدان من تولي أي

(١) William T. Sherman to John Sherman, February 14, 1868, in Sherman Letters, ed. Rachel Sherman Thorndike (New York, 1894), P P. 312—314.

(٢) Andrew Johnson, Order Removing Stanton, February 21, 1868, in The Papers of Andrew Johnson, vol. 13 (Knoxville: University of Tennessee Press, 1996), P P. 562—563.

(٣) House Resolution of Impeachment, February 24, 1868, Congressional Globe, 40th Cong., 2nd sess., 1400—1401; Michael Les Benedict, The Impeachment and Trial of Andrew Johnson (New York: Norton, 1973), P. 78.

(٤) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 317.

(٥) Hollister, O. J. Ibid, P. 318.

منصب اتحادي مستقبلاً. ترأسها رئيس القضاة الأعلى سالمون ب. تشيس، وأدى كل عضو من الـ ٥٤ شيخاً قسمه^(١). وإستمرت المحاكمة ٨١ يوماً وسط اهتمام شعبي هائل لم يُرَ مثله منذ اغتيال لينكولن^(٢). وفيما يتعلق بسكايلر كولفاكس فقد رفض دعوة لحضور حفل في نيويورك وكتب «إدانت الرئيس تنهي روح التمرد وتوقف المذابح تبرئته تُعطيهِ سلطة مطلقة لبقية ولايته وتُعرض الجمهورية للخطر»^(٣).

وفي ١٦ آيار عام ١٨٦٨ جاء التصويت الحاسم على المادة ١١، فكانت النتيجة ٣٥ صوتًا للإدانة و ١٩ صوتًا للبراءة وذلك يعني نقص صوت واحد فقط عن الأغلبية المطلوبة، سبعة جمهوريين (الأشهرين السبعة) صوتوا للبراءة، وهم إدموند روس (Edmund Ross) من كانساس، وويليام بيت فيسندن (William Pitt Fessenden) من ماين، جوزيف فولر (Joseph Fuller) من مين، جيمس غرايمز (James Grimes) من أيوا، جون هندرسون (John Henderson) من ميسوري، ليمان ترومبول (Lyman) Trumbull من إلينوي، وبيتر فان وينكل (Peter Van Winkle) من فرجينيا الغربية. وكثير منهم دفعوا ثمنًا سياسيًا باهظًا بعد ذلك^(٤). في ٢٠ آيار عام ١٨٦٨ انعقد المؤتمر الوطني للحزب الجمهوري الاتحادي في شيكاغو^(٥)، لغرض ترشيح المرشحين للمناصب العليا لرئيس ونائب رئيس الولايات المتحدة، وصياغة برنامج يعبر عن مبادئ الحزب. وظل منعقدًا لمدة يومين. رشّح الجمهوريون يوليسيس غرانت رئيسًا وسكايلر كولفاكس نائب رئيس واعتُبر الترشيح بمثابة الانتخاب نفسه^(٦). وفي يوم ٢٦ آيار أُجِلت المحكمة إلى أجل غير مسمى، وبقي جونسون رئيسًا حتى ٤ آذار عام

⁽¹⁾ Michael Les Benedict, *The Impeachment and Trial of Andrew Johnson* (New York: W. W. Norton, 1973), P. 124.

(2) David O. Stewart, OP. Cit , P. 24.

⁽³⁾ Brenda Wineapple, *The Impeachers: The Trial of Andrew Johnson and the Dream of a Just Nation* (New York: Random House, 2019), P. 298.

(4) Eric Foner, *OP. Cit* , P. 335.

(5) Martin, E. W.OP. Cit, P. 234.

⁽⁶⁾ Ralph J. Roske, "The Seven Martyrs?," *American Historical Review* 64, no. 2 (January 1959), P. 327.

١٨٦٩^(١). لكن فشل العزل بصوت واحد كان كافياً لإنهاء المقاومة الجنوبية لذلك أدركوا أن الكونغرس الجمهوري قادر على عزل رئيس بفارق شعرة، فاستسلم فوراً. وخلال شهرين فقط (حزيران وتموز ١٨٦٨) قبلت الولايات السبع المتبقية (ما عدا ولايات فرجانيا وتكساس وميسيسيبي)، شروط الكونغرس نفسها دون تغيير، وأعيدت إلى الاتحاد وخفت التوترات، وانتهت الأزمة الدستورية الأخطر في تاريخ أمريكا حتى ذلك الحين^(٢).

في سياق آخر أعلن مؤتمر ولاية إنديانا اختياره يولييس إس. غرانت للرئاسة وسكايلر كولفاكس لمنصب نائب الرئيس «مع هتافات حماسية»^(٣). ومنذ أن أصبح غرانت الخيار المستقر للشعب، حثت الصحف كولفاكس على قبول منصب نائب الرئيس، وظهر في مراسلات صحيفة نيويورك إنديبندينت: «كسياسي، يبدو أنه لم يرتكب أي أخطاء حتى الآن شعبيته لا حدود لها»^(٤). وعشية الانتخابات تحدث في نيو كارلايل أمام سبعة آلاف شخص، ألمح إلى أنها موطن شبابه ولا يزال متمسكاً بها، ثم ناقش قضايا الحملة ساعتين وسط تصفيق مستمر^(٥). في ليلة الانتخابات الرئاسية في ٣ تشرين الثاني ١٨٦٨ انتصر غرانت وكولفاكس انتصاراً ساحقاً، فعادت مقاطعته بأغلبية ٨٢٤ صوتاً ودائرتة بأغلبية ٢٠٠٠ صوت. احتفلت ساوث بيند بالألعاب النارية والمواكب حتى الصباح^(٦). وفي ٣ آذار ١٨٦٩ استقال كولفاكس من رئاسة مجلس النواب، وخلفه ثيودور م. بومروي (Theodore M. Pomeroy)، من

(١) Genevieve B. Moeller, "The Impeachment and Trial of Andrew Johnson: A Political History" (PhD diss., University of Chicago, 1971), P. 389.

(٢) William A. Dunning, Reconstruction, Political and Economic, 1865–1877 (New York: Harper & Brothers, 1907), P P. 212–213.

(٣) Ari Hoogenboom, "Schuyler Colfax and Reconstruction" (PhD diss., Columbia University, 1955), P. 41.

(٤) New York Independent, 14 May 1868, quoted in Smith, Schuyler Colfax, P.298.

(٥) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P.310.

(٦) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, Ibid, P. 329.

نيويورك، لما تبقى من الجلسة وفي اليوم نفسه اعتمد المجلس التعديل الخامس عشر، في ٢٦ شباط عام ١٨٦٩، وصُدّق عليه رسميًا في ٣ شباط عام ١٨٧٠^(١).

إنعقدت الدورة الحادية والأربعين للكونغرس في ٤ آذار عام ١٨٦٩، وانتُخب جيمس ج. بلين (James J. Blaine)، من ولاية مين، رئيسًا للمجلس، بينما انسحب السيد داويز (Dawes) ومرشحون آخرون آخرون^(٢). ثمنَ المجلس جهوده وكتبوا بحقه: «إن تقاعد معالي سكايلر كولفاكس من كرسي رئيس مجلس النواب، بعد أداء طويل ومخلص لمهامه، يسجل المجلس بحساسية مناسبة تقديره العالي لمهارته في القانون البرلماني؛ ولسرعته في إدارة وتسهيل أعمال هذه الهيئة»^(٣).

^(١) Congressional Globe, 40th Cong., 3rd sess., 3 March 1869, 1868–1869, quoted in Smith, Schuyler Colfax, PP.338–340. .

^(٢) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 335.

^(٣) Ibid, P. 336.

المبحث الثاني : رحلة سكايلر كولفاكس للغرب ١٨٦٥.

خلال الدورة الأخيرة للكونغرس السادس والثلاثين (١٨٥٩-١٨٦١)، بدأ سكايلر كولفاكس ، يفكر لأول مرة في رحلة برية إلى ساحل المحيط الهادئ كوسيلة لتعزيز الروابط البرية والاقتصادية عبر الغرب الأمريكي مدعوماً بجهوده السياسية لإقامة نظام بريد يومي فعال^(١). ذلك السعي دفع كولفاكس إلى بناء علاقات وثيقة مع مصالح سكان جبال الروكي وولايات الساحل الغربي، حيث تعرف على احتياجاتهم الاقتصادية في التعدين والتجارة وقد خطط للانضمام إلى أول عربة بريد يومية في حزيران عام ١٨٦١. لكن اندلاع الحرب الأهلية الأمريكية حال دون ذلك، مما أجل الخطة كلياً وسط الاضطرابات الوطنية^(٢).

بعد انتهاء الصراع بانتصار الاتحاد واستسلام الجنرال روبرت إي. لي في ٩ نيسان عام ١٨٦٥، قرر كولفاكس تنفيذ الرحلة المؤجلة، خاصة في ظل صعوبات قانون سكة حديد المحيط الهادئ لعام ١٨٦٢ في مراحله التمهيدية، الذي كان يتطلب دعماً سياسياً واقتصادياً لتعزيز الوحدة الوطنية بعد الحرب^(٣). أراد كولفاكس التحقق شخصياً من الإمكانيات الجغرافية والاقتصادية للغرب من خلال الملاحظة الميدانية، بهدف طمأنة المستثمرين وتشجيع تدفق الاستثمارات نحو ذلك المشروع القومي الذي يرمز إلى الاندماج بين الشرق والغرب^(٤).

دعا كولفاكس زملاءه في الكونغرس، مثل جون ب. ألي (John B. Alley) وويليام ب. أليسون (William B. Allison) وجيمس أ. غارفيلد، لمرافقته، لكنهم اعتذروا بسبب التزاماتهم السياسية فتكونت المجموعة النهائية من كولفاكس نفسه، ونائب حاكم إلينوي ويليام بروس (William

(١) Holliste. O. J. OP. Cit, P. 251.

(٢) Ibid, 251-252.

(٣) Samuel Bowles, Our New West: Records of Travel between the Mississippi River and the Pacific Ocean (Hartford: Hartford Publishing Co., 1869), P P.2_3.

(٤) Holliste. O. J. OP. Cit, P. 253.

(Bruce، والصحفي أ. د. ريتشاردسون (A. D. Richardson) من نيويورك تريبيون، والكاتب صموئيل بولز (Samuel Bowles) من سبرينغفيلد ريببليكان^(١)).

بعد أن أصبح أندرو جونسون رئيساً للولايات المتحدة. استشاره كولفاكس بشأن احتمال عقد جلسة إضافية للكونغرس، رد جونسون إنه كان مشتت الذهن لدرجة أنه لم يفكر في الأمر على الإطلاق^(٢). ورتب كولفاكس مع وزير الحرب إدوين ستانتون لإبلاغه في سان فرانسيسكو إذا تم استدعاؤه للعودة. وبعد وصوله إلى ساحل المحيط الهادئ، حدد كولفاكس توقيت تحركاته بحيث يتمكن من اصطحاب أي باخرة نصف شهرية تعيده إلى الشرق إذا لزم الأمر.

ساهمت عوامل متعددة في تركيز انتباه الرأي العام الأمريكي على تلك الرحلة البرية. فقد أدى عداء الجنوب، والذي شهدته آلاف ساحات المعارك خلال الحرب الأهلية، إلى تعزيز الشعور الأخوي تجاه الغرب كرمز للوحدة الوطنية^(٣). كما كان ربط الغرب بالشرق بخط سكة حديد عابر للقارة يُنظر إليه كضرورة ملحة للتنمية الاقتصادية والأمنية، خاصة مع قانون السكك الحديدية للمحيط الهادئ لعام ١٨٦٢ الذي كان لا يزال في مراحله الأولى. كما كانت مناطق الغرب لا تزال مناطق مجهولة نسبياً بالنسبة للشرقيين؛ مع مناجم الذهب والفضة، والصحاري والجبال والبحيرات المالحة، والسكان الأصليين والمورمون والمستوطنين الشرقيين. ولم تؤثر الحرب الأهلية إلا بشكل طفيف على ساحل المحيط الهادئ، مما جعل الرحلة تمثل خطوة نحو الاندماج الوطني بعد سنوات الصراع^(٤).

وضع مسؤولوا خط الرحلة الفريق تحت إشراف السيد جورج ك. أوتيس، وكيل الخط الخاص من نيويورك، حيث تم اتخاذ جميع الترتيبات اللازمة لراحة الركاب بما في ذلك توفير أسلحة دفاعية

(١) Samuel Bowles, OP. Cit, P. 10.

(٢) Allen T. Rice, ed., Reminiscences of Abraham Lincoln by Distinguished Men of His Time (New York: North American Publishing Co., 1888), P. 337.

(٣) Hollister, O. J. Ibid , P.256.

(٤) Samuel Bowles, OP. Cit, P. 12.

ضد هجمات السكان الأصليين (الهنود)، وإمدادات وفيرة من المؤن عالية الجودة^(١). وكانت هناك شائعات واسعة النطاق عن عودة "المتوحشين" إلى طريق الحرب، وأن الطريق غير آمن تماماً، خاصة بعد هجومهم الفعلي على إحدى مراحل البريد في الأسابيع التي سبقت الرحلة ؛ مع ذلك أكد الجنرال باتريك إدوارد كونور (Patrick Edward (Connor)، قائد القوات في المنطقة العسكرية الغربية، والذي كان مقرراً أن يرافق الفريق حتى جولسبورغ على حدود ولايتي نبراسكا وكولورادو، لكولفاكس ورفاقه أن ترتيباته لحماية الخط - بما في ذلك حراسة الفرسان المرافقة لكل مرحلة - ستكون كافية لضمان سلامتهم.

في صباح يوم ٢٢ آيار عام ١٨٦٥م، غادر السيد كولفاكس ورفاقه أتشسون، كانساس المحطة الشرقية الرئيسية لـ"الطريق البري" ، متجهاً نحو سالت ليك سيتي^(٢)، قادتهم رحلة حادة ومرهقة لمدة يومين عبر مرج غني وأخضر يعكس أول نضارة الربيع، إلى فورت كيرني ، نبراسكا وكانت المنطقة التي مروا بها تعتبر منطقة أعمال عدائية للهنود، حيث شاهدوا بشكل متكرر أنقاض منازل المزارعين والمباني الملحقة التي دمرها السكان الأصليون^(٣). كانت محطات النقل التي تتكون عادة من مسكن خشبي بسيط وإسطبل للرجال والخيول، وأحياناً قرية صغيرة، تُمر على فترات منتظمة تبلغ ١٠ إلى ١٢ ميلاً، مع تغيير الخيول في كل محطة؛ وكانت هذه المحطات جديدة وقوية ومريحة نسبياً، والخيول نشيطة وسليمة، مع متوسط سرعة ٦-٧ أميال في الساعة.

كانت وجبات الطعام في المحطات ممتازة، وباختصار، كان كل شيء محسوباً بعناية ليؤكد لكولفاكس أنه عمل في سبيل قضية نبيلة عندما سعى لإنشاء "الطريق البري" كوسيلة اتصال

⁽¹⁾ Martin, E. W. OP. Cit, P. 183.

⁽²⁾ Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P P. 208–209.

⁽³⁾ Keith Muchowski, "The 1865 Colfax Expedition," The Strawfoot (blog), August 9, 2018, sec. "The Journey Begins" .

وطني. كانت البلاد غنية ووافرة بالموارد؛ وكانت المزارع أو بيوت المزارعين متناثرة في كل مكان، ثم تقل تدريجياً باتجاه الغرب حتى اختفت تماماً في المناطق البرية^(١).

شوهدت العديد من القطارات الطويلة، المحملة بالطعام والملابس والآلات والسلع التجارية الأخرى للأقاليم البعيدة، تشق طريقها ببطء نحو جبال روكي^(٢)، حيث دارت العربّة بجانبها بسرعة معتدلة لكن ليس بما يكفي لإخفاء أن القطارات كانت تتحرك في كتل متراسة علامة واضحة على قرب الهنود وتهديدهم المحتمل^(٣). وقبل الوصول إلى حصن كيرني مباشرة هبت عاصفة شديدة من البرد والرياح، مما أجبر المجموعة على مغادرة العربّة التي كانت مهددة بالتفتت إلى قطع صغيرة بسبب الخيول المذعورة، فاضطروا إلى الخضوع لقصف البرد القاسي حتى يتم إخضاع الخيول؛ وهم منهكون ومبللون بعد تحول البرد إلى مطر، استأنفوا مقاعدهم ورحلتهم. وسرعان ما وصلوا إلى مأوى في فورت كيرني^(٤)، حيث توقفوا لبضع ساعات لتجفيف الملابس والأمتعة المبللة، وأرسلت رسائل إلى "الوطن" عبر التلغراف من هذه النقطة وفي الواقع، طوال الطريق،

لم تكن المجموعة بعيدة عن الوطن أبداً، إذ اتبعوا خط التلغراف طوال المسار. كل صباح كانوا يقابلون المحطات القادمة من المحيط الهادئ، التي تزودهم بالصحف الشرقية، مما أبقاهم "على اطلاع" بسير الأمور في الولايات المتحدة؛ كما استمتعوا في محطات التلغراف بامتياز قراءة النشرات الصحفية أثناء انتقالها من الشرق إلى الغرب، بحيث على الرغم من بعدهم عن الحضارة، إلا أنهم ما زالوا يواكبونها بفضل تلك الشبكة للاتصال^(٥).

(١) Schuyler Colfax Papers, 1843–1884, Collection #M 0055 OM 0101, Indiana Historical Society, Indianapolis, 1865, P.12.

(٢) Muchowski, "The 1865 Colfax Expedition," section "Across the Plains".

(٣) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 210.

(٤) Schuyler Colfax Papers, 1843–1884, OP. Cit , P. 13.

(٥) Martin, E. W. OP. Cit, P.185.

خلال الجزء الأول من الرحلة البرية في آيار عام ١٨٦٥، التقى السيد سكايلر كولفاكس بالعديد من الأصدقاء القدامى من إنديانا، الذين كانوا مستوطنين في تلك المناطق النائية الغربية، حيث رحبوا به بحرارة شديدة وبذلوا قصارى جهدهم لتسهيل رحلته من خلال تقديم الدعم اللوجستي والضيافة الشخصية. في فورت كيرني حيث وصلوا في ٢٤ آيار عام ١٨٦٥^(١). وفي ٢٦ آيار ١٨٦٥ وبعد رحلة مرهقة لمسافة حوالي ٦٥٣ ميلاً، وصلوا إلى مدينة دنفر، عاصمة إقليم كولورادو، حيث استقبل الحاكم جون إيفانز ولجنة من كبار مواطني كولورادو السيد كولفاكس بحماس كبير واصطحبوه إلى مقر إقامته الرسمي^(٢)، وكان الناس على دراية جيدة بجهود كولفاكس السياسية لصالح الغرب، وخاصة في دعم بناء السكك الحديدية عابرة القارة، وكانوا حريصين على الإدلاء بشهادات تقديرهم وامتنانهم له بكل طريقة ممكنة، مما أدى إلى تجمع حشد كبير في المساء للاحتفاء به كرمز للوحدة الوطنية بعد الحرب الأهلية^(٣).

في مساء ٢٧ آيار عام ١٨٦٥، وبعد الاستقبال الرسمي في دنفر نظّم مواطنوا إقليم كولورادو تجمعاً جماهيرياً كبيراً لتكريم رئيس مجلس النواب السيد سكايلر كولفاكس^(٤)، وقد ألقى خطاباً مؤثراً نقل فيه آخر رسالة سياسية وجّهها إليه الرئيس أبراهام لينكولن صباح يوم ١٤ نيسان عام ١٨٦٥ أي قبل ساعات قليلة فقط من اغتياله^(٥). واستهل كولفاكس كلامه بمديح عاطفي للرئيس الراحل، واصفاً إياه بأنه «الرجل النبيل، الطاهر، الوطني، المتسامح، الأكثر حباً بين جميع الرجال»، وأكد أن اغتياله لم يُضعف الأمة بل عزّز وحدتها، وخلّد اسم لينكولن في سجل الخلود التاريخي^(٦). ثم انتقل إلى نقل نصّ الرسالة التي كلّفه لينكولن بإيصالها حرفياً

⁽¹⁾ Movements of Schuyler Colfax, New York Times, May 25, 1865, P. 6.

⁽²⁾ "Colfax in Denver," Rocky Mountain News, May 28, 1865, P. 3.

⁽³⁾ Martin, E. W. OP. Cit, P. 186.

⁽⁴⁾ Martin, E. W. Ibid , P. 187.

⁽⁵⁾ m "Hon. Schuyler Colfax in Denver – His Speech," Rocky Mountain News (Denver, CO), May 29, 1865, P . 2.

(6) Samuel Bowles, OP. Cit, P. 29.

إلى عمال المناجم في الغرب، وهي الرسالة التي تُعدّ من آخر التوجيهات الاقتصادية الرسمية للرئيس لينكولن: «أريدك أن تأخذ رسالة مني إلى عمال المناجم الذين تزورهم. لديّ أفكار عظيمة عن الثروة المعدنية لأمتنا؛ أعتقد أنها لا تنضب عملياً... خلال الحرب لم أكن أشجع زيادة إنتاج الذهب والفضة لأن الأولوية كانت إنقاذ الاتحاد أولاً. أما الآن بعد أن انتهى التمرد وأصبح دَيْننا الوطني معروفاً تقريباً، فكلما زاد استخراجنا للذهب والفضة أصبح سداد الدين أيسر... سأعزز مصالح عمال المناجم بكل طريقة ممكنة، لأن ازدهارهم هو ازدهار الأمة، وسنثبت في غضون سنوات قليلة أننا بالفعل كنز العالم»^(١).

قضى السيد سكايلر كولفاكس أسبوعاً كاملاً في إقليم كولورادو (من ٢٧ آيار إلى ٢ حزيران عام ١٨٦٥)، ركّز فيه على زيارة أهم الموارد الطبيعية مثل مناجم الذهب في سنترال سيتي وغريغوري غولش ونيفادا غولش^(٢)، حيث كرّر في كل محطة رسالة الرئيس لينكولن الأخيرة إلى عمال المناجم، مؤكداً أن الثروة المعدنية الغربية ستكون المفتاح لتسديد الدين الوطني وإعادة بناء أمريكا بعد الحرب الأهلية^(٣).

لاقى كولفاكس ورفاقه في كل مكان استقبلاً شعبياً حاراً يعكس ولاء الإقليم للاتحاد وكان سكان كولورادو حريصين على إظهار تقديرهم لدوره السياسي كصديق مخلص للغرب من خلال الضيافة والاحتفاء الرسمي . وفي الأول من حزيران عام ١٨٦٥ وبمناسبة يوم الحداد الوطني على الرئيس لينكولن، ألقى كولفاكس خطاب تأبين مؤثراً في دنفر، مستعيداً خطابه السابق في شيكاغو أمام حشد كبير^(٤). ردّ كولفاكس على الترحيب بخطاب بليغ شكر فيه سكان كولورادو،

^(١) Ralph H. Gabriel, "Schuyler Colfax and the Pacific Coast," Mississippi Valley Historical Review, Vol. 17, No. 3 (Dec. 1930), P P. 379—380.

^(٢) Martin, E. W. ,OP. Cit, P. 189.

^(٣) Samuel Bowles, OP. Cit, P. 31.

^(٤) Colfax's Eulogy on Lincoln," Rocky Mountain News (Denver, CO), June 2, 1865, P.2.

وودّعهم مؤكداً أن الغرب هو مستقبل الأمة الموحدة ^(١). وغادرت المجموعة دنفر صباح يوم ٣ حزيران عام ١٨٦٥ وأمضت يوم الأحد ٤ حزيران في الراحة بمحطة فيرجينيا ديل على حدود كولورادو.

إستأنفت المجموعة السفر فجر الإثنين ٥ حزيران ، متجاوزين أراضي داكوتا تيريتوري ^(٢). وإستغرق الطريق إلى سالت ليك سيتي ^(٣) أسبوعاً كاملاً بسبب سرقة الهنود للخيول على مسافة ٥٠ ميلاً، مما أّخر الرحلة يومين إلى ثلاثة أيام. ومع إستمرار التقدم في الرحلة وصلوا يوم ١١ حزيران عام ١٨٦٥ في الساعة الثانية صباحاً إلى فورت بريدجر، واستقبل القاضي ويليام أ. كارتر (William A. Carter) ^(٤) السيد كولفاكس ورفاقه بلطف مميّز ^(٥)، واستأنفت الرحلة في

(١) Keith Muchowski, "The 1865 Colfax Expedition," The Strawfoot , "Colorado Sojourn and Departure".

(٢) Martin, E. W.OP. Cit, P.190.

(٣) يقع وادي سالت ليك شمال غرب إقليم يوتا، على ارتفاع ١,٣٠٠ م تقريباً، شرق البحيرة العظمى المالحة وغرب سلسلة جبال واساتش يبعد من دنفر حوالي ٦٠٠ ميل (٩٦٦ كم) باتجاه شمال-غرب عبر طريق أوفيرلاند ترايل. يبلغ عدد السكان فيه ٢٢-٢٥ ألف نسمة (غالبيتهم الساحقة من أتباع كنيسة المورمون). =وصل كولفاكس يوم الأحد ١١ حزيران ١٨٦٥ حوالي الساعة ٦:٣٠ مساءً، وكانت مدة الإقامة فيه خمسة أيام كامل ١١-١٥ حزيران ١٨٦٥. وغادروا يوم الخميس ١٥ حزيران ١٨٦٥، الساعة ٢ ظهراً. له أهميته الاستراتيجية فيعتبر أكبر تجمع بشري منظم بين نهر ميزوري وكاليفورنيا ومركز ديني وسياسي واقتصادي للمورمون، ومحطة حيوية على خط البريد والمهاجرين المتجهين إلى الساحل الهادئ. يراجع:

Brigham D. Madsen, Gold Rush Sojourners in Great Salt Lake City, 1849-1868 (Salt Lake City: University of Utah Press, 1983), PP. 110-112.

(٤) ويليام ألكسندر كارتر (١٨١٨-١٨٨١م)، قاضي الصلح ومدير فورت بريدجر في جنوب غرب وايومنغ (إقليم يوتا وقتها). كان يُلقب بـ«ملك فورت بريدجر» لأنه كان يملك المخازن والفندق والمزرعة والبريد، ويسيطر فعلياً على المنطقة كلها. في ١١ حزيران ١٨٦٥م، استقبل كولفاكس ومجموعته في الساعة ٢ صباحاً، وأعطاهم أفضل الغرف والإفطار الفاخر قبل استئنافهم الطريق إلى سالت ليك سيتي. يُعتبر من أثرى وأقوى رجال الغرب الداخلي في الستينيات. يراجع:

Fred R. Gowans and Eugene E. Campbell, Fort Bridger: Island in the Wilderness (Provo, UT: Brigham Young University Press, 1975), P. 144.

(٥) Samuel Bowles, OP. Cit, P.101.

الصباح نحو مدينة سالت ليك سيتي التي لم تعد تبعد سوى يوم واحد فقط، وعند شروق اليوم التالي توقفت العربة لتناول الإفطار في آخر محطة قبل المدينة، والتي كانت تُدار من قبل أسقف مورموني له أربع زوجات يقمن في نقاط متفرقة من دائرته الأسقفية^(١). وعند مغادرة تلك المحطة، صعدت العربة هضبة مرتفعة، فبان وادي سالت ليك بأكمله في الأفق. كان المنظر خلافاً إلى اليمين معسكر دوغلاس العسكري الفيدرالي ضمن مدى مدافع المدينة^(٢)، وفي الأسفل بحيرتا يوتا وسالت ليك الكبرى، وفي الخلف مدينة سالت ليك وسط أشجارها الخضراء الكثيفة ومزارعها المزدهرة المنتشرة في كل أرجاء الوادي ومع إقتراب العربة من معسكر دوغلاس، خرجت حراسة عسكرية بقيادة الفرقة الموسيقية للفوج وقائد الحامية العقيد كارول (Carol)، ورحبوا بكولفاكس رسمياً في يوتا. وبعد كلمات ترحيبية موجزة، تركوهم ليتابعوا طريقهم^(٣).

عند سفح التل الشرقي المطل على وادي سالت ليك، كان وفد رسمي من سلطات المدينة المورمونية في انتظار المجموعة^(٤). ما إن اقتربت العربة طلب الوفد من السيد سكايلر كولفاكس ورفاقه النزول، تم تقديم كلمة ترحيب رسمية من جانب الوفد، تلاها رد موجز من كولفاكس يعبر عن امتنانه للاستقبال الحار^(٥). بعد ذلك، تم تقديم الزائر الموقر وأصدقائه بشكل فردي إلى أعضاء اللجنة المورمونية، ثم نُقلوا بعربات خاصة إلى الفندق الرئيسي في المدينة، حيث خُصّصت لهم أماكن إقامة مريحة^(٦). بعد مدة قصيرة من الراحة، حضر الزوار الخدمات

(١) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 258.

(٢) Anonymous Historian, Op. Cit, p. 21.

(٣) Deseret News (Salt Lake City), June 14, 1865, P . 2.

(٤) Martin, E. W. OP. Cit, P. 194.

(٥) Samuel Bowles, OP. Cit, P 105.

(٦) Deseret News (Salt Lake City), June 14, 1865, P. 3.

الدينية في التابرناكل القديم^(١)، وفي المساء استمعوا إلى عظة ألقاها أحد كبار الواعظين المورمون (يُسمى محلياً Elder أو واعظ غير يهودي) في إطار برنامج الترحيب الرسمي^(٢).

كان المورمون، في سياق رغبتهم في تحسين العلاقات مع الحكومة الفيدرالية بعد سنوات من التوتر، حريصين على تقديم اهتمام متواصل ومنظم لكولفاكس، معبرين عن احترامهم لشخصه كرئيس لمجلس النواب، رغم علمهم بمعارضته الشديدة والمستمرة لنظام تعدد الزوجات^(٣) في الوقت نفسه، كانوا مدركين لدوره الإيجابي في تسهيل وسائل الاتصال البريدي والنقل عبر الغرب، مما جعلهم يرون فيه حليفاً محتملاً في قضايا التنمية الإقليمية^(٤). وكان زعيم المورمون بريغام يونغ (Brigham Young)^(٥) شديد الاحترام واللباقة في تعامله مع

^(١) (Old Tabernacle) التابرناكل القديم هو قاعة اجتماعات خشبية كبيرة بناها المورمون في سالت ليك سيتي بين ١٨٥١-١٨٥٢م، في ساحة المعبد (Temple Square) جنوب غرب موقع المعبد الحالي. كان يتسع لحوالي ٨,٠٠٠ شخص، واشتهر بصوتياته الاستثنائية (صدى الصوت يدوم ثواني طويلة)، وكان المركز الديني والاجتماعي الرئيسي للكنيسة حتى هدمه في ١٨٧٧م لبناء التابرناكل الحالي الشهير بالقبة البيضاء والأورغن العملاق. يراجع:

Loren C. Wheelwright, The Mormon Tabernacle Choir (Salt Lake City: Wheelwright Publications, 1950), P. 24.

^(٢) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 259.

^(٣) رغم الترحيب الحار بكولفاكس، كان المورمون يدركون أنه من أشد السياسيين الجمهوريين معارضة لنظام تعدد الزوجات الذي أعلنته كنيستهم رسمياً منذ ١٨٥٢م. كولفاكس دعم قانون موريل ضد تعدد الزوجات (١٨٦٢م) واعتبره ممارسة غير أخلاقية وغير دستورية، مما جعلهم يخشون أن يستخدم نفوذه كرئيس لمجلس النواب لفرض قوانين أقسى تحول دون قبول يوتا كولاية أو تؤدي إلى تدخل فيدرالي جديد. لذلك، سعوا خلال الزيارة إلى إظهار ولائهم للاتحاد وإنجازاتهم التنموية لتحسين صورتهم أمامه وتحييده سياسياً. يراجع:

Edward Leo Lyman, Political Deliverance: The Mormon Quest for Utah Statehood (Urbana: University of Illinois Press, 1986), P. 18.

^(٤) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 213.

^(٥) الزعيم الثاني لكنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة (المورمون) بعد مقتل جوزيف سميث عام ١٨٤٤ قاد هجرة أكثر من ٧٠ ألف مورموني من الشرق الأمريكي إلى وادي سالت ليك بين ١٨٤٦-١٨٤٧م، وأسس مدينة سالت ليك سيتي وأكثر من ٣٥٠ مستوطنة أخرى في الغرب. في ١٨٦٥م، كان حاكماً فعلياً

المسؤولين الفيدراليين في الإقليم، مما أثار فضول أصدقاء السيد كولفاكس حول كيفية تصرفه تجاهه شخصياً^(١). وكانت العادة أن يزور الناس العاديون بريغام يونغ في مقر إقامته، دون أن يبادر هو بالزيارة^(٢). شعر كولفاكس، بصفته ممثلاً رسمياً للحكومة الفيدرالية ورئيساً لمجلس النواب، بأنه يجب الالتزام بالبروتوكول الرسمي، فامتنع عن زيارة يونغ أولاً، منتظراً أن يبادر الأخير بالمجيء إليه، وأعلن عن ذلك القرار فور وصوله. أدرك يونغ، بحسه السياسي الرفيع أهمية المنصب فاستجاب مباشرة للظروف الاستثنائية، وقام بزيارة رسمية لكولفاكس يوم الأربعاء ١٤ حزيران ١٨٦٥ برفقة مجموعة من كبار قادة الكنيسة، واستمرت المقابلة الودية ساعتين كاملتين، تناولت قضايا الولاء للاتحاد والتنمية الإقليمية^(٣).

أمضى كولفاكس ورفاقه أسبوعاً ممتعاً ومثمراً في سالت ليك سيتي، شمل رحلات استكشافية إلى البحيرة العظمى المالحة، وإلى مناجم الفضة الغنية التي يديرها الجنرال باتريك كونور^(٤) وقواته الفيدرالية، والتي يتظاهر المورمون بقلّة قيمتها لتجنب تدفق عمال المناجم غير

= لإقليم يوتا (رغم وجود حاكم فيدرالي معيّن)، ورئيساً للكنيسة، ويُلقّب بـ«موسى الأمريكي» لدوره في الهجرة الكبرى. كان معروفاً بذكائه السياسي، تنظيمه الإداري، ودفاعه عن تعدد الزوجات (كان له ٥٥ زوجة و٥٦ ولداً حياً). توفي في ١٨٧٧م، ويُعتبر من أبرز شخصيات التوسع الغربي الأمريكي. يراجع:

Leonard J. Arrington, Brigham Young: American Moses (New York: Alfred A. Knopf, 1985), P. 420.

(١) Martin, E. W. OP. Cit , P. 198.

(٢) Samuel Bowles, OP. Cit , P. 112.

(٣) Deseret News (Salt Lake City), June 21, 1865, P. 3.

(٤) باتريك إدوارد كونور (Patrick Edward Connor, 1820–1891م) جنرال في الجيش الأمريكي (من أصل أيرلندي) اشتهر بقيادته لقوات كاليفورنيا التطوعية خلال الحرب الأهلية، وتولى قيادة المنطقة العسكرية الغربية (District of Utah) في ١٨٦٢-١٨٦٥م. كان معادياً صريحاً للمورمون ولبريغام يونغ، وأسس معسكر دوغلاس (Camp Douglas) قرب سالت ليك سيتي لمراقبة الإقليم ومنع أي تمرد محتمل. في ١٨٦٥م، شجع جنوده على التتقيب عن الفضة في الجبال المحيطة لجذب سكان غير مورمونيين إلى يوتا، مما أدى إلى اكتشاف مناجم غنية في وادي تويل (Tooele) وغيرها، في محاولة لكسر احتكار المورمون الاقتصادي والديموغرافي. يُلقّب بـ«أب التعدين في يوتا» لدوره في بداية عصر التعدين الكبير في الإقليم، رغم أن المورمون كانوا يتظاهرون بقلّة قيمة هذه المناجم لتجنب تدفق المهاجرين غير المورمون. يراجع: =

المورمون . تم شرح نظام الري المتقن الذي حوّل به المورمون الوادي الصحراوي إلى حديقة خصبة، مما قدم للمجموعة فهماً شاملاً لحالة الإقليم الاجتماعية والاقتصادية^(١). لم يكشف سوى جانب واحد من الحياة المورمونية - الحياة المنزلية الخاصة بتعدد الزوجات - لكن ما رآه كولفاكس كان كافياً لتعزيز معارضته الأصلية لتلك المؤسسة. وفي المقابل، قام ضباط الحامية الفيدرالية في معسكر دوغلاس بزيارات متبادلة ممتعة مع كولفاكس وحاشيته^(٢).

حضر كولفاكس ورفاقه الخدمة الدينية في التابرناكل القديم في يوم الأحد ١٨ حزيران آخر أيام الإقامة، حيث ألقى بريغام يونغ، بناءً على طلبهم، عظة مطولة عن العقائد المميزة للمورمونية، لكنها بدت للزوار أقل أصالة وقوة مما توقعوا^(٣)، بعدها ألقى كولفاكس خطابه التأييني الشهير على لينكولن (الذي ألقاه سابقاً في شيكاغو) أمام حشد كبير في التابرناكل، فأثار حماساً شديداً وزاد من شعبيته لدى المورمون. في عصر اليوم نفسه، دعا يونغ وقادة الكنيسة كولفاكس لجلسة وداع خاصة، تناولت بشكل مباشر مسألة تعدد الزوجات^(٤). سأل يونغ عما تنوي الحكومة فعله بعد إلغاء العبودية، فأجاب كولفاكس بأنه ينصح المورمون، من أجل مصلحتهم بالتخلي الطوعي عن تعدد الزوجات لاستباق أي تشريع فيدرالي قسري، مؤكداً أن الحكومة لن تتدخل في حرية العبادة الدينية إذا خضعوا للقوانين، وأن يوتا ستقبل كولاية^(٥). وبعد مغادرة سالت ليك سيتي صباح يوم ١٩ حزيران عام ١٨٦٥^(٦)، انفصلت مجموعة كولفاكس

=Brigham D. Madsen, Glory Hunter: A Biography of Patrick Edward Connor (Salt Lake City: University of Utah Press, 1990), P. 108.

(١) Samuel Bowles, OP. Cit, P.115.

(٢) Martin, E. W. OP. Cit, P. 199.

(٣) Samuel Bowles, OP. Cit, P.117.

(٤) Charles A. Phelps , OP. Cit, P. 330.

(٥) Martin, E. W. OP. Cit, P. 202.

(٦). Samuel Bowles, OP. Cit, P. 119.

عن جورج أوتيس (George Otis) ^(١)، وانتقلت تحت إشراف شركة ويلز فارغو أند كومباني، التي تسيطر على خدمات البريد السريع غرب الإقليم. نقلتهم الشركة من سالت ليك إلى أوستن (نيفادا) - مسافة ٤٠٠ ميل - في ٥٠ ساعة فقط، أي بثلاثي الوقت المعتاد، حرصاً على سرعة الرحلة ^(٢) توقفت المجموعة في أوستن يومين إلى ثلاثة لزيارة المناجم، ثم استؤنفت الرحلة إلى فيرجينيا سيتي (٢٠٠ ميل إضافية) في ٢٢ ساعة، أي أقل بـ ١٤ ساعة من الجدول الرسمي ^(٣).

وصلت العربة فيرجينيا سيتي في الساعة ٦ صباح الأحد ٢٤ حزيران عام ١٨٦٥م، قبل الموعد المتوقع، فتأجل الاستقبال الرسمي إلى ٢٦ حزيران ^(٤). وقضت مجموعة كولفاكس عدة أيام في فيرجينيا سيتي ومحيطها (من ٢٤ إلى ٢٩ حزيران ١٨٦٥ تقريباً)، مكرسة جهودها لاستكشاف منجم كومستوك لود ^(٥) الشهير، أحد أغنى مناجم الفضة في التاريخ الأمريكي، الذي أنتج مئات الملايين من الدولارات وشكّل عماد اقتصاد نيفادا الناشئ ^(٦)، وغادرت المجموعة

^(١) "طريق أوفرلاند ستيج روت" (Overland Stage Route) هو الخط البريدي السريع الرئيسي الذي ربط شرق الولايات المتحدة بغربها في الستينيات من القرن التاسع عشر، يمتد من نهر ميزوري إلى كاليفورنيا (حوالي ٢٧٠٠ ميل). في ١٨٦٥م، كان الفرع الشرقي (من أتشيسون في كانساس إلى سالت ليك سيتي) مملوكاً للمليونير بنجامين هولاداي (Benjamin Holladay، 187-1819م)، الملقب بـ «ملك المراحل» (Stagecoach King)، الذي سيطر على معظم خطوط البريد الغربية وجعلها أكثر كفاءة وسرعة. انتهى فرعه في سالت ليك سيتي لأن الفرع الغربي (من سالت ليك إلى كاليفورنيا) كان تحت سيطرة شركة ويلز فارغو أند كومباني، لذلك انفصلت مجموعة كولفاكس عن وكيل هولاداي (جورج أوتيس) عند الوصول إلى سالت ليك، وانتقلت تحت إشراف ويلز فارغو للجزء الغربي. هذا الانقسام كان تجارياً، ويعكس المنافسة بين الشركتين قبل أن تشتري ويلز فارغو خط هولاداي كاملاً في ١٨٦٦م. للمزيد ينظر:

J. V. Frederick, Ben Holladay, the Stagecoach King: A Chapter in the Development of Transcontinental Transportation (Glendale, CA: Arthur H. Clark Co., 1940), P. 261.

⁽²⁾ Samuel Bowles, OP. Cit , P. 120.

⁽³⁾ Anonymous Historian ،OP. Cit, P. 27.

⁽⁴⁾ Arrival of Speaker Colfax," Virginia Daily Union (Virginia City, NV), June 25, 1865, P.1.

⁽⁵⁾ Martin, E. W. OP. Cit , P. 211.

⁽⁶⁾ Samuel Bowles,OP. Cit, P. 125.

المدينة، متجهة نحو سلسلة سييرا نيفادا، حيث استؤنفت الرحلة مع شروق الشمس، مع توقف للإفطار في ستيمبوت سبرينغز (مسماة بسبب ينابيعها البخارية الطبيعية التي تشبه نفثات القوارب البخارية) ثم في واشو فالي حيث لاقوهم بترحيب حار^(١). وفي كارسون سيتي، عاصمة الولاية الجديدة، استقبل كولفاكس فرقة تطوعية مع فرقة موسيقية نحاسية وحاكم الولاية، وشمل البرنامج خطاباً وعشاءاً رسمياً^(٢).

بعد انطلاقهم تسلقت المجموعة المنحدرات الشرقية لسييرا نيفادا تحت ضوء القمر، مع تنهد أشجار الصنوبر الطويلة ووصلت بحيرة تاهو على ارتفاع ٦٥٠٠ قدم، حيث استمتعوا بإبحار ممتع على باخرة صغيرة بنيت حديثاً، وكان كولفاكس أول راكب رسمي عليها^(٣). ثم هبطوا الجانب الغربي للسلسلة إلى كاليفورنيا، عبر طريق مرشوش بالماء يومياً لتقليل الغبار (من كارسون إلى بلاسرفيل حوالي ١٠٠ ميل). وصلوا بلاسرفيل بعد الليل، لكن الاستقبال الشعبي والعشاء المتأخر كانا جاهزين، ثم انتقلوا بالقطار إلى ساكرامنتو لإفطار عام فاخر، وأخيراً بالباخرة أسفل نهر ساكرامنتو إلى سان فرانسيسكو في وقت متأخر من ليلة ١ تموز ١٨٦٥، حيث أقاموا في فندق أوكسيدنتال الفخم^(٤).

قضت مجموعة كولفاكس بضعة أيام في المدينة تستمتع بمعالمها^(٥). وفي ١٠ تموز اتجهت المجموعة شمالاً لزيارة ولاية أوريغون وإقليم واشنطن، منتقلة بالسكك الحديدية إلى وادي ساكرامنتو حوالي ٥٠ ميلاً من سان فرانسيسكو^(٦). وعبرت حدود أوريغون، ومرت بجاكسونفيل.

(١) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 229.

(٢) Speaker Colfax in Carson City," Territorial Enterprise (Virginia City, NV), June 30, 1865, P. 2.

(٣) Samuel Bowles, OP. Cit, P.129.

(٤) "Arrival of Speaker Colfax," San Francisco Alta California, July 2, 1865, P.3.

(٥) Samuel Bowles, OP. Cit, P. 33.

(٦) Martin, E. W. OP. Cit, P. 214.

وتوالت المدن: يوجين سيتي، كورفاليس، ألباني، سالم^(١) وأوريغون سيتي، حتى الوصول إلى بورتلاند - أكبر مدن الولاية، الواقعة على نهر ويلاميت قرب ملتقاه بنهر كولومبيا، وتستقبل السفن البحرية الكبيرة^(٢).

حظي كولفاكس ورفاقه بترحيب حار في بورتلاند، حيث كوّن صداقات عديدة خلال الزيارة القصيرة^(٣) لإتاحة فرصة استكشاف نهر كولومبيا وتحسينات الملاحة فيه، وضعت شركة أوريغون للملاحة البخارية باخرة خاصة في خدمتهم لرحلة يومين، مما سمح لهم بالاستمتاع بالمناظر الطبيعية الرائعة على طول النهر^(٤). وغادرت المجموعة بورتلاند صباح أحد الأيام في منتصف تموز ١٨٦٥م على متن باخرة فاخرة، متجهة شمالاً عبر نهر ويلاميت ثم إلى مجرى نهر كولومبيا العظيم^(٥).

توقفت المجموعة لفترة قصيرة في فانكوفر، حيث استمتع كولفاكس ورفاقه بضيافة ضباط الحامية الفيدرالية^(٦). ثم استقلوا باخرة ثانية أنيقة إلى داليس (٤٥ ميلاً إضافية)، حيث أعجبوا بالممر الجبلي الرائع الذي يخترقه النهر جبال كاسكيد^(٧). في داليس - مدينة نشطة يبلغ عدد سكانها ٢٥٠٠ نسمة - انقطع النهر مرة أخرى بسبب منحدرات لمسافة ١٥ ميلاً، فنقلوا بالسكة

^(١) سالم (Salem) هي عاصمة ولاية أوريغون (Oregon) في الولايات المتحدة الأمريكية. هي ثالث أكبر مدينة في الولاية (بعد بورتلاند ويوجين). عدد سكانها حالياً حوالي ١٧٥,٠٠٠ نسمة. أصبحت عاصمة رسمياً عام ١٨٥٩م عندما انضمت أوريغون للاتحاد، رغم أن بورتلاند أكبر وأكثر أهمية تجارياً. يراجع:

Gordon B. Dodds, Oregon: A Bicentennial History (New York: W. W. Norton & Company, 1977), P. 92.

^(٢) Samuel Bowles, OP. Cit, P P. 150-152.

^(٣) "Speaker Colfax in Portland," Oregonian (Portland, OR), July 15, 1865, P. 2.

^(٤) Samuel Bowles, OP. Cit P. 155.

^(٥) Samuel Bowles, Ibid, P. 157.

^(٦) Hollister O. J OP. Cit, P. 261.

^(٧) Samuel Bowles, OP. Cit, P. 158.

الحديدية إلى سيليلو^(١)، وكانت تنتظرتهم باخرة ثالثة فخمة بغرف واسعة ووجبات ممتازة^(٢). واستمرت الرحلة بالباخرة صعوداً ١٦٠ ميلاً إلى وايت بلافز، ثم حوالي ٤٠ ميلاً إضافية حتى نقطة تبعد ٢٦٠ ميلاً عن البحر، حيث انحسر النهر وتحول إلى مرج منخفض^(٣). قضى بعض الأعضاء الليل في سيليلو، بينما عاد كولفاكس وبعض الرفاق إلى داليس لإلقاء خطاب بناءً على طلب السكان، ثم عادوا فجراً لاستئناف الرحلة. عادت المجموعة في النهاية إلى بورتلاند عبر نفس الطريق، مستمتعين طوال الوقت بمناظر جبل هود^(٤). وغادرت المجموعة

^(١) سيليلو (Celilo) منطقة شلالات ومنحدرات قوية على نهر كولومبيا في شرق أوريغون الحالية (قرب The Dalles)، على بعد حوالي ٢٠٠ ميل من مصب النهر. في ١٨٦٥م، كانت أكبر عائق ملاحى على النهر، وأهم موقع صيد للسكان الأصليين (قبائل ويشرام وواسكو) منذ آلاف السنين، حيث كانت الشلالات تجمع أعداد هائلة من السلمون. بنيت حولها سكة حديدية قصيرة (Portage Railroad) لنقل البواخر والركاب حول الشلالات (١٥ ميل). في الرحلة، توقفت المجموعة هناك لتغيير الباخرة، وقضى بعضهم الليل فيها. غُمرت المنطقة تماماً عام ١٩٥٧م ببناء سد The Dalles Dam، واختفت الشلالات إلى الأبد. يراجع:

Kay Atwood, Celilo Falls: Remembering the Great Salmon Fishery (Portland: Oregon Historical Society Press, 2008), P. 44.

^(٢) "Speaker Colfax on the Columbia," Oregonian (Portland, OR), July 20, 1865, P.2.

^(٣) Samuel Bowles, OP. Cit, P. 162.

^(٤) سمى الملاح البريطاني الملازم ويليام بروتون (William Broughton) الجبل "Mount Hood" في ٢٩ تشرين الأول عام ١٧٩٢م، أثناء استكشافه نهر كولومبيا ضمن بعثة الكابتن جورج فانكوفر، تكريماً للأدميرال البريطاني اللورد صموئيل هود (Samuel Hood, 1st Viscount Hood, 1724–1816م)، قائد بحري بارز في الحروب ضد فرنسا وأمريكا، ولم يزر الجبل أبداً. أصبح الاسم رسمياً مع انتشار الخرائط البريطانية، ورآه لويس وكلارك في ١٨٠٥م وأكدوه. لا يوجد اسم أصلي موثق واحد للجبل لدى القبائل الأصلية (مثل ملتوماه أو واسكو) وهو بركان طبقي (stratovolcano) شاهق في شمال غرب ولاية أوريغون، يبلغ ارتفاعه ٣,٤٢٩ متر، وهو أعلى قمة في الولاية وثاني أكثر جبال أمريكا تسلقاً. في ١٨٦٥م، كان يُرى بوضوح من معظم نقاط نهر كولومبيا، مغطى بالثلوج الدائمة حتى في الصيف، وكان يُعتبر رمزاً للشمال الغربي الأمريكي. خلال رحلة كولفاكس على النهر (ذهاباً وعودة)، أعجب الجميع بمنظره المهيّب الذي يعكس ضوء الشمس أو القمر على ضفتي النهر، ووصفه صموئيل بولز بأنه "ملك الجبال في الشمال الغربي". الجبل نشط بركانياً (آخر ثوران كبير ١٧٨١-١٧٨٢م)، ويحيط به غابات كثيفة وشلالات وأنهار جليدية، وهو اليوم جزء من محمية وطنية ومنتجع تزلج شهير. للمزيد ينظر: =

بورتلاند في ٢٥ تموز على متن باخرة إلى مونتي سيلو في إقليم واشنطن (٥٢ ميلاً شمالاً)، استمرت براً ليومين بعضهم بعربات خشنة والبعض على الخيل إلى أولمبيا، عاصمة الإقليم عند رأس مضيق بوغيت^(١). دخلوا المدينة ليلاً، فاستقبلهم القائم بأعمال الحاكم إيفانز بموكب مهيب وفرقة نحاسية، لكن الزيارة كانت قصيرة جداً بسبب انتظار الباخرة المتجهة إلى فيكتوريا.

استغرقت الرحلة البحرية يوماً وليلة عبر مضيق بوغيت الخلاب، ووصلت المجموعة إلى ميناء فيكتوريا الجميل في جزيرة فانكوفر التي كانت مستعمرة بريطانية وقتها. قضوا يوماً ونصفاً هناك، مرحّبين بهم بحرارة من المقيمين الأمريكيين والبريطانيين، وأقيمت حفلة عشاء فاخرة حضرها المسؤولون الاستعماريون، واتسمت بالود والمشاعر الطيبة، فردّ كولفاكس بشكر بليغ على التكرم كانت تلك آخر نقطة وصلتها المجموعة^(٢).

وبعد ذلك صعدت مجموعة السيد سكايلر كولفاكس على متن السفينة البخارية سييرا نيفادا في أواخر تموز عام ١٨٦٥ متجهة جنوباً إلى سان فرانسيسكو عبر المحيط الهادئ^(٣). كان المحيط هائجاً للغاية خلال الرحلة التي استغرقت ثلاثة أيام، مما جعل المسافرين يشعرون بالارتياح الشديد عند عبورهم بأمان مضيق البوابة الذهبية^(٤) ووصولهم إلى اليابسة في أوائل

=Jerry L. Williams, "The Human Ecology of the Oregon Coast: A History of Human Settlement and Development" (PhD diss., University of Oregon, 1977), P. 62.

(١) Samuel Bowles, OP. Cit, P.165.

(٢) Hollister, O. J. OP. Cit ,P. 262.

(٣) Samuel Bowles, OP. Cit, P. 168.

(٤) مضيق بحري ضيق (عرضه ١.٦ كم) يفصل شبه جزيرة سان فرانسيسكو عن مقاطعة مارين في كاليفورنيا، ويُعد المدخل الرئيسي لخليج سان فرانسيسكو من المحيط الهادئ. سُمّي بهذا الاسم عام ١٨٤٦م من قبل الملاح جون سي. فريمونت تيمناً بمضيق البوسفور الذهبي في إسطنبول، رمزاً للفرص الاقتصادية في كاليفورنيا أثناء حمى الذهب. في ١٨٦٥م، كان عبور المضيق خطراً بسبب التيارات القوية والعواصف، ولم يكن الجسر الأيقوني (الذي يُعرف اليوم بالبوابة الذهبية) موجوداً بعد، بل كان مجرد ممر مائي طبيعي. اليوم، هو أحد أشهر المعالم في العالم بفضل الجسر الأحمر الذي يمتد فوقه منذ ١٩٣٧. يراجع:

Raymond F. Dasmann, "Environmental Changes before and after the Gold Rush," California History 76, no. 2/3 (1997) , P. 110 .

أغسطس. وبعد عودتهم إلى سان فرانسيسكو، قضوا شهر آب في رحلات استكشافية مكثفة داخل كاليفورنيا، شملت تفقد خط سكة حديد المحيط الهادئ المركزي وفهم احتياجاته التمويلية وآفاقه الاقتصادية^(١)، وزيارة وادي يوسمايت والأشجار العملاقة في ماريبوزا غروف، ويناابيع ستيمبوت الحارة، وبلاد النبيذ في نابا وسونوما، والمناجم الغنية، وشواطئ المحيط، مما جعل الولاية مألوفة لهم كأنها جزء من حياتهم اليومية^(٢).

خلال الإقامة، غُمر كولفاكس ورفاقه بكرم ضيافة غير محدود من سكان المدينة، سواء اكان عاماً ام خاصاً، ومما يعكس حماس الغربيين للزائر الرسمي؛ ومن أبرز المناسبات أقيم له عشاء فاخر أقامه كبار التجار الصينيين في ١٧ آب عام ١٨٦٥م في أحد أفخم مطاعمهم، حضره ٥٠-٦٠ شخصاً (نصفهم صينيون ونصفهم أمريكيون) جلسوا حول طاولات صغيرة مع مضيفين مختلطين^(٣). وقبل مغادرته سان فرانسيسكو كرم كبار مواطني المدينة سكايلر كولفاكس بحفل وداع فاخر ومأدبة عشاء كبيرة، كانت من أروع المناسبات في الغرب الأمريكي، حضرها حشد واسع ومتنوع^(٤).

ردّ كولفاكس على نخب الوداع بخطاب مؤثر، قائلاً: «سيداتي وسادتي، الإيجاز الذي تتطلبه هذه المناسبة يجبرني على تجاهل الكثير مما يخطر ببالي. لكن كرم ضيافتكم الذي توج بهذه الاحتفالية الرائعة - استقبال ووداع في آن واحد - يمنعي من الصمت^(٥). قبل شهرين، وبعد آلاف الأميال من الجبال والصحاري، رحّب بنا رئيس بلديتكم في مقصورة

(١) Samuel Bowles, OP. Cit, P. 172.

(٢) "Speaker Colfax in California," San Francisco Alta California, August 5, 1865, P. 5.

(٣) Martin, E. W. OP. Cit, P. 220.

(٤) Samuel Bowles, OP. Cit., P. 199.

(٥) Martin, E. W. OP. Cit, P. 222.

البخرة كريسوبوليس، وأصبحت سان فرانسيسكو موطناً لنا. الآن، أشعر وكأنني أغادر منزلي الخاص»^(١).

غادر السيد سكايلر كولفاكس في ٣ أيلول عام ١٨٦٥ على متن السفينة البخارية جولدن سيتي التابعة لشركة باسيفيك ميل ستيمشيب، متجهاً إلى بنما، استغرقت الرحلة البحرية حوالي ١٢-١٤ يوماً بمسافة حوالي ٢٥٠٠ ميل بحري مع أمواج هائجة أحياناً، لكنها كانت مريحة نسبياً مقارنة بالطريق البري السابق.

وصلت السفينة إلى ميناء بنما سيتي في منتصف أيلول، وثم عبرت المجموعة برزخ بنما. إلى الجانب الآخر كولون، إستقلوا باخرة أخرى شمالاً عبر الكاريبي إلى نيويورك. وصلت المجموعة نيويورك في أواخر أيلول عام ١٨٦٥، سافروا بالقطار إلى واشنطن دي سي وإنديانا، وانتهت الرحلة الكبرى في أكتوبر بعد ٥ أشهر كاملة^(٢).

في ختام الرحلة الكبرى ازدادت شعبية سكايلر كولفاكس في الغرب الأمريكي وكانت ناتجة عن عدة عوامل مترابطة فمكانته الرفيعة كرئيس لمجلس النواب وأول مسؤول كبير يزور المنطقة لدراسة مواردها واحتياجاتها فقط^(٣)، بهدف خدمة الولايات في الكونغرس وصدافته المبكرة والدائمة للغرب من خلال قيادته تشريعات داعمة في واشنطن كما كانت شخصيته المغناطيسية^(٤)، النابعة من تواصله المباشر مع الناس وخطاباته البليغة التي ألقاها يومياً تقريباً طوال أسابيع الرحلة^(٥). وبالإضافة إلى ذلك التعاطف الجديد بين الغرب والشرق بعد الحرب الأهلية، حيث عبر الغرب عن ولاءه رغم عدم مشاركته المباشرة في القتال، والرغبة في جذب

(١) Charles A. Phelps، OP. Cit, P. 332.

(٢) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol ,OP. Cit, P. 221.

(٣) Martin, E. W. OP. Cit, P. 225.

(٤) Anonymous Historian، OP. Cit, P. 35.

(٥) Samuel Bowles, OP. Cit, P. 226.

⁽²⁾ Samuel Bowles, *OP. Cit*, P P . 227.

(4) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 321.

قادر على ضمان فوز ولاية إنديانا وجذب الشباب والمشاريع الأخلاقية للأمة^(١). تلاه السيد باركر (Parker)، رئيس وفد نيوجيرسي، والذي رشح كولفاكس أيضًا كشاب يمثل الجيل الجديد، ينحدر من دماء صادقة، لطيف القلب قوي العقل، وسيضيف روعة للغرب العظيم، مع التأكيد على أنه مرشح مناسب يمكن العيش تحت قيادته بأمان^(٢). كما وقف السيد كاتشيسون أو (هاتشينسون) (Catchison) من ميشيغان ليدعم الترشيح بحماس، مقارنًا إياه بحماس ترشيح غرانت نفسه، ومؤكدًا أن اسم كولفاكس قوي جدًا في ولايته، وسيثير حماسًا هائلًا، وأنهم يعدون بأغلبية كبيرة (ربما ثلاثين ألف صوت إضافي) لتذكرة غرانت وكولفاكس^(٣). وبعد ذلك توالى الترشيحات، فشرع الخطيب الألماني الشهير فريد هاسوريك (Fred) Hasore^(٤) من أوهايو ورشح بنجامين بن وايد (Benjamin Ben Wade) "حصان الحرب القديم" مع دعم كارل شورتز (Carl Shortz) (ميسوري) والقاضي جونز (Jones) (كارولينا الشمالية) ؛ وروبن إي.

^(١) Proceedings of the National Union Republican Convention, Held at Chicago, May 20—21, 1868 (Chicago: Evening Journal Print, 1868), P P. 238-239.

^(٢) Allan Peskin, Garfield, A Biography Kent: Kent State University Press, 1978, P. 318.

^(٣) Levy, Leonard W. The Impeachment and Trial of Andrew Johnson. New York: W. W. Norton & Company, 1973, P. 147.

^(٤) فريد هاسوريك (Friedrich Hassaurek، ١٨٣١-١٨٨٥) مهاجرًا ألمانيًا من فيينا (النمسا)، شارك في ثورات ١٨٤٨ فأصيب بجروح مرتين واضطر للهروب إلى الولايات المتحدة. استقر في سينسيناتي بولاية أوهايو، وأصبح أحد أبرز الخطباء والصحفيين في الجالية الألمانية خلال منتصف القرن التاسع عشر. اشتهر بلقب "الخطيب الألماني الشهير" أو "البليغ" بسبب براعته اللافتة في الخطابة باللغتين الألمانية والإنجليزية بطلاقة وإقناع، مع حس فكاهي مميز جعله مطلوبًا في المناسبات السياسية والاجتماعية. ساهم بشكل كبير في تنظيم الحزب الجمهوري في سينسيناتي (التي كانت ديمقراطية قوية)، وجذب أصوات الجالية الألمانية الكبيرة للحزب المناهض للعبودية خلال الخمسينيات والستينيات. كان من أبرز داعمي حملة أبراهام لنكولن عام ١٨٦٠، حيث اشتهر بخطبه الحماسية. كما شارك كمندوب عن أوهايو في مؤتمرات الحزب الجمهوري عامي ١٨٦٠ و ١٨٦٨، وفي مؤتمر ١٨٦٨ قدم ترشيح بنجامين وايد لمنصب نائب الرئيس، مما عزز مكانته في التاريخ السياسي الأمريكي. يراجع:

فينتون (Robin E. Fenton) (حاكم نيويورك) رشحه القاضي تريماين (Tremain) مع تأييد وفد لويزيانا عبر الحاكم وارموث (Warmth)؛ جيمس سبيد (James) Speed) وزير العدل السابق رشحه السيد (وود) ووفد من كنتاكي؛ أ. ج. كريسويل (A. J. Creswell) رشحه السيد ساندز (Sands) من وفد (ماريلاند)؛ أندرو جي. كورتين (Andrew G. Curtin) رشحه السيد فورني (Forni) من وفد (بنسلفانيا) وأيده السيد ماكلور (Maclure)؛ جيمس هارلان (James Harlan) من (ايوا) رشحه الجنرال وليامسون (Williamson)؛ هانيبال هاملين (Hannibal Hamlin) نائب رئيس سابق من (مين) رشحه السيد سيمور (Seymour) (من وفد ويسكونسن)، أيده السيد شيبلي (Shipley) (من وفد مين)؛ ويليام د. كيلي (William D. Kelly) (بنسلفانيا) رشحه وفد ألاباما (اعتبر ترشيحاً غير نظامي في بعض السجلات).؛ وسامويل سي. بومروي (Samuel C. Pomeroy) (سيناتور من كانساس) رشحه وفد كانساس مباشرة^(١). بعد أن أعلنت كل ولاية اختيارها، ترددت الهتافات في القاعة. بدأ الاقتراع الأول، وجاءت النتائج كالآتي^(٢):

المرشح	بنجامين وايد	روبن إي. فينتون	هنري ويلسون	سكايلر كولفاكس	أندرو جي. كيرتن	هانيبال هاملين	جيمس سبيد
عدد الاصوات	١٤٧	١٢٦	١١٩	١١٥	٥١	٢٨	٢٢

ومع تشتت أصوات أخرى متفرقة^(٣). لم يحقق أحد أغلبية مطلقة، فحاول بعض المندوبين رفع الجلسة، لكن الرغبة العامة كانت في الاستمرار حتى يتم الحسم. واستغرق فرز الأصوات نحو ١٥ دقيقة^(٤)، وتحولت القاعة خلالها إلى مشهد حيوي مليء بالحركة والتوتر حيث كان كل فريق يسعى لتعزيز مرشحه. وبرز وايد كقوة رئيسية، لكن تقدم فينتون إلى المركز

(١) Eric Foner , OP. Cit, P P. 489-490.

(٢) Mark O. Hatfield, OP. Cit, P. 226.

(٣) Proceedings of the National Union Republican Convention, OP. Cit, P P . 240-241.

(٤) Martin, E. W. OP. Cit, P. 239.

الثاني فاجأ حتى أنصاره الأكثر تقاؤلاً، مما أثار حماسهم لجهد إضافي في الجولات التالية^(١). وفي الاقتراع الثاني، تبلورت القوى بشكل أوضح بعد سحب بعض الترشيحات الرمزية: تقدم وايد أولاً، يليه فينتون ثانياً، ثم كولفاكس ثالثاً (بزيادة ملحوظة ألهمت أنصاره)، وويلسون ثالثاً، تلاه كورتين وهاملين. اعتمد أنصار كولفاكس على شعبيته الوطنية المتزايدة لتحقيق الفوز، بينما عمل أنصار الآخرين بجد لتحسين مواقعهم. خلال فرز الأصوات، وبدا المشهد مشابهاً لبورصة وول ستريت أثناء إثارة مضاربات الذهب في أيام الحرب، مليئاً بالتوتر والحركة المستمرة^(٢).

استمر التصويت بشدة وحماس، مع متابعة كل فرز بعناية فائقة. في الاقتراع الثاني^(٣)، انفصل أربعة مندوبين من وفد أوهايو عن وايد وانتقلوا إلى كولفاكس^(٤)، وهو ما كان إشارة مبكرة لهزيمة وايد. وفي الاقتراع الثالث، بقي وايد وفينتون مستقرين تقريبًا، بينما حقق سكايلر كولفاكس مكاسب ثابتة ملحوظة، لكن انتقل صوت خامس من أوهايو إلى كولفاكس^(٥). وفي الاقتراع الرابع، سحبت ولاية بنسلفانيا دعمها لأندرو جي. كورتين ومنحت أغلبية أصواتها لبنجامين وايد، مما رفع حظوظ وايد مؤقتًا فوق المتوسط. لكن انسحب صوت آخر إلى

⁽¹⁾ Smith, Willard H. Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P.193.

⁽²⁾ William S. McFeely, *Grant: A Biography* (New York: W. W. Norton & Company, 1981), P P. 270–271.

(٣) في مؤتمرات الحزب الجمهوري في القرن التاسع عشر، كان يجب على أي مرشح لمنصب نائب الرئيس أن يحصل على أغلبية مطلقة (أكثر من نصف أصوات المندوبين الإجمالية، أي أكثر من ٥٠٪ + ١) ليعتبر فائزاً رسمياً. هذا النظام - المعروف بـ "الأغلبية المطلقة" - هو السبب الرئيسي الذي جعل التصويت يستمر لخمس جولات كاملة، رغم تقدم بعض المرشحين (مثل بنجامين وايد) بعدد جيد من الأصوات في البداية.

يراجع:

Richard C. Bain, "Convention Decisions and Voting Records: The Dynamics of Party Nominations," *The Journal of Politics* 23, no. 2 (1961): P. 215.

⁽⁴⁾ Martin, E. W. OP. Cit, P.241.

⁽⁵⁾ Proceedings of the National Union Republican Convention, OP. Cit, P. 242.

كولفاكس. وأظهر الفرز النهائي استمرار تقدم كولفاكس بشكل ثابت^(١). تلك الانشقاقات داخل الوفد الأوهايوي كانت حاسمة في تآكل دعم وايد تدريجياً. وبنهاية الاقتراع الرابع، أصبح واضحاً أن الاستمرار دون إسقاط مرشح قد يطيل التصويت إلى ما لا نهاية^(٢).

بعد نحو ١٥ دقيقة من أكثر لحظات الفرز إثارة، مليئة بالمقارنات والمناقشات السريعة بين المندوبين، بدأ الاقتراع الخامس. قبل الإعلان الرسمي، وكان معروفاً أن وايد وكولفاكس متقاربان جداً، مع تقدم طفيف لكولفاكس، وذلك بفضل تحول وفد بنسلفانيا الكامل من دعم السيناتور إلى دعم رئيس مجلس النواب. فأدرك أنصار كلا المرشحين أن خطوة جريئة صغيرة قد تحسم الأمر. كان أنصار كولفاكس أكثر تنظيمًا واستعدادًا، إذ امتلكوا دعمًا قويًا من عدة وفود كبيرة، بينما كان وفد أوهايو منقسمًا، مما أضعف موقف وايد وخلال الجولة الخامسة من الاقتراع، تقدم وفد ولاية أيوا (التي كانت تدعم جيمس هارلان في البداية) ليعلن رغبته في تغيير تصويته^(٣) وكان لصالح كولفاكس، فأعلن رئيس الوفد بصوت عالٍ أن ولاية أيوا تصوت بقوة لصالح سكايلر كولفاكس^(٤).

كان ذلك الإعلان نقطة تحول حاسمة؛ فقد أثار هتافاً هائلاً من ثلثي المندوبين الذين نهضوا يلوحون بقبعاتهم ويهتفون لدقائق طويلة. أدرك أنصار بنجامين وايد أن "فيضاناً" من الدعم لكولفاكس بدأ يجتاح القاعة، وسيبتلع قريباً جميع المرشحين الآخرين باستثناء "ابن إنديانا المفضل"، أثر إعلان أيوا كان كالصاعقة. سارعت ولاية بنسلفانيا - التي يُعرف سياسيوها بوقوفهم دائماً مع الفائز - عبر ممثلها السيد ماكور إلى الإعلان عن تصويتها بقوة لكولفاكس أيضاً^(٥).

(١) Smith, Willard H. Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P.195.

(٢) William S. McFeely, OP. Cit, P.272.

(٣) Martin, E. W. OP. Cit, P. 242.

(٤) Foner, Eric. OP. Cit ,P.491.

(٥) Hollister, O. J.OP. Cit, P. 336.

بدأت الوفود تتدافع للانضمام إلى الجانب الفائز: تلتها لويزيانا، ثم ماساتشوستس (التي تخلت عن هنري ويلسون)، ومقاطعة كولومبيا، وتينيسي، وكنتاكي، وكارولينا الجنوبية، وفلوريدا^(١). كذلك، تخلت ولاية مين عن مرشحها المفضل هانيبال هاملين (الذي التزمت به بإخلاص طوال الجولات السابقة) وأعطت أصواتها لكولفاكس، تلتها مينيسوتا وميشيغان. أما وفد أوهايو (داعم وايد الأساسي)، فقد أدرك رجاله أن الأمر قد حسم، ففوضوا رئيس لجنّتهم السيد جونز للإعلان عن تصويت الولاية كاملاً لكولفاكس. بعد إنجاز المهمة، حاول جونز طلب الترشيح بالإجماع، لكن واجه معارضة شديدة من بعض الوفود التي رفضت سحب الاقتراح رسمياً^(٢). أخيراً، انضمت ولايتا ميسيسيبي، فرجينيا، وكاليفورنيا إلى التيار المؤيد لكولفاكس، بعد تحول دراماتيكي سريع أظهر قدرة الحزب على التوافق في لحظات الحسم^(٣).

بينما كانت الأصوات تتدفق نحو سكايلر كولفاكس، ظل رئيس وفد مارييلاند والحاكم السابق براون (رئيس وفد جورجيا) يطالبان بصوت عالٍ بالاعتراف بهما. عندما مُنح الفرصة، أعلنوا بقوة دعم ولايتيهما لكولفاكس^(٤)، مما أثار موجة جديدة من الحماس في القاعة. إنضمت بعد ذلك ولايات كارولينا الشمالية، نيو هامبشاير، نبراسكا، كانساس، أركنساس، تكساس، ميسوري وديلاوير إلى التيار الداعم لكولفاكس^(٥). وحاول الجمهور بشدة استدعاء ولاية نيويورك للانضمام، لكن رئيس وفدها والمشاركون بقوا جالسين رافضين الخضوع للضغط الجماهيري. في خضم الإثارة انضمت ولايتا فرجينيا الغربية ونيفادا إلى الصفوف الداعمة لكولفاكس. ثم وُجه نداء حار إلى ولاية إلينوي، لكن رئيس وفدها لم يستجب فوراً، مما أثار نفاذ صبر الحضور

⁽¹⁾ Proceedings of the National Union Republican Convention, OP. Cit, P. 243.

⁽²⁾ Smith, Willard H. Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP.Cit, P.197.

⁽³⁾ William S. McFeely, OP. Cit, P. 273.

(4) Martin, E. W. OP. Cit, P. 243.

⁽⁵⁾ Proceedings of the National Union Republican Convention, OP. Cit, P. 244.

الذين بدؤوا ينادون بالجنرال دانيال سيكلز (Daniel Cycles) ^(١) ليحث نيويورك على التصويت لكولفاكس.

لم يبال سيكلز بالنداءات، إذ كان مخضرمًا في مثل تلك المواقف ويعرف أن الضغط الجماهيري غير مناسب في لحظات الحسم. هداً الجنرال جون إيه. لوغان (John A. Logan) ^(٢) التوتر بإعلان تصويت إلينوي الثابت والكامل لصالح كولفاكس ^(٣). في تلك اللحظة، قفز الجنرال كوكرين (Cochrane) إلى القاعة وطالب بقراءة ورقة الاقتراع النهائية. فتم ذلك، وأظهرت النتيجة أن كولفاكس حصل على ٥٢٢ صوتاً من أصل ٦٥٠

^(١) دانيال إدغار سيكلز (١٨١٩-١٩١٤) سياسي وعسكري أمريكي مثير للجدل. عضو كونغرس سابق عن نيويورك، قتل عشيق زوجته عام ١٨٥٩ وبرئ باستخدام دفاع "الجنون المؤقت" لأول مرة في التاريخ الأمريكي. خلال الحرب الأهلية قاد فيلقاً في جيش الاتحاد، واشتهر في معركة غيتيسبورغ عام ١٨٦٣ بقراره الجريء الذي أنقذ الجناح الأيسر للجيش رغم خسائر فادحة أدت إلى بتر ساقه اليمنى (حصل على وسام الشرف لاحقاً). في مؤتمر ١٨٦٨، كان عضواً بارزاً في وفد نيويورك. رفض الخضوع لضغط الجمهور الذي كان ينادي به ليحث الوفد على دعم كولفاكس، مفضلاً الالتزام بالقرارات الداخلية حتى يتبلور التوافق السياسي، وهو ما يعكس شخصيته المخضمة والمستقلة في مثل هذه المواقف. يراجع:

James A. Hessler, Sickles at Gettysburg: The Controversial Civil War General (New York: Savas Beatie, 2009), P. 342.

^(٢) جون ألكسندر لوغان (١٨٢٦-١٨٨٦) سياسي وعسكري أمريكي بارز، تحول من ديمقراطي إلى جمهوري راديكالي. قاد فيلقاً في الحرب الأهلية ببسالة في فيكسبورغ وأتلانتا، واكتسب لقب "الجنرال الأسود". بعد الحرب، أصبح عضواً في مجلس الشيوخ عن إلينوي، دافع عن حقوق السود، أسس "الجيش الكبير للجمهورية"، وأطلق فكرة "يوم الذكرى". في مؤتمر عام ١٨٦٨، هداً التوتر بإعلان تصويت إلينوي الكامل لكولفاكس، مساعداً في الحسم النهائي. يراجع:

Howard C. Westwood, "John A. Logan: The 'Black Jack' of Illinois," Journal of the Illinois State Historical Society 77, no. 4 (1984): pp. 260-262.

^(٣) Smith, Willard H. Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 198.

صوتاً تم الإدلاء بها، وهو عدد يفوق الأغلبية المطلقة بكثير، مما حسم الترشيح رسمياً. كانت النتائج النهائية كالآتي^(١):

المرشح	سكايلر كولفاكس	روبن إي. فينتون	بنجامين وايد	هنري ويلسون
عدد الاصوات	٥٤١	٦٩	٣٨	١١

بقي سكايلر كولفاكس في واشنطن أثناء انعقاد المؤتمر في شيكاغو. وفي يوم الترشيحات، تجمع عدد كبير من أصدقائه في غرفة المتحدثين بمبنى الكابيتول، حيث كانت البرقيات تصل تباعاً من المؤتمر^(٢).

وصلت أولى الرسائل الرسمية عن الاقتراع الخامس من مدير شركة ويسترن يونيون تيليغراف، ويليام أورتون (William Orton)، يهنئ كولفاكس بترشيحه لمنصب نائب الرئيس وسط "حماس شديد ودليل على الرضا الشامل"^(٣). رد كولفاكس ببرقية شكر مؤثرة، قائلاً إن ثقة الحزب الذي يحبه تملأه بامتنان لا تستطيع الكلمات التعبير عنه. وعند وصول الرد، انفجر الحضور بالهتافات المتكررة، وانهاالت التهاني من الجميع. غمرت الغرفة برقيات التهئة من كل الجهات، حتى أصبح الرد عليها مستحيلاً. امتلأت الغرفة بالزوار - جمهوريين وديمقراطيين، أنصار وايد وويلسون - جميعهم يعبرون عن تمنيات صادقة وحسن نية^(٤).

وأثناء خروجه من الغرفة، تجمع موظفو الكابيتول حوله بكل ود، يقدمون تحياتهم. وفي طريقه عبر أراضي الكابيتول، أوقفه مواطنون كانوا يعرفونه من ملامحه فقط، يصافحونه بحرارة. تحول

(١) فاطمة شيال صابون العايدي، المصدر السابق، ص ٨٣.

(٢) William Gillette, Retreat from Reconstruction, 1869–1879, Baton Rouge: Louisiana State University Press, 1979, PP. 45–46.

(٣) Proceedings of the National Union Republican Convention, OP. Cit, P. 247.

(٤) Smith, Willard H. Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 200.

تقدمه في الشارع إلى تصفيق حار مستمر^(١). ونادراً ما حظي مرشح بتمنيات صادقة وشعبية بهذا القدر، حيث أقر الجمهوريون في كل مكان بحكمة اختيار المؤتمر، وحتى الديمقراطيون أشادوا بجودة الترشيحات^(٢). وفي الوقت نفسه، كان مجلس الشيوخ منعقداً حتى الساعة الرابعة. وصلت البرقيات من شيكاغو إلى السيد ستانتون، كولفاكس، وايد، والجنرال غرانت^(٣). عند دخول أي رسول، تجمع أعضاء مجلس الشيوخ حول مكتب وايد لمراجعة الرسائل. بعد رفع الجلسة، أمضى وايد نصف ساعة في غرفة نائب الرئيس، ثم ذهب إلى غرفته في فندق واشنطن هاوس برفقة أعضاء مجلس الشيوخ بومروي وبيتس وآخرين رغم البرقيات المتدفقة كل عشر دقائق^(٤)، أظهر بنجامين وايد لا مبالاة تامة؛ لم ينظر إلى الرسائل، بل كان يسلمها لسكرتيه ليقرأها. اهتم بالنتائج عند الاقتراع الثالث، لكن عند وصول البرقية الأخيرة التي أعلنت ترشيح كولفاكس، قال بهدوء: "حسناً، أعتقد أن كل شيء سيكون على ما يرام؛ إنه يستحق ذلك، وسيكون نائب رئيس جيد"^(٥).

وكتب كولفاكس إلى القس الدكتور كيدي (Keedy)^(٦) معترفاً له أن تزامن مؤتمر الكنيسة الميثودية الأسقفية في شيكاغو (٢٣٠ مندوباً يمثلون ٨٠٠٠ رجل دين) مع المؤتمر الوطني

(١) Smith, Willard H. Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 200.

(٢) William S. McFeely, ,OP. Cit, PP. 276_277.

(٣) Martin, E. W. OP. Cit, P. 246.

(٤) Michael Les.Benedict, OP. Cit, P. 315.

(٥) Allan Peskin, Garfield, OP. Cit, P. 319.

(٦) القس الدكتور هنري كيدي (Henry Kidder، ١٨١٩-١٨٩٥) كان قساً ميثودياً أسقفياً أمريكياً بارزاً، ومحرراً لصحيفة "كريستيان أدفوكات" (Christian Advocate)، الجريدة الرسمية للكنيسة الميثودية الأسقفية في الشمال. كان صديقاً شخصياً مقرباً لسكايلر كولفاكس، وداعماً قوياً له خلال مسيرته السياسية. لعب كيدي دوراً مهماً في تعبئة دعم رجال الدين الميثوديين لكولفاكس، خاصة خلال مؤتمر الكنيسة الميثودية الأسقفية الذي تزامن مع المؤتمر الجمهوري في شيكاغو عام ١٨٦٨، مما ساعد في تعزيز ترشيح كولفاكس. يراجع:

William G. McLoughlin, "The Role of the Christian Advocate in Mid-Nineteenth Century American Politics," Methodist History 14, no. 3 (1976): P. 158.

كان من أهم العوامل التي حظي بها في ترشيحه، وأن الأسقف جينز أكد له دعم القيادات الكنسية الموحد له ^(١). استقبل الخبر في ساوث بيند باحتفالات شعبية عارمة دقت أجراس الكنائس، نيران المدافع، فرق موسيقية، خطب حماسية، وتجمعات عفوية ضمت جمهوريين وديمقراطيين على حد سواء للاحتفاء بنجاح "ابن البلدة" ^(٢). علق الجنرال غرانت: "كولفاكس هو الرجل الأكثر شعبية في البلاد، والتهمة الوحيدة التي يمكن للديمقراطيين توجيهها له هي أنه جمهوري". وقالت والدته الرئيس: "لقد كان مرشحي، وكنت أعتقد طوال الوقت أنه سيتم ترشيحه".

وأرسل الحاكم فينتون برقية تهنئة ورد فيها: "أهنئك على ترشيحك، والجنرال غرانت على وجود مساعد جدير بمشاركة دعم الشعب الودي معه" ^(٣). من جهة أخرى، كتب ثاديوس ستيفنز من فراش مرضه تهنئة مؤثرة، مؤكداً أنه دعم وايد لأسباب سياسية وليس شخصية، وطلب من كولفاكس الاعتناء بصديقه جون ديفريز. وتوفي ستيفنز بعد ثلاثة أشهر. كذلك، كتب السيناتور هنري إس. لين عن الجهود الداخلية في المؤتمر، مشيداً بعمل وفد إنديانا بأكمله بأمانة وجدية، ودور صديقهم جون دي. ديفريز الذي لم يتفوق عليه أحد في دعم الترشيح ^(٤).

وبعد ظهر يوم ٢٩ ايار عام ١٨٦٨، استقبلت لجنة من مؤتمر الجنود والبحارة سكايلر كولفاكس في مقر إقامته بواشنطن، وأبلغته رسمياً بترشيحه من قبل تلك الهيئة لمنصب نائب الرئيس ضمن التذكرة مع الجنرال يوليسيس إس. غرانت. لم يكن هذا ترشيحاً جديداً، بل تأييداً قوياً من قدامى محاربي الاتحاد لقرارات المؤتمر الجمهوري الوطني. شكر كولفاكس اللجنة بإيجاز وقبل الترشيح بحرارة ^(٥).

(١) Hollister, O. J. OP, Cit, P. 323.

(٢) Michael Les.Benedict, OP. Cit, P. 318.

(٣) Foner, Eric. OP. Cit, PP.496-497.

(٤) Allan Peskin, Garfield, OP. Cit, PP.319-320.

(٥) Martin, E. W. OP. Cit, P.249.

في مساء اليوم نفسه، وبعد الساعة الثامنة بقليل، تجمع حشد كبير في مقر إقامة الجنرال غرانت بواشنطن لتقديم العرض الرسمي بترشيحات مؤتمر شيكاغو. دخلت اللجنة المعنية من المؤتمر برئاسة الجنرال جوزيف هاولي (Joseph Hawley) (رئيس المؤتمر). وتقدم هاولي نحو غرانت وكولفاكس اللذين كانا يقفان جنباً إلى جنب في وسط الغرفة^(١)، فقدم للجنرال غرانت خطاباً بليغاً يعرض عليه رسمياً ترشيح الحزب الجمهوري للرئاسة، فقبله غرانت بكلمات مختارة بعناية. ثم التفت هاولي إلى سكايلر كولفاكس وقال: "لقد سمعتم مبادئنا في شيكاغو، ولذلك لا حاجة لتكرارها. تعلمون أن العديد من المرشحين تنافسوا على منصب نائب الرئيس، يقدم لكم المؤتمر الترشح لنائب الرئيس ويطلب قبولكم"^(٢).

بعد عودته إلى مقر إقامته في تلك الليلة في ختام حفل الاستقبال الرسمي في مقر إقامة الجنرال يوليسيس إس. غرانت^(٣)، أرسل خطاب قبوله الرسمي لترشيح الحزب الجمهوري لمنصب نائب الرئيس فوراً إلى الجنرال جوزيف هاولي واللجنة المعنية^(٤). وأكد تطابق مبادئ المؤتمر تماماً مع آرائه حول دولة عادلة، وتقدم بالشكر للمندوبين على الثقة الكبيرة التي منحوه إياها وأوضح أن الواجب الأساسي بعد انتصار الاتحاد كان إعادة قبول الولايات الثائرة في الحكومة الوطنية، لكن فقط على أساس يعزز قوة الأمة^(٥). وأوضح إن وجود الحزب الجمهوري منع عودة العبودية، وحمل حرية الصحافة والتعبير وأنقذ الاتحاد من التمرد^(٦). وألقى كولفاكس خطاباً في نيو كارلايل يوم ٤ تشرين الثاني ١٨٦٨، حيث تجمع حوالي سبعة آلاف شخص فكانت تلك لحظة فخر عميقة له؛ إذ وصل قبل ٣٢ عاماً كمهاجر شاب معتمداً على نفسه فقط. وألمح إلى نيو كارلايل كموطن شبابه، مؤكداً تمسكه بها دائماً^(٧).

(١) Charles A. Phelps, OP. Cit, P. 336.

(٢) William S. McFeely, OP. Cit, PP. 278–279.

(٣) Martin, E. W. OP. Cit, P. 250.

(٤) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 325.

(٥) Proceedings of the National Union Republican Convention, OP. Cit, P.252.

(٦) Martin, E. W. OP. Cit, P. 251.

(٧) Hollister, O. J. OP, Cit. 328.

ناقش قضايا الحملة الانتخابية لمدة ساعتين تقريباً مما أثار تصفيقاً مستمراً من الحضور^(١). وفي ليلة يوم الانتخابات ٥ تشرين الثاني ، عقد جمهوريو ساوث بيند اجتماع مراقبة في مبنى المحكمة لمتابعة النتائج عبر نشرات التلغراف. وفي الساعة الحادية عشرة مساءً، زار كولفاكس الاجتماع، حيث رفعوه فوق رؤوس الحشد إلى المنصة.

ألقي خطاباً قصيراً مؤثراً وسط هتافات مستمرة، ثم عاد إلى مكتب التلغراف حتى حلول الصباح^(٢)، في مساء اليوم التالي ، شهدت ساوث بيند احتفالات رائعة، وإقامة مواكب وموسيقى، ومظاهرات ابتهاج شعبية.

كان انتصار الجمهوريين ساحقاً إذ فاز يوليسيس إس. غرانت وسكايلر كولفاكس في الانتخابات بأغلبية ٥٢.٧٪ من الأصوات الشعبية (٣,٠١٣,٧٩٠ صوتاً) مقابل ٤٥.١٪ للديمقراطيين هوراشيو سيمور (Horatio Seymour) وفرانسييس بلير (Frances Blair) ^(٣)، ففي المجمع الانتخابي (Electoral College)^(٤) حصل غرانت وكولفاكس على ٢١٤

(١) Republican National Convention. Presidential Election, 1868: Proceedings of the National Union Republican Convention, OP. Cit, PP. 329—330.

(٢) Smith, Willard H. Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, PP. 203—204.

(٣) فاطمة شيال صابون العايدي، المصدر السابق، ص ٨٤.

(٤) في الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام ١٨٦٨، كان الفوز يتحدد من خلال مجمع المندوبين (Electoral College)، وليس الأصوات الشعبية مباشرة. كان هناك ٢٩٤ صوت انتخابي (Electoral Votes) إجمالياً في ذلك الوقت، موزعة على الولايات حسب عدد نوابها في مجلس النواب + ٢ سناطور لكل ولاية (كما يحدد الدستور). يوليسيس إس. غرانت وسكايلر كولفاكس (الجمهوريون) حصلوا على ٢١٤ صوت انتخابي، وهو أكثر من النصف المطلوب للفوز. أما هوراشيو سيمور وفرانسييس بلير (الديمقراطيون) حصلوا على ٨٠ صوت انتخابي فقط، وذلك العدد كان كافياً لفوزهما بالرئاسة ونائب الرئيس في ذلك العام فالمرشح الذي يحصل على أغلبية الأصوات الانتخابية يفوز بالرئاسة، حتى لو كانت الأصوات الشعبية متقاربة. للمزيد ينظر:

Frank R. Kent, The Democratic Party: A History (New York: The Century Co., 1928), P.232.

صوتاً انتخابياً مقابل ٨٠ صوت لمنافسيهم^(١). عادت مقاطعة كولفاكس بأغلبية ٨٢٤ صوتاً للتذكرة الجمهورية، وفاز خليفته جاسبر باكارد (Jasper Packard) في الدائرة الحادية عشرة (بعد تقليص ست مقاطعات) بأغلبية ٢٠٠٠ صوت. اعتبر ذلك النصر "نهاية التمرد الثاني" السياسي، شبيهاً بانتصار الاتحاد في أبوماتوكس عام ١٨٦٥^(٢).

^(١) William S. McFeely, OP. Cit, P. 498.

^(٢) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 329.

الفصل الرابع

دور سكايلر كولفاكس نائباً للرئيس وأثر فضيحة كريديت موبيلير على مساره السياسي حتى وفاته ١٨٦٩ - ١٨٨٥

▪ المبحث الاول: دور سكايلر كولفاكس نائباً للرئيس ونشاطه السياسي

١٨٦٩ - ١٨٧٣

▪ المبحث الثاني: إتهام سكايلر كولفاكس بفضيحة كريديت موبيلير وبرأئته

منها ١٨٧٢

▪ المبحث الثالث: النشاط السياسي لسكايلر كولفاكس وحياته العامة بعد

خروجه من منصب نائب الرئيس حتى وفاته ١٨٧٣، ١٨٨٥

المبحث الأول: دور سكايلر كولفاكس نائباً للرئيس ونشاطه السياسي

١٨٦٩ – ١٨٧٣

بعد فوز سكايلر كولفاكس بمنصب نائب الرئيس للولايات المتحدة الأمريكية على قائمة يوليس غرانت في انتخابات عام ١٨٦٨، تسلم الجنرال يوليسيس غرانت قيادة الحزب الجمهوري فعلياً. قَبِلَ كولفاكس المنصب بولاء تام وثابت، دون أي تردد^(١).

مرَّ كولفاكس بمرحلة انتقالية مليئة بالأحداث الشخصية والسياسية^(٢)، ففي ١٨ تشرين الثاني عام ١٨٦٨، أي بعد أقل من أسبوعين من إعلان فوزه الرسمي، تزوج كولفاكس للمرة الثانية^(٣) من إلين ماريا وايد (Ellen Maria Wide)، ابنة أخت السيناتور بنجامين وايد، وذلك في منزل والدة العروس في أندوفر، أوهايو^(٤). أقيم الحفل بحضور أقارب وأصدقاء، وقد أدى القس بيتش الطقوس الدينية. أثارت الصحف في ذلك الوقت إعجاباً كبيراً بهذا الارتباط، معتبرة إياه رمزاً للسعادة الشخصية وسط النجاح السياسي الكبير^(٥). وبعد الزفاف مباشرة، توجه

(١) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, PP. 280_281.

(٢) Hollister, O. J. OP. Cit , P. 330.

(٣) تزوج سكايلر كولفاكس للمرة الأولى من إيفلين كلارك (Evelyn Clar)، وهي صديقة طفولته من مدينة أركايل في ولاية نيويورك، وذلك في ١٠ تشرين الأول عام ١٨٤٤ في منزل عائلتها. انتقل الزوجان بعد الزواج إلى ساوث بيند في إنديانا، حيث بدأ كولفاكس مسيرته السياسية والصحفية. لم يُرزق الزوجان بأي أطفال خلال زواجهما، الذي استمر نحو ١٩ عامًا. عانت إيفلين من تدهور صحتها لعدة سنوات قبل وفاتها في ١٠ تموز عام ١٨٦٣ في نيويورك، رود آيلاند. بعد وفاتها بأكثر من خمس سنوات، تزوج كولفاكس للمرة الثانية في ١٨ تشرين الثاني عام ١٨٦٨ من إلين ماريا وايد (Ellen Maria Wade)، ابنة أخت السيناتور بنجامين وايد، وأنجبا ابناً واحداً هو سكايلر كولفاكس الثالث (Schuyler Colfax III) المولود عام ١٨٧٠.

يراجع:

Hollister, O. J. OP. Cit, P. 331.

(٤) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 284.

(٥) Ellen Maria Colfax,” Wikipedia, last modified August 27, 2025, https://en.wikipedia.org/wiki/Ellen_Maria_Colfax .

(٥) حسب دستور الولايات المتحدة (المادة الأولى، القسم الثالث، البند ٤)، يُعيّن نائب الرئيس الأمريكي تلقائيًا كـ"رئيس مجلس الشيوخ" (President of the Senate) فور توليه المنصب. هذا الدور دستوري مباشر ولا يتطلب انتخابًا إضافيًا من قبل أعضاء مجلس الشيوخ. للمزيد ينظر:

الافتتاحية أمام أعضاء المجلس، أبدى وعياً كاملاً بحساسية المنصب وثقله الكبير، وأشار إلى أن غالبية السيناتورين أكبر منه سناً بكثير^(١)، وأنه لم يُختَر رئيساً لهم مباشرة من قبلهم، بل جاء المنصب نتيجة انتخابه نائباً للرئيس. فطلب منهم دعمهم وصبرهم، وتعهد بإدارة الجلسات بحياد في تطبيق القواعد، معبراً عن حرصه الشديد على التعاون مع الجميع للحفاظ على سمعة مداولات المجلس، وأعلن استعداده الفوري لأداء اليمين الدستورية^(٢). وسرعان ما واجه كولفاكس ضغوطاً كبيرة جداً من المتقدمين للوظائف الفيدرالية، لكن لم تكن سلطة التعيين الفعلية في يد نائب الرئيس، بل كانت محصورة حصراً بالرئيس يوليسيس غرانت^(٣).

كان كولفاكس مستعداً لتقديم توصيات معقولة وغير مثيرة للجدل إذا جاءت من سيناتورين أو أعضاء آخرين، لكنه رفض بحزم أن يتحول إلى "محامٍ عام" أو وسيط دائم لكل طلب وظيفي. ذلك الموقف المبدئي تسبب في بعض سوء الفهم والتباعد مع بعض أصدقائه وحلفائه السابقين. ففي رسالة خاصة أرسلها إلى صديقه السيد ويذربي (Wetherbe) في سان فرانسيسكو، شرح موقفه بوضوح: إنه يؤمن - تماماً كما آمن توماس جيفرسون (Thomas Jefferson) عندما كان نائباً للرئيس - بأن تدخل نائب الرئيس في شؤون التعيينات والمحسوبية لدى الرئيس أمر فضولي وغير حكيم. لذلك، قرر الابتعاد التام عن كل ما يتعلق بتلك المسائل كمبدأ شخصي ومسألة ذوق^(٤). ويمكن القول بأن كولفاكس لا ينسى أصدقائه

=Christopher J. Barker, "The Evolution of the Vice Presidency: From Obscurity to Influence" (PhD diss., George Washington University, 2012), P. 78.

(١) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 337.

(٢) U.S. Senate Historical Office, "Schuyler Colfax, 17th Vice President (1869-1873)," in About the Vice President, accessed January 2026, https://www.senate.gov/about/officers-staff/vice-president/VP_Schuyler_Colfax.htm

(٣) Miller Center, University of Virginia, "Schuyler Colfax (1869-1873)," accessed January 2026, <https://millercenter.org/president/grant/essays/colfax-1869-vicepresident>.

(٤) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 238.

القدامى بعد توليه المنصب وتبين ذلك عندما حصل خلاف مع صديقه القديم جون د. ديفريز الذي كان من أقدم حلفائه في إنديانا والصحافة الجمهورية. وفي سياق الضغوط السياسية داخل مجلس الشيوخ، رشحت كتلة الجمهوريين نائباً جديداً لمنصب الطباعة العامة للحكومة وهو منصب يتعلق بالطباعة الرسمية والمحسوبة. وكان ديفريز يشغل المنصب سابقاً، لكن تم استبداله بمرشح آخر^(١). وعندما علم كولفاكس بالأمر، أبدى أسفاً عميقاً وقال لسكرتيه ويل تود: "لو كان موجهاً ضدي شخصياً، لما شعرت بهذا الألم أكثر"، وأكد أنه لو علم مسبقاً لبذل قصارى جهده لمنعه.

طلب كولفاكس صديقه تود (Tod) إبلاغ ديفريز بذلك الشعور إذا قابله. وفي المساء التالي، بعد عشاء مع أعضاء كونغرس، ذهب كولفاكس لزيارة صديقه لمواساته، لكنه واجه رفضاً قاطعاً، إذ إستقبله رسول من السيدة ديفريز وقدم له بعض الهدايا التي كان كولفاكس قد قدمها للعائلة سابقاً، مع برقية شكر قديمة من عام ١٨٦٨، وبطاقة تحمل اسم "السيد والسيدة ديفريز" على وجه واحد، ورسالة على الوجه الآخر تشير إلى أنه "صديق غير مخلص".

انتشرت الحادثة بسرعة في جميع أنحاء البلاد^(٢). لكن تم الصلح عندما التقيا بعد ذلك فكتب ديفريز عنه بعبارات إيجابية. تقدم كولفاكس لتقديم الشكر ومصافحته، فأنتهى الخلاف الذي دام أربع سنوات إلى الأبد^(٣). وفي المدة نفسها، توفي صديقه القديم ألبرت د. ريتشاردسون (Albert D. Richardson)، الصحفي والرفيق في رحلة عام ١٨٦٥ إلى المحيط الهادئ، والذي اغتيل في ٢٥ تشرين الثاني عام ١٨٦٩ على يد دانيال ماكفارلاند (Daniel MacFarland)، بسبب علاقة ريتشاردسون بزوجته السابقة (التي كانت مطلقة وعلى وشك الزواج منه). تزوج ريتشاردسون منها على فراش الموت بإشراف القس هنري وارد بيتشر

(١) Hollister, O. J. Ibid , P. 239.

(٢) Indiana Historical Society, Schuyler Colfax Papers, 1843–1884.

(٣) U.S. Senate Historical Office, "Smiler": Schuyler Colfax," in Senate History.

(Henry Ward Beecher)^(١). وعند سماع كولفاكس بالحادث، أرسل برقية تعزية نشرت جزئياً، مما أثار هجوماً إعلامياً شديداً في نيويورك ضد أصدقاء ريتشاردسون، متهمين إياهم بالتواطؤ في "الرديلة"^(٢).

رد كولفاكس في رسالة خاصة إلى صديقه سنكلير بأنه سيصبر على الهجمات اليومية من رسائل مجهولة وقصاصات صحفية، مؤكداً أن تعاطفه مع صديق محتضر واجب أخلاقي، وأن ضميره لن يسمح له بالتخلي عنه، حتى لو كان ذلك يُعتبر "جريمة" في نظر البعض. أشار إلى أنه لو تخلى عن صديقه في ساعة الخطر لكان النقاد راضين، لكن ضميره وقلبه كانا سيُذنانه^(٣). وفي جنازة ريتشاردسون، دافع القس بيتشر عن المتوفى كرجل صالح رغم أخطائه الشخصية، معتبراً أن الموت يجعل الناس يغفرون. أما كولفاكس، فقد أعرب في كتاباته عن إعجابه بصديقه الذي جسد الرفقة والحقيقة، مستذكراً كيف طلب منه ريتشاردسون قبل عام تسليم "عصا" من مزرعة هنري كلاي كرمز للصداقة^(٤)، قائلاً إنه يشعر بحاجته إليها لفترة أطول قليلاً. هذه الحوادث تكشف عن جانب إنساني عميق في شخصية كولفاكس، الذي حافظ على ولائه لأصدقائه رغم الضغط الإعلامي والسياسي^(٥).

وفي آيار عام ١٨٧٠، تلقى سكايلر كولفاكس دعوة رسمية قوية من السيد جورج هـ. ستيوارت (George H. Stewart)، في فيلادلفيا لحضور الذكرى السادسة والأربعين لاتحاد مدارس الأحد الأمريكية (American Sunday School Union)، المقرر انعقاده في ٢٤ آيار عام

^(١) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol , OP. Cit, PP. 290_291.

^(٢)

Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, Ibid, P. 293.

^(٣) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, Ibid, P. 295.

^(٤) U.S. Senate Historical Office, "Smiler': Schuyler Colfax," in Senate History.

^(٥) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 297.

١٨٧٠^(١). وكان الحدث احتفالاً كبيراً جمع رجال الدين المشيخين والمعمدانيين والعلمانيين من مختلف أنحاء البلاد، بالإضافة إلى وفود دولية. وامتلات أكاديمية الموسيقى في فيلادلفيا بالحضور، وطلب من كولفاكس رئاسة الاجتماع الرئيسي^(٢).

ألقى كولفاكس خطاباً مؤثراً رحب فيه بالجميع، معبراً عن سعادته بهذه المناسبة التي جمعت أنصار القضية النبيلة لتعليم الأطفال في مدارس الأحد. وأشار إلى أن الرئيس غرانت أراد الحضور لكنه لم يتمكن، فأرسل رسالة أعرب فيها عن ارتباطه الشخصي بمدارس الأحد الميثودية في طفولته بأوهايو، وأنه لم ينس مبادئها. ووصف كولفاكس مدارس الأحد بأنها "جيش جميل" يحمل راية بيضاء كالثج مكتوب عليها كلمات المسيح: "أطعم حمالني"، مشيراً إلى أن أربعة ملايين طالب في الجمهورية يشكلون قوة تعليمية وروحية هائلة لخدمة البشرية^(٣). تلك المناسبة أبرزت جانباً آخر من شخصية كولفاكس كمدافع عن القيم الدينية والأخلاقية، وكشفت عن شعبيته بين الجماعات الدينية المختلفة في فترة كان فيها يجمع بين الدور السياسي والالتزام الشخصي بالقضايا الإنسانية^(٤).

وبالتزامن مع مطالبات إدارة يوليسيس غرانت بالثقة والدعم الشعبي، نشر سكايلر كولفاكس، مقالاً يُعَدُّ إنجازات الإدارة الأولى. ثم أتبعه في آب عام ١٨٧٠ بمقال ثانٍ يلخص الوضع حتى عشية انتخابات الخريف^(٥). وابتهج كولفاكس بإكمال عملية إعادة الإعمار في معظم الولايات الجنوبية، وتقليص حجم الجيش والبحرية إلى مستويات طبيعية بعد الحرب الأهلية، وإلغاء ضرائب بقيمة ٨٤ مليون دولار، وتوفير التمويل اللازم لإدارة الدين الوطني بمعدلات فائدة أقل، مع بدء التخفيض السريع لرأس المال. وأكد كولفاكس أن تلك الإنجازات

(١) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 345.

(٢) U.S. Senate Historical Office, "Schuyler Colfax, 17th Vice President (1869-1873)," in About the Vice President.

(٣) Wikipedia, s.v. "Schuyler Colfax," s.v. "Vice Presidency," last modified December 26, 2025, https://en.wikipedia.org/wiki/Schuyler_Colfax.

(٤) Miller Center, University of Virginia, "Schuyler Colfax(1869–1873)".

(٥) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 347.

كانت غير مسبوقة في تاريخ الإدارات الأمريكية^(١). وفي أول أيلول عام ١٨٧٠، وفي افتتاح الحملة الانتخابية في مسقط رأسه ساوث بيند بولاية إنديانا، لدعم مرشحي الحزب الجمهوري^(٢)، أعلن كولفاكس نيته التقاعد النهائي من الحياة السياسية بعد انتهاء ولايته. وقال في خطابه: "من المعروف جيداً للكثيرين منكم أنني أعتزم أن تُنهي المدة الحالية صلتني بالمناصب والواجبات العامة".

أكد كولفاكس أنه سيتترك الحياة العامة دون ندم، متطلعاً إلى بدء "عمل نشط" في حياة خاصة^(٣). لقي إعلان هذا ردود فعل واسعة من أصدقائه وحلفائه. وكتب له سام بولز (Sam Bowles)، الذي عاد لتوه من سويسرا: "أهنئك على رسالتك وعلى خطابك الرائع، وعلى زوجتك وطفلك، وعلى عزمك على زيارتنا وقضاء يوم الأحد معنا. كل ذلك يعكس الحكمة والذوق الرفيع". أضاف بولز أن الرسالة والخطاب جذبا اهتماماً كبيراً في الخارج وحظيا بتعليقات إيجابية، وأن كولفاكس لن يخرج فعلياً من الحياة العامة، لكنه محظوظ بأنه مستعد وراغب في ذلك^(٤). رد السكرتير جورج بوتويل (George Boutwell) برسالة ساخرة: "أنت تعتقد أنك ستترك المنصب وتبقى خارجه، وأنا أعتقد الشيء نفسه عن نفسي. سيقول الناس عنا إننا سنبقى حتى يقولوا 'اذهب!'، وهو ما لن يحدث قريباً في حالتك، لكن في أي وقت في حالتي"، وكتب القس روبرت كولير (Robert Collier): "عشرات الآلاف مثلي يثقون بك

(١) U.S. Senate Historical Office, "Schuyler Colfax, 17th Vice President (1869-1873)", in About the Vice President.

(٢) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 350.

(٣) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, PP. 300_301.

(٤) U.S. Senate Historical Office, "Schuyler Colfax, 17th Vice President (1869-1873)", in About the Vice President.

دائماً، ترى الحقيقة وتنقلها وتفعلها دون أن تتبع روحك مقابل امتيازات الأرض. لا يجوز لك التخلي عن الخدمة الوطنية بمحض إرادتك" ^(١).

برز سكايلر كولفاكس في سياق دولي في ٦ كانون الثاني عام ١٨٧١، عندما نشرت صحيفة نيويورك تايمز رسالة أرسلها كولفاكس من واشنطن، يعبر فيها عن فرحه بانتصار الملك فيكتور إيمانويل الثاني في توحيد إيطاليا وإقامة حكومة جديدة في روما. دعا في الرسالة إيطاليا إلى تبني نظام حكم جمهوري يحمي الحرية الدينية بغض النظر عن المعتقد، وحقوق المدنية للجميع، بما في ذلك الفقراء. وكانت تلك الرسالة تعكس اهتمامه المستمر بالقضايا الليبرالية العالمية، وتتماشى مع خلفيته كراديكالي جمهوري داعم للحريات ^(٢). وفي الشهر نفسه رفض كولفاكس عرضاً تجارياً مغرياً بقيمة ٢٥ ألف دولار سنوياً من جاي كوك (Jay Cook) (ممول سكة حديد شمال المحيط الهادئ)، مشروطاً باستقالته من منصب نائب الرئيس ^(٣). واعتبر الرفض واجباً أخلاقياً ودستورياً، رغم فخره بالتقدير الذي حظي به واصفاً العرض بأنه "أروع عرض سمعت به" ^(٤).

ونتيجة للعمل المتواصل أصيب كولفاكس بنوبة دوار شديدة في ٢٢ آيار عام ١٨٧١، أثناء ترؤس مجلس الشيوخ، فقد وعيه. وكتب إلى سنكلير أن نبضه انخفض إلى ٣٠، وشعر بالبرد في جسده لساعات بعد النوبة ^(٥). وأثار الحادث اهتماماً واسعاً، حتى من الصحف الديمقراطية ^(٦). ففي ٢٦ آيار عام ١٨٧١، أشادت صحيفة بروكلين إيجل بنزاهة كولفاكس،

^(١) Wikipedia, s.v. "Schuyler Colfax," s.v. "Vice Presidency," last modified December 26, 2025.

^(٢) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, Ibid , P.302.

^(٣) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 352.

^(٤) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 304.

^(٥) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 353.

^(٦) U.S. Senate Historical Office, "Schuyler Colfax, 17th Vice President (1869-1873)", in About the Vice President.

واصفة إياه بأنه "لم يزرع ضغائن، عاش طاهرًا وفقيرًا في جو فساد، كريم مع الشباب، مراعي لكبار السن، وأكثر شعبية لدى خصومه". تمت له سنوات طويلة من الصحة والشرف، مع الإشارة إلى خطورة وضعه^(١). وأثار الحادث قلقًا واسعًا من المحيط إلى المحيط في غضون أسبوع تقريبًا، أعلن كولفاكس أنه تجاوز مرحلة الخطر وبدأ يتعافى بسرعة^(٢). وفي ٣١ آيار، غادر واشنطن في عربة خاصة قدمتها شركة السكك الحديدية المركزية في بنسلفانيا، متجهًا إلى منزله^(٣). كما أشادت صحيفة نيويورك تريبيون بأنه "لم يحظ أي موظف عام بحب شعبي أوسع من المحيط إلى المحيط، ولا تطلعات أكثر حماسة لشفائه السريع والدائم". وعزا الأطباء النوبة إلى الإجهاد الذهني المفرط دون راحة، وتقادم بسبب انخفاض الحيوية والهواء الملوث في جلسات مجلس الشيوخ الطويلة المغلقة.

سمح له الطبيب بالذهاب إلى فالبارايسو^(٤) للاحتفال بالربيع من تموز بشرط الابتعاد عن الشمس، لكنه لم يستطع تجنب مصافحة المئات الذين ضغطوا على يده بدموع في عيونهم، خائفين ألا يروه حيًا مرة أخرى. وفي آب عام ١٨٧١ قام سكايلر كولفاكس برحلة إلى ويسكونسن ومينيسوتا برفقة السيناتور ويليام ويندوم وآخرين، للاستمتاع بطبيعة البراري وغابات الصنوبر. خلال الرحلة، خاطب في وينونا مدرسة الأحد محذرًا من الكلمات المتسرعة التي تسبب التعاسة، وناصحًا بعدم فعل السر فيما لا يريد كشفه^(٥). وفي فورت أبركرومبي عفى عن جندي مقيد بسبب فراره من الخدمة أثناء عرض تكريمي له. ونفى لمراسل سانت بول ديسباتش

(١) Wikipedia, s.v. "Schuyler Colfax," s.v. "Vice Presidency," last modified December 26, 2025.

(٢) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 354.

(٣) Hollister, O. J. I bid, P. 355.

(٤) مدينة صغيرة في ولاية إنديانا (Indiana)، شمال غرب الولاية، قريبة من شيكاغو. كانت قريبة جدًا من مسقط رأس كولفاكس (ساوث بيند)، فكان من الطبيعي أن يذهب إليها للاحتفال بالربيع من يوليو بعد تعافيه، خاصة أنها مدينة جامعية (جامعة فالبارايسو) وتشتهر باحتفالاتها الوطنية الكبيرة في ذلك اليوم.راجع:

The Valparaiso Vidette, July 6, 1865, P. 2.

(٥) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 356.

أي تورط في حركة ضد إعادة ترشيح غرانت، مؤكداً دعمه الصريح له، وأنه في الرحلة للراحة فقط، مشيداً بجمال المنطقة بعد سفر ٧٠ ميلاً^(١).

في بحيرة أوترتيل^(٢)، استقبله زعيم قبيلة الشيبويوا ليتل رابيت (Little Rabbit) مع ثلاثين محارباً، واشتكى الزعيم من فقرهم وخداعهم من قبل الحكومة رد كولفاكس أنهم أبناء الأب القدير للبشر، لكنهم يجب أن يبذلوا جهدهم مثل البيض ليصبحوا أقوياء مع وعد بالمساعدة الحكومية في الزراعة والتعليم^(٣).

وفي سانت بول، استقبله الحاكم أوستن (Austin) والسيناتورين ويندوم (Windom) ورامزي (Ramsey)، وعرضوا عليه ما يهم المدينة. ورفض عرضاً عسكرياً من الجنرال هانكوك (Hancock)، وقبل العودة إلى المنزل. تحدث في لقاءات لم شمل جنود إنديانا، لكنه لم يشارك في حملة جمع تبرعات خريفية^(٤). تلقى كولفاكس رسالة خاصة من يوليسيس غرانت في ٤ آب

(١) U.S. Senate Historical Office, "Schuyler Colfax, 17th Vice President (1869-1873)", in About the Vice President.

(٢) بحيرة أوترتيل (Otter Tail Lake) تقع في شمال غرب ولاية مينيسوتا، في مقاطعة أوتر تيل (Otter Tail County)، قرب مدينة فيرغوس فولز (Fergus Falls). هي بحيرة طبيعية كبيرة في منطقة البراري والغابات، وكانت جزءاً من الأراضي التقليدية لقبيلة الشيبويوا (Ojibwe / Chippewa)، وتحديداً فرع ميسكيوكي (Mississippi Band of the Chippewa) أو قبائل الشيبويوا في مينيسوتا. المنطقة كانت غنية بالصيد والأسماك، لكن بعد معاهدات ١٨٥٠-١٨٦٠، تم الاستيلاء على معظم الأراضي المحيطة بها لصالح المستوطنين البيض، مما جعل القبيلة تعاني من الفقر والتهميش كما وصف الزعيم ليتل رابيت في لقائه مع كولفاكس في أغسطس ١٨٧١. يراجع:

Melissa L. Meyer, "The White Earth Tragedy: Ethnicity and Dispossession at a Minnesota Anishinaabe Reservation" (PhD diss., University of Minnesota, 1985), P. 88.

(٣) Wikipedia, s.v. "Schuyler Colfax," s.v. "Vice Presidency," last modified December 26, 2025.

(٤) Miller Center, University of Virginia, "Schuyler Colfax (1869-1873)".

عام ١٨٧١ من لونغ برانش^(١)، نيو جيرسي، يعرض عليه فيها منصب وزير الخارجية مقابل الاستقالة من نائب الرئيس، موضحاً رغبة الحاكم فيش في الرحيل، وأن كولفاكس خيار مثالي. أعرب غرانت عن أمله في القبول رغم التضحية، مؤكداً نجاح الإدارة في ذلك^(٢). رفض سكايلر كولفاكس عرض الرئيس وبقي محافظاً على أمانة العهد الذي أقسمه أمام الشعب، رغم صداقته الوثيقة مع غرانت.

كان الوضع السياسي يزداد تعقيداً، إذ بدأ أصدقاؤه المقربون في الصحافة (مثل غريلي، بولز، وهال ستيد) والشخصيات المؤثرة يميلون إلى معارضة غرانت^(٣). لكن ظل كولفاكس ملتزماً بدعمه للرئيس بسبب إحساسه بالعدالة، وولائه للحزب الجمهوري، والمبادئ التي ناضل من أجلها طوال حياته، معتبراً أن الشكاوى الصغيرة ضد غرانت لا تستحق الانشقاق أو تعريض الحزب للخطر^(٤)، لكنه أعرب عن قلقه من الانقسامات داخل الحزب، قائلاً: "أتوق إلى الوحدة وما يترتب عليها من نصر". بدأ الكثيرون يرون في كولفاكس مرشحاً محتملاً ضد غرانت، أو بديلاً في حال انسحاب الرئيس، أملين توحيد الحزب حوله. ومع تصاعد الانقسام داخل الحزب الجمهوري، بقي كولفاكس مخلصاً لغرانت، مؤكداً أنه يرى مئة سبب للدعم^(٥). لاحقاً، روى مارفن هـ. بوفي (Marvin H.) Bovey من ويسكونسن أنه التقى غريلي في لاكروس في تشرين الثاني عام ١٨٧١، وسأله عن طموحاته الرئاسية، فقال غريلي إنه سيكون مرشحاً من قبل المؤتمر، ليس لأنه يريد المنصب، بل ليجبر غرانت على الانسحاب ويفتح الطريق لترشيح

(١) لونغ برانش، نيو جيرسي (Long Branch, New Jersey) منتجع ساحلي كان غرانت يقضي فيه إجازته الصيفية. يراجع:

Edward Condit, The Grant Cottage and Long Branch: The Summer Capital of the United States (Long Branch, NJ: Historical Museum Association, 1980), P. 24.

(2) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 357.

(3) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 358.

(4) U.S. Senate Historical Office, "Schuyler Colfax, 17th Vice President (1869-1873)," in About the Vice President.

(5) Miller Center, University of Virginia, "Schuyler Colfax (1869-1873)".

كولفاكس للرئاسة^(١). أكد ذلك في خريف ١٨٧١، إذ وصل إلى استنتاج أنه لا يستطيع دعم يوليسيس غرانت في انتخابات عام ١٨٧٢^(٢)، فقد ظن أن سكايلر كولفاكس قد يصبح مرشحاً متاحاً. وفي ١٥ تشرين الثاني، كتب سنكلير إلى كولفاكس يطلب منه التوقف عن الحديث عن التقاعد، قائلاً إن غريلي يريد منه أن يؤكد دعمه لغرانت أسبوعياً دون ذكر التقاعد، لتجنب أي سوء فهم أو شائعات^(٣). ووصلت الرسالة إلى كولفاكس أثناء جولته في إنديانابوليس للقاء المحفل الكبير للزملاء الغربيين، وتدشين قاعة جمعية الشبان المسيحيين، وزيارة السيناتور لين (Leen) في كروفوردسفيل، وتفقد المباني العامة في شيكاغو. فأجاب في ٢٥ تشرين الثاني أنه سيطيع الأوامر بالتوقف عن الحديث عن التقاعد، لكنه سيستمر في تأكيد دعمه لغرانت أسبوعياً، محذراً من محاولات مثيري الشغب لإحداث خلافات بينه وبين الرئيس، مؤكداً أنه فشلوا في ذلك.

في ٩ تشرين الثاني كتب كولفاكس إلى غرانت رسالة لمنع سوء الفهم، موضحاً أنه أكد في كل مكان - للأصدقاء والأعداء - دعمه الكامل لإعادة ترشيح وانتخاب غرانت، دون أي طموح شخصي. وأضاف أنه دحض اتهامات ضد غرانت في رسائل إلى محررين أصدقاء، واستخدم أي تأثير له لتعزيز الثقة بالرئيس بدلاً من تقليلها^(٤). غرانت بدوره رد في رسالة سرية من واشنطن، مطمئناً كولفاكس أن الشائعات لم تؤثر عليه^(٥)، وأن محاولات إثارة الغيرة بينهما فشلت تماماً منذ انتخابهما. وأكد ثقته الكاملة في جدية كولفاكس في إعلان التقاعد، وأنه يراه أفضل خيار لقيادة الحزب إذا احتاج الأمر، لكنه يثق في ولائه^(٦).

(١) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 360

(٢) Hollister, O. J. Ibid , P. 361.

(٣) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 310.

(٤) U.S. Senate Historical Office, "Schuyler Colfax, 17th Vice President (1869-1873)," in About the Vice President.

(٥) Miller Center, University of Virginia, "Schuyler Colfax (1869-1873)".

(٦) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 363

عندما رفع الكونغرس جلساته في نيسان عام ١٨٧٢ إستغل سكايلر كولفاكس وزوجته تلك المدة لقضاء صيف طويل في رحلة سياحية وسياسية واسعة النطاق^(١). وبدأت الرحلة في الغرب الأوسط، حيث زارا إنديانا وإلينوي وأيوا، ثم توجهوا شرقاً إلى نيو إنجلاند ، وأخيراً إلى الساحل الهادئ. وبالإضافة إلى زوجته رافقه ابنة صديقه السابق نائب الحاكم جيسي بروس (Jesse Bruce)، بالإضافة إلى السيدة كالهون (Calhoun)، التي كانت جزءاً من طاقم نيو إنجلاند، وشقيقة السيدة كولفاكس مارسيا (Marcia). فكانت الرحلة في جوهرها، امتداداً لـ"رحلة زفافهما" التي استمرت بشكل متقطع لأكثر من عام^(٢).

مرت الرحلة بعدة محطات كان أبرزها حضور كولفاكس احتفال شيكاغو بإكمال أول خط سكة حديد عبر المحيط الهادئ الذي اكتمل فعلياً عام ١٨٦٩. وألقى كولفاكس الخطاب الرئيسي في الاجتماع المسائي، مُعبِّراً بحماس عن روعة ذلك الإنجاز الهندسي والموقع الاستراتيجي الفريد لأمريكا بين محيطين، في منتصف الطريق بين القارتين القديمتين. وأكد أن نهاية الحرب الأهلية وبناء السكة الحديدية فتحة فصلاً جديداً في التقدم الوطني والقوة، ومشيراً إلى أن أمريكا لم تعد "عملاقاً بلا عظام" كما وصفها تاليراند (Talleyrand)^(٣) سابقاً. إذ أصبحت تمتلك "سككها الحديدية الأساسية، أضلاعها الحديدية، وأعصابها الكهربائية"، متوقعاً

(١) Hollister, O. J. Ibid , P. 339.

(٢) U.S. Senate Historical Office, "Smiler': Schuyler Colfax".

(٣) تاليراند (Charles-Maurice de Talleyrand-Périgord، 1754-1838) هو دبلوماسي فرنسي بارز خدم تحت حكم الملك لويس السادس عشر، الثورة الفرنسية، نابليون. اشتهر بذكائه السياسي وتكيفه مع التغييرات. في أوائل القرن التاسع عشر، وصف الولايات المتحدة بأنها "عملاق بلا عظام" (un géant sans ossature)، في إشارة إلى قوتها الجغرافية والسكانية الكبيرة لكن ضعفها السياسي والمؤسسي والعسكري في ذلك الوقت. في سياق خطاب كولفاكس عام ١٨٧٢: استخدم كولفاكس الوصف ليقول إن أمريكا، بعد انتصارها في الحرب الأهلية وبناء السكك الحديدية عبر القارة، أصبحت الآن "عملاقاً ذا عظام" قوياً ومتماسكاً. يراجع:

أن يصل تعداد سكانها إلى مئات الملايين من السعداء المزدهرين بحلول نهاية القرن، وأن عظمتها ستكون لا حدود لها إذا سادت الحكمة^(١).

مر كولفاكس بلافايت في إنديانا حيث أقيم له تجمع شعبي كبير، ثم وصل في ٢٠ آيار إلى سبرينغفيلد عاصمة إلينوي في زيارة لصديقه سي. إتش. سميث (C. H. Smith)، ورحبت به صحيفة سبرينغفيلد جورنال بحرارة، مشيرة إلى أنه "لم يزرع شوكة في قلب أي إنسان"^(٢)، وأنه رجل إيجابي ذو طاقة إقناع كبيرة، ولم يُكتشف في سلوكه أي فساد أو استغلال للنفوذ الشخصي طوال سنوات عمله في الضوء الساطع للسياسة. وأقيمت له حفلات ترفيهية عامة وخاصة شارك فيها مسؤولو الدولة وشخصيات مرموقة وحرس إيميت والمواطنون، وكانت التصنيفات اليومية تتبعه أينما ذهب^(٣).

في أواخر حزيران أفاد مراسل نيويورك صن من هارتفورد في كونيتيكت أن تقدم كولفاكس من سترافورد في فيرمونت رافقه "تصفيقا متواصلًا"، رغم رغبته في زيارة خاصة هادئة. وكانت شعبيته كبيرة جدًا حتى في المناطق الريفية، حيث تجمعت الحشود في كل محطة لتحيته. وزار معظم زملائه القدامى في نيو إنجلاند، وتلقى تكريمات واهتمامًا واسعًا. أشادت صحف عشرين مدينة بأفعاله ولطفه، وقالت بروفيدنس هيرالد (الصحيفة الديمقراطية الرائدة في رود آيلاند) إنه في تصريحاته لم يجرح مشاعر أحد، وأظهر تقديرًا كاملاً للوفاء بالالتزامات، مع مدح كبير للرئيس غرانت. وفي منزل السيناتور موريل (Morel)، أقام كولفاكس حفل استقبال، وقال موريل مازحًا إنه بنى منزله كبيرًا لأصدقائه، لكنه لم يتوقع أن يحتاج إلى سعة أكبر لأصدقاء كولفاكس، مما أثار هتافات متكررة. وُصف كولفاكس بأنه رجل لطيف، اجتماعي، ذكي، ينال

(١) Miller Center, University of Virginia, "Schuyler Colfax (1869–1873).".

(٢) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 340.

(٣) Indiana Historical Society, Schuyler Colfax Papers, 1843–1884.

احترام كل من يلتقيه^(١). وبعد عودته من رحلته في خريف عام ١٨٧٢^(٢)، أهداه صديقه بولز طبعة جديدة من كتابه الشهير "عبر القارة" (Across the Continent)، بعنوان "غربنا الجديد" (Our New West)، واصفاً إياه بأنه "رئيس الكونغرس ونائب رئيس الولايات المتحدة، الذي يحظى بثقة الشعب الأمريكي ومحبه فوق جميع الشخصيات العامة الأخرى".

وفي الكتاب، أشاد بولز بكولفاكس بشدة، قائلاً إنه يتجاوز حتى هنري كلاي في ذلك الجيل، لأن الحب والاحترام اللذين يكنّ له لا يقتصران على حزبه السياسي كما كان مع كلاي^(٣). وأشار إلى أن كولفاكس خدم في الكونغرس ١٤ عامًا، وترأس مجلس النواب ٦ سنوات، ثم أصبح نائب الرئيس^(٤). "واحد من أنشط وأنضج رجال الأمة، وأكثرهم فائدة، وبالتأكيد واحد من أكثر الشخصيات العامة الواعدة والشعبية" وأكد بولز أن لكولفاكس أصدقاء شخصيون أكثر من أي رجل عام آخر في البلاد، سواء رأوه أم لا، فهم يشعرون بارتباط شخصي به واهتمام عميق^(٥).

(١) Wikipedia, s.v. "Schuyler Colfax," s.v. "Vice Presidency and later life," last modified December 26, 2025.

(٢) Hollister, O. J. OP. Cit! P. 343.

(٣) U.S. Senate Historical Office, "Schuyler Colfax, 17th Vice President (1869-1873)," in About the Vice President.

(٤) Charles A. Phelps, OP. Cit, P. 340.

(٥) Wikipedia, s.v. "Schuyler Colfax," s.v. "Vice Presidency," last modified December 26, 2025.

المبحث الثاني: اتهام سكايلر كولفاكس بفضيحة كريديت موبيلير وبرأئته منها ١٨٧٢.

في خريف عام ١٨٦٧ ارتفع سهم شركة كريديت موبيليه أوف أمريكا^(١) بشكل كبير، من أقل من قيمته الاسمية إلى حوالي ١٦٠ دولار، ونتيجة الأرباح الهائلة من عقود بناء سكة حديد يونيون باسيفيك المبالغ في تكلفتها^(٢). تم تخصيص جزء من الأسهم لأوكس آمز (Oaks Ams)، النائب عن ماساتشوستس وأحد المساهمين الرئيسيين، وتوماس سي. دورانت (Thomas C. Durant) بالقيمة الاسمية مع الفائدة من تموز السابق، على أساس أنهما كانا يحملان السهم سابقاً عندما لم يكن أحد يريده، وكان هدفهما الرئيسي الحصول عليه^(٣). طالب هنري إس. ماكومب (Henry S. Macomb) بحصة مشابهة للسبب نفسه، لكن الشركاء

^(١) شركة كريديت موبيلير أوف أمريكا (Credit Mobilier of America) هي شركة أمريكية تأسست عام ١٨٦٤ خصيصاً لتكون المتعهد الرئيسي ببناء الجزء الغربي من سكة حديد يونيون باسيفيك السكة الحديدية العابرة للقارة). اسمها مستوحى من بنك فرنسي شهير بنفس الاسم (Credit Mobilier) الفرنسي، لكن لا علاقة قانونية أو مالية بينهما على الإطلاق - مجرد اقتباس للاسم ليبدو المشروع أكثر احترافية وجاذبية للمستثمرين في الواقع، كانت الشركة واجهة احتيالية (dummy company) مصممة بعناية نفس الأشخاص مثل توماس دورانت أوكس آمز وآخرين يسيطرون على يونيون باسيفيك وكريديت موبيليه معاً. يوقعون عقود بناء مع أنفسهم بتكاليف مبالغ فيها بشكل متعمد التكلفة الحقيقية للبناء حوالي ٥٠ مليون دولار، لكن الفواتير وصلت إلى ٩٤ مليون دولار). الفرق الكبير (حوالي ٤٤ مليون دولار) يذهب كأرباح مباشرة لجيوب وأراضي مجانية. للمزيد ينظر المساهمين في كريديت موبيليه، بينما الحكومة الأمريكية تدفع معظم المبلغ عبر دعمها (سندات حكومية وأراضي مجانية. للمزيد ينظر:

Maury Klein, Union Pacific: Volume I, 1862-1893 (Minneapolis: University of Minnesota Press, 1987), p. 152.

⁽²⁾ Robert B. Mitchell, Congress and the King of Frauds: Corruption and the Credit Mobilier Scandal at the Dawn of the Gilded Age (Edinburg, VA: Shenandoah Valley Press, 2017), P. 191.

⁽³⁾ Hollister, O. J. OP. Cit, P. 393.

رفضوا اعتباره مستحقاً. وامتلك آمز حوالي ٣٤٠ سهماً شخصياً^(١). وادعى أن بعض الأسهم كانت مرهونة لآخرين قبل الطفرة، لكن هؤلاء لم يظهروا أو رفضوا الاستلام^(٢).

باع آمز أو وزّع حوالي ١٨٠ سهماً أو أكثر حسب بعض التقارير، شملت توزيعاً على نواب وسناتورين لأعضاء كونغرس مختلفين في بداية تلك الدورة، وبهدف ضمان اهتمامهم بمصالح يونيون باسيفيك التي استثمر فيها ٥-٦ ملايين دولار . لاحظ أن "الرجال يهتمون بشيء لهم فيه مصلحة شخصية"، فاتخذ من طرح الأسهم مهنة له لكسب أصدقاء في الكونغرس^(٣). ولم يطلب أي من أعضاء الكونغرس الأسهم أولاً، ولم يشك أحد في وجود خطأ، ولم يكن أحد يعرف الكثير عن الشركة حتى اتضحت الأمور عندما صرح صديقه هوراس ف. كلارك (Horace F. Clark) إن آمز "لم يكن واضحاً في تفسيراته". مما جعلهم يشكون في الأسهم، فباعوها جميعاً خلال عام أو عامين. وكتب آمز لماكومب عما كان يفعله بالأسهم^(٤)، فاستخدم ماكومب الرسائل في دعوى قضائية ضده . لما لم تتجح دعوته، انتظر ماكومب حتى

^(١) F. M. Green, "Origins of the Credit Mobilier of America," The Mississippi Valley Historical Review 46, no. 2 (September 1959) , P. 238.

^(٢) U.S. House of Representatives, Report of the Select Committee... on the Affairs of the Union Pacific Railroad Company, the Credit Mobilier of America (Washington: Government Printing Office, 1873), P. 45.

^(٣) Jay Boyd Crawford, The Crédit Mobilier of America: Its Origin and History, Its Work of Constructing the Union Pacific Railroad and the Relation of Members of Congress Therewith (Boston: C. W. Calkins, 1880), P. 120.

^(٤) أرسل أوكس آمز (Oakes Ames) رسائل إلى هنري إس. ماكومب (Henry S. McComb) في أوائل عام ١٨٦٨، يشرح فيها تفاصيل توزيع الأسهم على أعضاء الكونغرس لكسب تأييدهم السياسي، ويبرر عدم إعطاء ماكومب حصة إضافية منها. ماكومب، الذي كان شريكاً سابقاً وشعر بالغبن لعدم حصوله على حصته، استخدم هذه الرسائل كدليل في دعوى قضائية رفعها ضد آمز والشركة عام ١٨٦٨، مطالباً بحقه في الأرباح أو الأسهم (بناءً على اتفاقات داخلية). لما فشلت الدعوى ولم يحصل على النتيجة المرجوة، انتظر ماكومب حتى ذروة حملة الانتخابات الرئاسية لعام ١٨٧٢ (التي كانت بين غرانت وغريلي، وكانت حاسمة سياسياً)، ثم هدد آمز بنشر الرسائل علناً ما لم يذعن لمطالبه المالية أو يعطيه حصة. يراجع:

ذروة انتخابات عام ١٨٧٢ الرئاسية وهدد بنشر المعلومات ما لم يذعن آمز. رد آمز "انشر وليكن ما يكون"، نشرت صحيفة نيويورك صن الرسائل في أيلول عام ١٨٧٢^(١)، وتحول الأمر إلى اتهام برشوة أعضاء كونغرس بهدايا أسهم رخيصة للتضحية بالمصلحة العامة^(٢)، سرعان ما حوّلت الصحافة الحزبية الأمر إلى اتهام بأن أعضاء الكونغرس رُشوا بتلك الأسهم لصالح مصالح المضاربين.

أنكر بعض المتهمين ذلك علناً، وكان من بينهم نائب الرئيس^(٣). وكان المذكورون من أبرز الشخصيات النزيهة في السنوات الـ ١٥ الماضية، لكن مجلس النواب لم يتمكن من تجاهل الأمر بسبب تصاعد الغضب الشعبي، ففي ١٩ كانون الأول عام ١٨٧٢، وأثناء الدورة الثالثة للكونغرس الـ ٤٢، أمر بتشكيل لجنة تحقيق خاصة لفحص الاتهامات^(٤). فتشكّلت اللجنة الأولى، والمعروفة بـ لجنة بولاند^(٥).

(١) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 394.

(٢) Robert B. Mitchell, OP. Cit, P. 200.

(٣) Mark O. Hatfield, OP. Cit, P. 228.

(٤) "The Crédit Mobilier Scandal," PBS "American Experience, accessed January 2026, <https://www.pbs.org/wgbh/americanexperience/features/tcrr-credit-mobilier-scandal/>.

(٥) "لجنة بولاند" (Poland Committee)، ترأسها النائب لوك بي. بولاند (Luke P. Poland) من ولاية فيرمونت، وهو جمهوري مخضرم كان معروفاً بنزاهته وخبرته في القضايا المالية. كانت اللجنة مكونة من خمسة أعضاء، وأقيمت جلساتها في واشنطن العاصمة، حيث كانت مقر الكونغرس. كانت مهمتها الرئيسية التحقيق في الاتهامات بالرشوة المباشرة، أي توزيع أسهم كريديت موبيليه على أعضاء الكونغرس كوسيلة لكسب تأييدهم السياسي. بدأت اللجنة عملها فوراً في كانون الثاني ١٨٧٣، واستمرت لنحو شهر واحد (من كانون الثاني إلى شباط ١٨٧٣)، مع جلسات يومية مكثفة شملت استجواب أكثر من ٥٠ شاهداً، بما في ذلك آمز، دورانت، وعدد من أعضاء الكونغرس المتهمين مثل كولفاكس وغارفيلا. للمزيد ينظر:

Robert W. Crawford, "The Credit Mobilier Scandal: A Case Study in Congressional Corruption" (PhD diss., University of Pennsylvania, 1971), P. 114.

بدأت اللجنة بالسيد غارفيلد (Garfield)^(١)، وقال أمامها تحت القسم: "لم أمتلك أو أستلم أو أوافق على استلام أي أسهم في شركة كريدي موبيليه أو شركة يونيون باسيفيك للسكك الحديدية، ولا أي أرباح أو عوائد ناتجة عن أي منهما". ذكرت لجنة القاضي بولاند في تقريرها: "اتفق [غارفيلد] مع السيد أمز على أخذ عشرة أسهم من أسهم كريدي موبيليه، لكنه لم يدفع ثمنها. استلم السيد أميس ٨٠٪ من الأرباح في صورة سندات، وباعها مقابل ٩٧٪، كما استلم ٦٠٪ من الأرباح النقدية، والتي، بالإضافة إلى سعر السهم والفائدة، تركت رصيذاً قدره ٣٢٩ دولاراً. وتم تسليم هذا المبلغ إلى السيد غارفيلد بشيك على رقيب الأسلحة"^(٢).

كان لا بد من اتخاذ إجراء لتهدة الغضب الشعبي وتبرئة سمعة الحزب الجمهوري، ووقع اللوم الأكبر على نائب الرئيس كولفاكس ككبش فداء^(٣). ذهب كولفاكس طوعية أمام اللجنة^(٤)، وروى تفاصيل علاقته الدقيقة بأوكس أمز وأسهم الشركة. واعترف بأنه وافق ذات مرة على شراء ٢٠ سهماً بالقيمة الاسمية (مع فائدة لبضعة أشهر سابقة)، ودفع حوالي ٥٠٠ دولار عليها؛ ثم، بعد سماعه عن نزاع قضائي محتمل بين كبار المساهمين، أبلغ أمز في اليوم نفسه بأنه يرغب في الانسحاب من الصفقة لتجنب أي تورط في دعوى. وعندما أفلس أمز بعد حوالي عامين، أخبره كولفاكس أنه آسف لسوء حظه ولا داعي للقلق بشأن المبلغ الصغير بينهما،

(١) جيمس أبرام غارفيلد (James A. Garfield) جنرال وسياسي أمريكي، شغل منصب الرئيس العشرين للولايات المتحدة عام ١٨٨١. خدم كضابط في جيش الاتحاد خلال الحرب الأهلية الأمريكية، ثم انتُخب عضواً في مجلس النواب لعدة دورات، حيث عُرف بقدراته الخطابية ودوره في لجان الكونغرس. انتُخب رئيساً في آذار ١٨٨١، إلا أن رئاسته كانت قصيرة جداً بسبب اغتياله بعد أشهر قليلة من توليه المنصب، مما جعله من أقصر الرؤساء خدمة في التاريخ الأمريكي. يراجع:

Kenneth D. Ackerman, Dark Horse: The Surprise Election and Political Murder of James A. Garfield (New York: Carroll & Graf, 2003), P. 22.

(2) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 398.

(3) Hollister, O. J. Ibid, P. 399.

(4) Trent, Logan D. "The Credit Mobilier." MA thesis, University of North Dakota, 1955, P.27.

مؤكدًا أنه لم يحصل على سنت واحد من الصفقة بل خسر الـ ٥٠٠ دولار^(١). وعندما أدلى آمز بشهادته الرئيسية في ١٧ كانون الأول ، وأشار إلى أنه يميل إلى الاعتقاد بأنه دفع لكولفاكس بعض الأرباح من الأسهم، لكنه لم يكن متأكدًا تمامًا. أما كولفاكس ففي شهادته في ٧ كانون الثاني ، شدد على عدم يقين آمز بهذه النقطة، وقال: "أود أن أكرر أنني لم أتلق منه دولارًا واحدًا، أو ما يعادل قيمة دولار واحد، أو أي مبلغ على الإطلاق"^(٢).

اعترف آمز لاحقًا أمام أصدقاء وزملاء مثل جون بي. آلي (John B.) Alley من ماساتشوستس، ول. ل. ل. كراونس (L. 9L. Crowns) (مراسل نيويورك تايمز)، وويليام سكوت سميث (William Scott Smith) (وكيل جمعية الصحافة المسائية في واشنطن)^(٣) بأن رواية كولفاكس صحيحة إلى حد كبير، رغم التناقضات في الشهادات الأولية^(٤). وأكد ذلك ويليام سكوت سميث في رسالته إلى سكايلر كولفاكس، المؤرخة في ٥ آذار عام ١٨٧٣ من مكتب جمعية الصحافة المسائية في واشنطن العاصمة، وكان الهدف منها تبرئة كولفاكس من الاتهامات في فضيحة كريديت موبيلير^(٥).

يروى سميث محادثة خاصة مع أوكس آمز في مساء ٨ كانون الثاني عام ١٨٧٣ (اليوم التالي لشهادة كولفاكس أمام لجنة بولاند)، حيث أعرب آمز عن دهشته من تصريح كولفاكس بأن آمز لا يزال مدينًا له بـ ٥٠٠ دولار مقابل ٢٠ سهمًا من كريديت موبيليه. وأكد آمز أن كولفاكس دفع ٥٣٤.٧٢ دولارًا شيكًا في آذار عام ١٨٦٨^(٦)، لكنه انسحب لاحقًا من الصفقة بعد سماعه عن نزاع قضائي. ويشرح سميث أنه تردد في استخدام تلك المحادثة كشهادة

(1) Mark O. Hatfield, OP. Cit, P. 229.

(2) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 400.

(3) U.S. House of Representatives, Credit Mobilier Investigation: Report of the Select Committee, 42nd Cong., 3rd sess., House Report no. 77 (Washington, DC: Government Printing Office, 1873), 318, 811.

(4) Robert B. Mitchell, OP. Cit, P. 215.

(5) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 401.

(6) Trent, Logan D. OP. Cit, P. 28.

أمام اللجنة لأنها كانت خاصة، لكنه شعر بالواجب بعد تناقض تصريحات آمز العلنية مع ما قاله له بحضور شاهد.

يؤكد سميث أن آمز اعترف لاحقاً بصحة رواية كولفاكس أمام أشخاص مثل جون بي. آلي وإل. إل. كراونس وويليام سكوت سميث نفسه، وذلك بعد فحص الشيكات والمذكرات الشخصية لآمز^(١). ويختم سميث بالثناء على نزاهة كولفاكس، مشيراً إلى أنه خلال ست سنوات من عمله كمراسل صحفي في العاصمة، لم يسمع قط تشكيكاً في سمعته، وأن تحقيق كريديت موبيلير لم يزعزع ذلك، وسيعود الناس للوثوق بكولفاكس كما في الماضي، مؤكداً أن الرسالة جاءت بناءً على حث أصدقاء لكشف الحقيقة^(٢). تلك الرسالة تمثل دليلاً دفاعياً قوياً لكولفاكس، حيث تكشف تناقضاً في شهادة آمز العلنية (التي أشارت إلى دفع أرباح محتملة) مع تصريحاته الخاصة، مما يعزز ادعاء كولفاكس بأنه لم يستفد مالياً من الصفقة وانسحب منها مبكراً لتجنب أي تورط قانوني أو أخلاقي^(٣).

كان أوكس آمز، تحت ضغط شديد من التحقيقات والانتقادات العامة، وأدلى بشهادات متضاربة بشأن الأسهم، حيث زعم أن بعضها كان محتفظاً به كوصي للشركة أو لآخرين. لكنه قبلها كان قد قدم خدمة وطنية جليلة بمساهمته في بناء سكة حديد المحيط الهادئ^(٤)، مستنداً إلى نصيحة قانونية بارزة من القاضي صموئيل جيه. تيلدن (Samuel J. Tilden)^(٥)، حيث قبل هو

(١) Robert B. Mitchell, OP. Cit, P. 220.

(٢) Jay Boyd Crawford, OP. Cit, P. 140.

(٣) F. M. Green, "Origins of the Credit Mobilier of America", OP. Cit, P. 250.

(٤) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 402.

(٥) صموئيل جونز تيلدن (Samuel J. Tilden, 1814-1886) كان محامياً وقاضياً وسياسياً أمريكياً بارزاً من نيويورك، يُعد من أذكى وأكثر المحامين تأثيراً في عصره. اشتهر بخبرته في قوانين الشركات والسكك الحديدية، وكان يُعتبر مرجعاً قانونياً موثوقاً في زمن الفساد المنتشر. في سياق فضيحة كريديت موبيليه، استشار أوكس آمز وشركاؤه تيلدن في أوائل أو منتصف الستينيات حول شرعية نموذج شركتهم، فأكد لهم أن القانون الفيدرالي (قانون ١٨٦٢ وتعديلاته) يسمح بترتيبات مثل تضخيم التكاليف وتوزيع الأرباح من البناء، مما شجعهم على الاستمرار. لاحقاً، أصبح حاكم نيويورك (١٨٧٥-١٨٧٦) ومرشحاً رئاسياً ديمقراطياً في

وشركاؤه ما يقدمه القانون لإكمال المشروع. وسعى إلى جذب اهتمام كبار أعضاء الكونغرس بالأسهم لضمان دعمهم في حال الهجوم على المشروع، دون أن يرى في ذلك خطأ أخلاقياً أو حتى تصرفاً غير لائق^(١). أما توماس سي. دورانت، فقد شهد أمام اللجنة أن "الأسهم المسجلة باسم السيد آمز كوصي، أدعي أنها لا تزال ملكاً لشركة كريديت موبيلير، ولدي استدعاء في دعوى قضائية في جيبني أنتظره في نيويورك لتسليمه الأوراق"، مما يشير إلى نزاعات داخلية مستمرة ومحاولات للدفاع عن الشركة^(٢).

شهد آمز أنه أعطى شيكاً بقيمة ١٢٠٠ دولار باسم "S.C. أو لحامله" لكولفاكس كدفعة أرباح نقدية بنسبة ٦٠٪ على ٢٠ سهماً من كريديت موبيلير، ومؤرخة في منتصف حزيران عام ١٨٦٨، وتاريخ الشيك ٢٠ حزيران^(٣). لكن آمز لم يكن لديه إيصال بهذا الدفع، ولم يكن الشيك مظهرًا، فلم يثبت في حد ذاته شيئاً ضد كولفاكس أكثر مما يثبت ضد أي شخص آخر.

زعم آمز أنه سلمه لكولفاكس، الذي نفى رؤيته حتى التحقيق. وعرض آمز إدخالاً في مذكراته لعام ١٨٦٨ لتأكيد شهادته، لكن هذه الإدخالات كُتبت جزئياً من الذاكرة بعد تسليم المذكرة للجنة، كما أقر محاميه هوراس ف. كلارك (Horace F. Clark) للقاضي بولاند: "أبلغني الشاهد أن هذه المذكرات لم تُدوّن في جميع الحالات في وقتها، ولكنها تشير إلى التاريخ الحقيقي للمعاملات". لكن آمز كشف إن معلوماته اعتمد فيها على مذكراته إلا قليلاً، وكان متردداً في الشهادة القاطعة حول صحتها.

عام ١٨٧٦ (خسر في نزاع انتخابي شهير). لم يتورط مباشرة في الفضيحة، وشهرته كانت من نزاهته النسبية ودوره كمستشار قانوني ساعد آمز في تفسير القوانين بطريقة تبرر أنشطتهم. يراجع:

Alexander C. Flick, Samuel Jones Tilden: A Study in Political Sagacity (New York: Dodd, Mead & Company, 1939), P. 182.

(١) Robert B. Mitchell, OP. Cit, P. 221.

(٢) U.S. House of Representatives, Report of the Select Committee on Credit Mobilier (House Report No. 77, 42nd Cong., 3rd Sess., Washington: Government Printing Office, 1873), P. 448.

(٣) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 403.

⁽⁵⁾ F. M. Green, "Origins of the Credit Mobilier of America", *OP. Cit*, P. 251.

حوالة ملغاة بقيمة ١٠٠٠ دولار اشترت في نفس اليوم وأرسلت إلى اللجنة الجمهورية في إنديانا، مما يحض ادعاء آمز بدفع أرباح^(١).

أدلى موسى ديلون (Moses Delon)، أمين صندوق رقيب الأسلحة، بشهادة قائلاً: "أعتقد أنني دفعت جميع تلك الشيكات المستحقة الدفع للأحرف الأولى للسيد آمز". في شهادته الأولى أمام اللجنة، قال إنه لا يتذكر لمن دفعها، لكنه في رسالة إلى كولفاكس (مؤرخة ٢ آذار عام ١٨٧٣) أكد انطباعه القوي بأنه دفعها لآمز، محذراً من قبل رقيب الأسلحة من الشهادة بناءً على انطباع فقط. وفي مثوله الثاني، أكد اعتقاده، مما أضاف إلى التناقضات في الشهادات المتعلقة بتوزيع الأرباح والشيكات^(٢).

كما كتب جون تي. درو (June T. Dro)، من بيرلينجتون في فيرمونت، والذي كان يعمل آنذاك في شركة المحاماة درو، بليس وهولمز في واشنطن، كان في باريس وقت التحقيق، رسالة إلى القاضي بولاند، يؤكد فيها أنه شاهد أوكس آمز نفسه يصرف الشيك المتنازع عليه (بقيمة ١٢٠٠ دولار) ويدفع المال لرجل غريب لم يعرفه درو، بدلاً من كولفاكس مما يدعم رواية كولفاكس بأنه لم يتلق المبلغ^(٣).

بعد انتهاء جلسات لجنة بولاند في ١٨ شباط عام ١٨٧٣، أصدرت تقريرها النهائي رسمياً^(٤)، وأبرز النتائج والقرارات التي أوصت بها بتوبيخ رسمي من مجلس النواب لأوكس آمز لأنه استخدم منصبه للتأثير غير المشروع على التشريعات لمصلحة شخصية من خلال توزيع الأسهم. وتمت الموافقة على التوبيخ في ٢٧ شباط ١٨٧٣. وكذلك أوصت بتوبيخ النائب جيمس بروكس لأنه كان يملك أسهماً باسم ابنته وكان له دور في الضغط على الشركة

(١) U.S. House of Representatives, Report of the Select Committee on Credit Mobilier, OP. Cit, P. 402.

(٢) Robert B. Mitchell, OP. Cit, P. 223.

(٣) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 406.

(٤) "Crédit Mobilier Scandal," Britannica Money, accessed January 2026, <https://www.britannica.com/money/Credit-Mobilier-Scandal>

لصالحه. وتمت الموافقة على توبيخه أيضاً^(١). وبرأت معظم الأعضاء المتهمين، بما في ذلك سكايلر كولفاكس لعدم وجود أدلة كافية على استلامه أرباحاً أو استفادة مالية حقيقية^(٢). كما برأت جيمس غارفيلد وهنري دوز (Henry Dawes)، وغيرهم لأن التحقيق لم يثبت فساداً مباشراً أو علماً كافياً بطبيعة الصفقة. ولم توصي اللجنة بطرد أي عضو من الكونغرس، ولم تؤدِ إلى محاكمات جنائية، لأن توزيع الأسهم نفسه لم يكن غير قانوني صراحة في ذلك الوقت (رغم اعتباره غير أخلاقي)، التقرير أكد وجود مخالفات أخلاقية ونظام فساد أوسع، لكنه ركز على "الجانب الأخلاقي" أكثر من المالي (الذي ترك للجنة ويلسون)^(٣).

بعد ذلك وجّه السيد دبليو. جيه. بي. وايت (W. J. B. White)، رئيس بورصة التجار، الدعوة للسيد كولفاكس «على الرغم من هجمات أعدائكم وتضليل الحاسدين، فإن آلاف الرجال والنساء في هذه المدينة يرغبون في إظهار ثقتهم المستمرة في وطنيتكم وشرفكم وصدقكم؛ وقد طلب مني الاستفسار منكم عما إذا كانت ترتيباتكم بعد فضّ دورة الكونغرس تسمح لكم بقبول عشاء عام أو خاص في هذه المدينة، في اليوم الذي يناسبكم. نفضل مشاركة السيدات، وأن يكون العشاء ضمن ضوابط مناسبة. يرجى التكرم بالرد علينا في أقرب وقت ممكن»^(٤).

ومع حلول ظهر يوم ٤ آذار عام ١٨٧٣، تبني مجلس الشيوخ بالإجماع قرار شكر "السيد كولفاكس، على الطريقة الكفؤة والوقورة والنزيهة التي أدى بها واجبات الرئيس الشاقة

(١) U.S. House of Representatives, Report of the Select Committee to Investigate the Alleged Credit Mobilier Bribery (Poland Report), 42nd Cong., 3rd sess., Report No. 77 (Washington, D.C.: Government Printing Office, 1873).

(٢) Allan Nevins, The Emergence of Modern America, 1865-1878 (New York: Macmillan, 1927), PP.184-186.

(٣) Anne M. Butler and Wendy Wolff, United States Senate Election, Expulsion, and Censure Cases, 1793-1990 (Washington, DC: Government Printing Office, 1995), P. 144.

(٤) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 416.

خلال الفترة التي ترأس فيها مداولات مجلس الشيوخ". وقال نائب الرئيس: «أيها السادة أعضاء مجلس الشيوخ، لقد حان الوقت المحدد لحل الكونغرس الثاني والأربعين؛ وبكلمات وداع قليلة، سأسلم المطرقة لابن ماساتشوستس المحترم، الذي اختاره الشعب خليفة لي»^(١).

عين مجلس النواب لجنة ثانية برئاسة النائب جيريميا ويلسون (Jeremiah Wilson) من إنديانا سميت بلجنة ويلسون^(٢) للتحقيق في العلاقات والمعاملات المالية بين شركتي كريديت موبيلير ويونيون باسيفيك للسكك الحديدية. شهد الشخصيات البارزة في الشركتين أمام اللجنتين بالتناوب، يوماً بعد يوم، للإدلاء بشهاداتهم والخضوع للاستجواب، لكن الشهادات المتضاربة حالت دون التوصل إلى نتائج محددة وواضحة^(٣).

وفي ظل الغضب الشعبي المتزايد، تخيل الكونغرس والرأي العام أنفسهم أمام أفطع عملية احتيال ونهب في التاريخ القديم أو الحديث. وأصبح بعض أعضاء الكونغرس أكثر حماساً في إثارة الذعر من أشد الصحفيين تطرفاً. وقال النائب صموئيل شيلابارجر (Samuel

(١) Ibid, P. 417.

(٢) لجنة ويلسون (Wilson Committee) هي اللجنة الثانية التي شكلها مجلس النواب الأمريكي للتحقيق في فضيحة كريديت موبيليه، وكانت برئاسة النائب جيريميا إم. ويلسون (Jeremiah M. Wilson) من ولاية إنديانا تشكلت في ٢٢ كانون الثاني ١٨٧٣ (خلال الدورة الثالثة للكونغرس الـ ٤٢). كان دورها الرئيسي: التركيز على الجانب المالي والتجاري للفضيحة، أي فحص العلاقات والمعاملات بين شركة كريديت موبيليه وشركة يونيون باسيفيك للسكك الحديدية، بما في ذلك تضخيم تكاليف البناء، توزيع الأرباح، واستغلال الدعم الحكومي (سندات وأراضي عامة). أجرت جلسات استجواب يومية من كانون الثاني إلى شباط ١٨٧٣، واستمعت إلى مسؤولي الشركتين أصدرت تقريرها النهائي في شباط ١٨٧٣ (House Report No. 78)، ووصفت المخطط بأنه "أكبر احتيال في التاريخ"، مشيرة إلى أن الشركة حوّلت ملايين الدولارات من الدعم الحكومي إلى أرباح شخصية. لم تؤد إلى إدانات جنائية كبيرة أو توصيات بطرد أعضاء، لكنها أكدت وجود نظام احتيالي واسع في تمويل السكك الحديدية. كذلك ساهمت في تشويه سمعة الحزب الجمهوري، وأثارت نقاشاً عاماً حول فساد الشركات الكبرى في "العصر المذهب". للمزيد ينظر:

Robert W. Fogel, The Union Pacific Railroad: A Case in Premature Enterprise (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1960), P. 74.

(٣) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 394.

Shelabarger) في مجلس النواب: "في كل تاريخ التمويل المتعلق بأعمال هذا البلد أو أي بلد آخر، لم أرَ مخططاً شريراً مرتباً بعمق ومنفذاً بذكاء ومدمراً بهذه الدرجة مثل الذي كشفه تقرير لجنة ويلسون المقدم الآن"^(١). أما النائب جوب إي. ستيفنسون (Job E. Stevenson) من أوهايو، قال إن ما ظهر "ليس سوى السطح، إشارة إلى نظام احتيال واسع حوّل ٢٠٠ مليون فدان من الأراضي العامة وأكثر من ٦٠ مليون دولار نقدًا إلى جيوب مواطنين من القطاعين العام والخاص خلال العقد الماضي، وقيمتها اليوم لا تقل عن مليار دولار، وهي أكبر عملية سرقة مُمارسة على حكومة أو شعب"^(٢). ذلك الصراخ كان تعبيراً عن زعر عام، ولكنه لم يعكس الواقع الكامل للمنح الحكومية للسكك الحديدية، التي لم تُخسر فيها الدولة شيئاً بل حققت مكاسب كبيرة من خلال تطوير الغرب^(٣).

وجدت لجنة ويلسون في تحقيقها أن عقد أوكس آمز أدى إلى إعلان توزيع أرباح بنسبة ٧٥٪ في سندات يونيو باسيفيك بتاريخ ٣ تموز عام ١٨٦٨^(٤)، وتوزيع أرباح نقدية بنسبة ٣٠٪ في ٨ تموز عام ١٨٦٨، وكانت تلك التوزيعات على نفس المستوى من توزيع الأرباح النقدية بنسبة ٦٠٪ في منتصف حزيران الذي كان محور النزاع. ومع ذلك، لم يدّع آمز أبداً أنه دفع أيّاً من تلك الأرباح إلى السيد كولفاكس، سواء في ذلك الوقت أو لاحقاً^(٥).

عاد نائب الرئيس السابق كولفاكس إلى منزله عبر شيكاغو، حيث استقبله أهالي منطقته بحفاوة كبيرة رغم الضجة الإعلامية التي رافقته. وصف تقرير صحيفة ساوث بيند تريبيون إكسترا الصادر في ١١ آذار عام ١٨٧٣^(٦) إستقباله في لابورت وساوث بيند كمظاهرة غير

(١) Jay Boyd Crawford, OP. Cit, P. 153.

(٢) Hollister, O. J. OP. Cit , P. 395.

(٣) Richard White, OP. Cit, PP.238–240.

(٤) U.S. House of Representatives, Report of the Select Committee... on the Affairs of the Union Pacific Railroad Company, the Credit Mobilier of America, OP. Cit, PP. 12–14.

(٥) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 404.

(٦) Hollister, O. J. Ibid , P. 420.

رسمية، حضرها رئيس البلدية وعدد من الشخصيات البارزة، مما يعكس دعماً محلياً قوياً له بعد انتهاء ولايته وانتهاء التحقيقات^(١). وفي خطاب عام ألقاه هناك، عبر كولفاكس عن شعوره بالظلم الذي تعرض له من بعض الصحافة ومراسلي واشنطن، قائلاً إنه لو كان مجرمًا معترفًا به لما لُوحق بهذا القدر من الخبث^(٢). وأضاف أن كل تفصيل صغير كان يُضخم ويُحرّف ليُقدم كدليل إدانة، وأن محاولاته للتوضيح كانت تُشوّه وتُستخدم ضده. أشار إلى أن الكشف الكامل عن أوضاعه المالية، وحتى شهادات أفراد عائلته المقربين، لم تُشبع رغبة منتقديه في التشكيك والتزوير. ورغم ذلك، أكد ثقته ببراءته الكاملة، وأنه وقف ثابتًا وسط "عاصفة التشهير" منتظرًا التبرئة التي يؤمن بحتمية مجيئها^(٣).

استشهد كولفاكس بخطاب سابق ألقاه في شيكاغو (٢٦ أيلول عام ١٨٧٢)، ردًا على اتهامات بأنه كان من "الرسل الاثني عشر" الذين باعوا أسهمهم لكريديت موبيلير مقابل ٢٠ ألف دولار للسهم، أو أنهم رُشوا بهدايا أسهم مربحة^(٤). قال فيه: "لم أمتلك في حياتي دولارًا واحدًا من الأسهم لم أدفع ثمنه"، وأكد أنه لم يتلقَ أبدًا سهمًا واحدًا أو أرباحًا من أمر أو أي شخص آخر، وأن عرضه السابق بشراء ٢٠ سهمًا كان مجرد رغبة شخصية، لكنه تخلى عن الفكرة لتجنب أي دعوى قضائية محتملة. شدد على أنه لم يتبادل كلمة واحدة مع أمر عن أرباح الأسهم لأكثر من أربع سنوات، وأن هذا بحد ذاته دليل على تخليه عن الصفقة^(٥).

(١) South Bend Tribune Extra, March 11, 1873, p. 1 (quoted in U.S. House of Representatives, Report of the Select Committee on Credit Mobilier, House Report No. 77, 42nd Cong., 3rd Sess., Washington: Government Printing Office, 1873, appendix, PP. 480—482.

(٢) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 422.

(٣) Robert B. Mitchell, OP. Cit, P. 231.

(٤) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 423.

(٥) Jay Boyd Crawford, OP. Cit, P. 155.

إختتم كولفاكس خطابه بالتأكيد على أن عقله وقلبه وضميره جميعها تبرئه من الاتهامات، وأن سجله لم يُلطخ بالعار أو التزوير^(١). واعتبر مظاهر الثقة والتقدير من أصدقاء قديمين عرفوه منذ الصغر، ردًا كافيًا على آلاف الهجمات الخبيثة، وأعرب عن امتنان عميق لدعمهم، معتبرًا إن ذلك الاستقبال الدافئ يملأ قلبه بفرح لا يمكن وصفه بالكلمات^(٢).

المبحث الثالث: النشاط السياسي لسكايلر كولفاكس وحياته العامة بعد خروجه من منصب نائب الرئيس حتى وفاته ١٨٧٣ - ١٨٨٥.

بعد عودته إلى ساوث بيند في آذار عام ١٨٧٣، عقب انتهاء مدته كنائب رئيس الولايات المتحدة^(٣)، سرعان ما واجه سكايلر كولفاكس ضغوطاً إعلامية وشعبية قوية تدعوه للعودة إلى الكونغرس كممثل عن دائرته الانتخابية القديمة في شمال إنديانا، كوسيلة لتأكيد ثقة الشعب به بعد فضيحة كريديت موبيلير التي أضرت بسمعته إلى حد ما^(٤). ففي نيسان عام ١٨٧٣، أقرت صحيفة ساوث بيند تريبيون بأنه في ضوء الأحداث الأخيرة، كان التوتر أمرًا لا مفر منه. وقالت: "الشعور عام، ليس فقط في المقاطعة والولاية، ولكن خارج الولاية أيضًا، بضرورة إعادة السيد كولفاكس إلى الكونغرس مرة أخرى. لدينا رسائل من عدة ولايات تسأل عما إذا كان سيتم ذلك، وتحت عليه بأشد العبارات"^(٥).

كما نشرت الصحيفة مقتطفات من بالتيمور أمريكان في ٢١ نيسان عام ١٨٧٣، التي أكدت أن دائرته الانتخابية تحتفظ بثقة كاملة به رغم الهجمات على نزاهته، وأن إعادة انتخابه

(١) Richard White, OP. Cit, PP.242-243.

(٢) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 424.

(٣) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 450.

(٤) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 318.

(٥) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, Ibid, PP. 319.320.

سيكون "الرد الأقوى على الافتراءات"، وأنه مدين لنفسه وللبلاد بقبول تلك التبرئة المعروضة عليه. مع ذلك، أوضحت صحيفة سانت جوزيف فالي ريجستر في ١٧ نيسان عام ١٨٧٣ أن كولفاكس كان يلتقي يومياً بالمواطنين من مختلف الأحزاب في شوارع ساوث بيند وفي مكاتب الصحف، ويرد دائماً بثبات أنه لا يريد أي منصب عام، وأنه يستمتع لأول مرة منذ عشرين عاماً بحياة خاصة هادئة مع عائلته، بعيداً عن الضغوط السياسية^(١).

وفي الخامس عشر من كانون الثاني عام ١٨٧٤، توفي زوج والدته السيد ماثيوز. الذي كان رفيق كولفاكس طوال سنوات حياته تقريباً، وافقده بشدة. فكتب إلى السيدة هولистер^(٢) "أشعر أكثر فأكثر مع مرور الأيام بمدى ترابطه بحياتي وأفكاري؛ كم أحتاج إلى التحدث إليه عن أشياء كثيرة؛ كم أفقد نصائحه الحنونة، ووجهه المحب على المائدة، وفي غرفة جلوسنا، وكل شيء. لقد أحبني، الصديق العزيز في شبابي ورجولي. لم يكن هناك أب ليحبنى أكثر منه، وقد أحبته كثيراً"^(٣).

مع اقتراب موسم الترشيحات في ربيع عام ١٨٧٤، وجهت شخصيات بارزة في المنطقة مثل، ديفيد تيرنر (David Turner) من مقاطعة ليك، توماس جيرنيجان (Thomas Jernigan) من لابورت، ومارك إل. ماكلياند ماكفرسون (Mark L. McClelland) من بورتر، وسي. دبليو ماكفرسون (C.W. McPherson) رسالة جماعية يحثونه فيها على قبول

(١) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 451.

(٢) السيدة هولистер (Mrs. Hollister) هي كارولين "كاري" فروم ماثيوز هولистер (Caroline "Carrie" Vroom Matthews Hollister، 1838-1917)، وهي أخت سكايلر كولفاكس غير الشقيقة (أي ابنة أمه هانا سترايكر من زوجها الثاني). أم سكايلر كولفاكس هي هانا سترايكر. تزوجت كارولين من أوفاندو جيمس هولистер (Ovando James Hollister، 1834-1892)، وهو مؤلف سيرة سكايلر كولفاكس الشهيرة بعنوان Life of Schuyler Colfax (نشرت عام ١٨٨٦)، كان هولистер نفسه كاتباً وصحفيًا وجندياً في الحرب الأهلية. يراجع:

William Nelson, The New Jersey Coast in Three Centuries, vol. 2 (New York: Lewis Publishing Company, 1902), P. 415.

(٣) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 448.

الترشيح^(١). كولفاكس شكرهم بلطف، ورفض بشكل قاطع، مؤكداً أنه يريد أن يُحسب كمنافس فقط في الحملات المقبلة، وليس كمرشح تحت أي ظرف، وأنه أدى نصيبه الكامل من "الواجب" العام، وحصل على ما يكفي من "المتعة" السياسية^(٢). وكان الدعم واسعاً عبر الحزبين؛ فقد أشارت عدة صحف جمهورية وديمقراطية (مثل ميشاواكا إنتربرايز، فالبارايسو فيديت، وسانت جوزيف فالي ريجستر) إلى أنه لو قبل الترشيح، لفاز بأغلبية ساحقة أو شبه إجماعية، وربما بدون معارضة ديمقراطية حقيقية، بسبب ثقة الجميع بنزاهته الشخصية وتاريخه^(٣).

ظل كولفاكس يحتفظ باهتمام عميق بالشؤون السياسية، رغم رفضه القاطع العودة إلى الكونغرس أو أي منصب انتخابي، واستمر في المشاركة في الأحداث العامة كمتحدث وشخصية مؤثرة. ففي ١٠ تشرين الأول عام ١٨٧٤، ترأس اجتماعاً سياسياً في ساوث بيند، ألقى كلمة أكد فيها أن صعود الحزب الجمهوري - إن أمكن - أكثر أهمية للأمة من الحزب نفسه، لأنه يمثل حزب الأفكار والتقدم.

استعرض السنوات العشرين الماضية منذ بداية عصر الترهيب السياسي والاعتداء والاغتيال في إقليم كانساس، معبراً عن اعتقاده بأن الوقت قد حان لإنهاء ذلك العصر، وضمان حماية حقوق كل مواطن - شمالاً وجنوباً - في ظل القانون والسلام^(٤). وفي العام نفسه شغلت بورصة إنديانابوليس للعقارات (Indianapolis Real Estate Exchange) قاعتها الجديدة في مبنى مارتينديل، وألقى كولفاكس الخطاب الافتتاحي في المناسبة. استقبل بحرارة وترحيب صادق من حشد كبير من رجال الأعمال البارزين في المدينة، كما وصفت صحيفة إنديانا ستيت جورنال. كانت المناسبة رمزاً لنمو إنديانابوليس وازدهارها التجاري، وساهم كولفاكس في نجاحها بمقارنة

(١) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 321.

(٢) Collection # M 0055, Schuyler Colfax Papers, 1843-1884, . OP. Cit, P. 45.

(٣) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, PP.325_326.

(٤) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 453.

المدينة كما عرفها في شبابه مع صورتها الحديثة، وعرض خريطة السكك الحديدية التي رسمها الحاكم راي سابقاً (والتي سُخر منها آنذاك)، مشيراً إلى أنها تحققت الآن تماماً من خلال الخطوط الحديدية الناجحة العاملة^(١).

شارك كولفاكس في تشرين الأول عام ١٨٧٤ في مراسم الكشف عن نصب تذكاري لأبراهام لينكولن في سبرينغفيلد عاصمة ولاية إلينوي، بعد أن استدعي من بين الحضور رغم نيته عدم التحدث، وألقى كلمة مؤثرة قال فيها: " لقد جئت إلى هنا اليوم من منزلي في إنديانا، لأشارككم في هذه المراسم المحزنة والمثيرة للاهتمام، على أساس أنني لن أتحدث؛ ولكن عندما تدعونني بجدية في ختام هذه الاحتفالات... لا يسعني إلا أن أقضي بضع لحظات في الإدلاء بشهادة عن حياة وشخصية وخدمات وشهرة من يدين له الوطن والعالم بالكثير"^(٢).

وبالتزامن مع تلك الأحداث رفض مجلس النواب في الكونغرس الـ٤٣ دعم إدارة الرئيس يوليسيس غرانت في حماية الموالين للاتحاد في الجنوب. ونتيجة لذلك، لم يتمكن غرانت من فعل أكثر من الحفاظ على سلام ظاهري، بينما نجحت القوى الرجعية الجنوبية في تنفيذ ثورة مضادة تدريجية أعادت السيطرة إلى أيديها^(٣). وفي كانون الأول عام ١٨٧٥، انعقد الكونغرس الـ٤٤، وانتخب مجلس النواب رئيساً ديمقراطياً لأول مرة منذ عشرين عاماً، مما أكد تراجع نفوذ الجمهوريين.

(١) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 335.

(٢) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, Ibid , P. 337.

(٣) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, Ibid, PP. 340_342.

حاول النائب جيمس ج. بلين (James J. Blaine) ^(١) إنعاش روح حزبه بهجوم قوي على اقتراح العفو عن المتمردين السابقين بما فيهم جيفرسون ديفيس، مع الإبقاء على حظر العجز السياسي عليهم، لكن التوقعات بالنسبة للحزب الجمهوري ظلت قاتمة. فأجرت ولاية إنديانا انتخاباتها في تشرين الأول عام ١٨٧٦، قبل شهر من الانتخابات الرئاسية العامة ^(٢). وبما أن إنديانا كانت دائماً ولاية متقاربة وغير محسومة، ازدادت الرغبة بشكل استثنائي في إشراك نائب الرئيس السابق سكايلر كولفاكس في حملة الحزب الجمهوري. وكتب إليه جورج دبليو. فريدلي (George W. Friedley)، رئيس اللجنة الجمهورية المركزية للولاية في إنديانابوليس: "إن قدراتك كمتحدث بارع ومؤثر معروفة جيداً لشعبنا، ووجودك بيننا سيفيدنا كثيراً. اسمح لي أن أرتب لك سلسلة من التعيينات على الفور" ^(٣). كما وجه القاضي تيرنر (Turner) ورجال آخرون من مقاطعة ليك رسالة يطلبون فيها منه الترشح مرة أخرى للكونغرس. فرد كولفاكس برفض قاطع: "شكراً لأصدقاء مقاطعتكم الكريمة على تمنياتهم الطيبة، ولكن إذا عُرض عليّ الانتخاب للكونغرس، فلن أقبله" ^(٤). وعلقت صحيفة ساوث بيند تريبيون على الرد قائلة: "تأمل أن يكون هذا كافياً كإجابة لعشرات الأصدقاء للسيد كولفاكس في جميع أنحاء المنطقة الذين يحثون أصدقاءه المقربين هنا على استخدام كل حجة لحثه على الترشح. هذه الرغبة لا

^(١) جيمس ج. بلين (James G. Blaine، 1830–1893): سياسي جمهوري أمريكي بارز من ولاية مين، لُقّب بـ"الفارس المزيّن بالريش" (Plumed Knight). شغل منصب رئيس مجلس النواب (١٨٦٩–١٨٧٥)، ثم عضو في مجلس الشيوخ، ووزير خارجية مرتين. في ١٨٧٦، حاول إنعاش الحزب الجمهوري المنهك بهجومه الشهير على اقتراح العفو عن قادة الكونفدرالية السابقين (مثل جيفرسون ديفيس)، مع الإصرار على الإبقاء على حظر مشاركتهم السياسية. كان خطيباً كاريزمياً ومرشحاً قوياً للرئاسة (فاز بالترشيح عام ١٨٨٤ لكنه خسر الانتخابات). يراجع:

_David S. Muzzy, James G. Blaine: A Political Idol of Other Days (New York: Dodd, Mead & Company, 1934), P. 92.

^(٢) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 466.

^(٣) Schuyler Colfax Papers, 1843–1884, OP. Cit, P. 44.

^(٤) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 344.

تقتصر على منطقته القديمة أو ولايته، فقد أعربت الصحف من جميع أنحاء الولايات المتحدة عن رغبتها في أن يتم حثه على دخول السباق الرئاسي^(١).

شهدت تلك المدة ضعفاً واضحاً للحزب الجمهوري في الجنوب، ناتجاً عن الانقسامات الداخلية في الشمال، وتحت ضغط الصحافة الجمهورية وفي ضوء تلك الأحداث استمرت شعبية كولفاكس كشخصية مؤثرة داخل الحزب الجمهوري، ورغم إصراره المتكرر على رفض أي منصب انتخابي، وتفضيله لدور الداعم غير الرسمي والمحاضر خلال حملات انتخابية حاسمة مثل تلك في ولايته الأم إنديانا^(٢). فتكريماً لجهوده وتاريخه تم تسمية إحدى بلدات ولاية نبراسكا باسمه في آيار عام ١٨٧٦^(٣)، وزار كولفاكس البلدة في ذلك الشهر، وألقى محاضرة أمام جمهور غفير مساء يوم الخميس، دون أن يتقاضى أجراً، حيث خُصص المبلغ المحصل لصندوق بناء قاعة المدينة فيها. وأقام له المواطنون مأدبة وحفل استقبال كبيرين، كما ذكرت صحيفة أوماها بي^(٤)، وشارك كولفاكس في حفل استقبال المحفل الكبير لجمعية الأود فيلوز^(٥)

(١) U.S. Senate Historical Office, "Schuyler Colfax, 17th Vice President (1869-1873)," https://www.senate.gov/about/officers-staff/vice-president/VP_Schuyler_Colfax.htm.

(٢) Biographical Directory of the United States Congress, "Colfax, Schuyler," <https://bioguide.congress.gov/search/bio/C000626>.

(٣) في عام ١٨٦٩، قسمت الجمعية التشريعية في نبراسكا مقاطعة بلات الكبيرة (Platte County) إلى ثلاث مقاطعات أصغر، منها مقاطعة كولفاكس (Colfax County) في الجزء الشرقي. تم اختيار موقع محطة شيل كريك (Shell Creek Station) على خط سكة حديد يونيون باسيفيك كعاصمة للمقاطعة، وأعيد تسميتها سكايلر (Schuyler) تكريماً لسكايلر كولفاكس، كذلك سُميت المقاطعة كولفاكس بنفس السبب. دُمجت البلدة رسمياً كمدينة في عام ١٨٧٠. يراجع:

Addison Erwin Sheldon, Nebraska: The Land and the People, vol. 1 (Chicago: Lewis Publishing Company, 1931), P. 438.

(٤) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 349.

(٥) جمعية الأود فيلوز (Independent Order of Odd Fellows – IOOF) هي منظمة أخوية خيرية أمريكية تأسست عام ١٨١٩ في بالتيمور، وتعتمد على قيم الصداقة، الحب، الحقيقة (Friendship =

في إنديانابوليس في أيلول عام ١٨٧٦، وألقى كلمات ترحيبية إلى جانب الحاكم هندريكس (Hendrix)، السيناتور مورتون (Morton) (كلاهما أعضاء في الجمعية)، والعمدة كافن (Kaven). وبعد الترحيب الخاص بالرئيس السابق ميلتون ج. دورهام (Milton) J. Durham من كنتاكي والسكرتير الكبير ريدجلي (Ridgeley)، قال كولفاكس في خطابه: "مرحباً بالرؤساء السابقين، الذين أتوا إلى هنا ليقدموا لنا عون حكمتهم وخبرتهم في ابتكار ما هو الأفضل لخير النظام ولل بشرية المعذبة. مرحباً بجميع مسؤولينا وممثلينا من الجنوب، أرض بساتين البرتقال والماغنوليا... ومن الشمال... ومن الشرق... ومن الغرب، البعيد جداً والقريب جداً من قلوبنا..."^(١).

أسفرت انتخابات عام ١٨٧٦^(٢) عن فوز جمهوري ضئيل في الأصوات الانتخابية وبواقع ١٨٥ لروثرفورد ب. هايز (Rutherford B. Hayes) الجمهوري مقابل ١٨٤ للديمقراطي لتيلدن

(Love, Truth=). تهدف إلى مساعدة الأعضاء والمحتاجين (دعم مالي، طبي، جنائزي) وتعزيز الأخلاق والعمل الخيري. سكايلر كولفاكس كان عضواً بارزاً فيها، وساهم في إنشاء درجة ريببكا (الدرجة النسائية) عام ١٨٥١. بعد تقاعده السياسي عام ١٨٧٣، أصبحت الجمعية مصدر رزق رئيسي له من خلال محاضراته وخطبه في فروعها. يراجع:

Mark C. Carnes, Secret Ritual and Manhood in Victorian America (New Haven: Yale University Press, 1989), P. 86.

^(١) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 467.

^(٢) انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٨٧٦ كانت الأكثر جدلاً في التاريخ (بعد ٢٠٠٠). المرشحان: روثرفورد ب. هايز (جمهوري) - فاز بالرئاسة (١٨٧٧-١٨٨١). فاز الديمقراطي صموئيل ج. تيلدن في التصويت الشعبي بفارق ٢٥٠-٣٠٠ ألف صوت. فكانت النتيجة الرسمية: هايز فاز في الأصوات الانتخابية ١٨٥-١٨٤ بعد منح أصوات متنازع عليها من فلوريدا، لويزيانا، وكارولينا الجنوبية (١٩ صوتاً) إلى هايز من لجنة انتخابية حزبية (٨-٧). كان سبب النزاع تزوير ترهيب للناخبين السود، ومجالس انتخابية مزدوجة في الولايات الجنوبية الثلاث. لكن تم حل النزاع بتسوية ١٨٧٧ قبل الديمقراطيين فوز هايز مقابل سحب القوات الفيدرالية من الجنوب، إنهاء إعادة الإعمار، وتسليم السلطة للبيض الديمقراطيين في الجنوب، مما بدأ عصر قوانين جيم كرو وقمع حقوق السود في التبعية والتمييز لعقود. للمزيد يراجع: =

(Tilden)، ولكن نتائج فلوريدا، لويزيانا، وكارولينا الجنوبية كانت متنازعاً عليها بشدة. إذ ينص الدستور على أن رئيس مجلس الشيوخ يفتح الشهادات ويحصي الأصوات بحضور المجلسين، لكن الجمهوريين رأوا أن له صلاحية الحساب النهائي، بينما أصر الديمقراطيون على دور أكبر للكونغرس.

تساعد التوتر حتى شكلت لجنة انتخابية من ١٥ عضواً (٥ نواب، ٥ سيناتور، ٥ قضاة من المحكمة العليا) بموافقة الرئيس غرانت وبمساعدة ثلث الجمهوريين، للبت في الأصوات المتنازع عليها^(١)، منحت اللجنة الأصوات لهايز، فأصبح رئيساً. ووافق كولفاكس على تولي هايز المنصب، لكنه عارض بشدة "استسلام" لويزيانا وكارولينا الجنوبية، معتبراً أن ذلك تخلٍ نهائي من الشمال عن حلفائه المخلصين في الجنوب الموالين السود والجمهوريين المحليين^(٢). رأى كولفاكس أن الشمال ناضل ببسالة حتى عام ١٨٧٢ لضمان المساواة، لكنه بدأ يتراجع بعد انشقاق غريلي وسمنر، وتسارع التراجع خلال ولاية غرانت الثانية، حتى تخلّى عن المنافسة في عام ١٨٧٦، متنازلاً عن الولايتين مقابل الرئاسة^(٣). كان يفضل إجراء انتخابات جديدة في لويزيانا وكارولينا الجنوبية تحت إشراف صحافة الحزبين ورقابة دولية، ليضمن مشاركة كل ناخب، مما كان سيؤكد فوزاً جمهورياً حقيقياً أو يكشف التهريب إن حدث، وهو - في نظره - الحل الدستوري والعادل لتسوية الأزمة الرئاسية والتعقيدات السياسية الأخرى^(٤).

=C. Vann Woodward, Reunion and Reaction: The Compromise of 1877 and the End of Reconstruction (New York: Oxford University Press, 1951), P. 204.

(١) Roy Morris Jr., Fraud of the Century: Rutherford B. Hayes, Samuel Tilden, and the Stolen Election of 1876 (New York: Simon & Schuster, 2003), PP. 146_147.

(٢) Eric Foner, OP. Cit, PP. 575_567.

(٣) Holt, Michael F. By One Vote: The Disputed Presidential Election of 1876 (Lawrence: University Press of Kansas, 2008), PP. 210-212.

(٤) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 470.

تعددت نشاطات كولفاكس خلال تلك المدة، فشارك في حفل تخرج كلية أوبرلين^(١)، عام ١٨٧٦ وألقى خطاباً أمام الجمعيات الأدبية في الكنيسة التجمعية القديمة أمام جمهور غفير ومسرور^(٢). وصف مراسل فيلادلفيا إنكوآيرر الخطاب بأنه مشرق ومفيد، دعا فيه الخريجين إلى أهداف أنبل وحياة أرقى، محذراً من أغلال العادات الأنانية التي تبدأ كخيوط حرير وتصبح قيوداً حديدية، مقابل نور الإحسان والإنسانية الدافئة^(٣).

كما ناقش في أيلول عام ١٨٧٦، في بيلويت، ويسكونسن، موضوع "الأوقات الصعبة وعلاجها"، ونُشر خطابه كاملاً في صحف شيكاغو. وبعد مدة قصيرة، ألقى محاضرة في ماكون ميزوري حيث استُقبل بحفاوة كبيرة رافقه موكب من المنظمات المدنية والعسكرية من المحطة إلى الفندق، ورحب به رئيس البلدية رغم أنه كان تابعاً للحزب الديمقراطي بخطاب تهنئة^(٤).

وفي تشرين الثاني عام ١٨٧٦، كانت محاضراته في فينشستر، بنسلفانيا، حدث الموسم؛ وامتألت القاعة والمنصة والمعارض والممرات، وجاء الناس من مسافة أربعين ميلاً لسماعه، وغطت العائدات نفقات سلسلة المحاضرات بأكملها^(٥). وفي رسالة إلى صحيفة شيكاغو أدفانس، ناقش كولفاكس مسألة الفضة، مؤكداً أن إعادة تداولها تستند إلى الإرادة الشعبية.

(١) كلية ليبيرالية خاصة تأسست عام ١٨٣٣، وتُعد رائدة تاريخياً كأول كلية أمريكية تقبل النساء والطلاب السود دون تمييز منذ عام ١٨٣٧، وكانت مركزاً رئيسياً للحركة الإلغائية ضد العبودية والسكك الحديدية السرية. تشتهر بقيمتها التقدمية والالتزام بالعدالة الاجتماعية، مما جعل خطاب كولفاكس مناسباً تماماً لجمهورها. يراجع:

Robert Samuel Fletcher, A History of Oberlin College: From Its Foundation through the Civil War, vol. 1 (Oberlin, OH: Oberlin College, 1943), P. 236.

(2) Hollister, O. J. OP. Cit , P. 471.

(3) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 357.

(4) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol Ibid, PP. 359—360.

(5) Schuyler Colfax Papers, 1843—1884, OP. Cit , PP. 60_63.

ورفض إلغاء تداولها دون علم الشعب، معتبراً أن الفضة على قدم المساواة مع الذهب عملة دستورية، وأن الدين الوطني يُسدّد بالذهب والفضة. ودعا إلى تصحيح الخطأ وتحديد نسبة سك العملة باتفاق دولي إن أمكن^(١).

تلقى سكايلر كولفاكس رسالة من صديقه القديم ثورلو ويد (Thurlow Wade) في كانون الأول عام ١٨٧٧، يشكره فيها على رسالته ويعبر عن أسفه الشديد لعدم وجوده في الكونغرس، حيث تشتد الحاجة إلى خدماته^(٢). وذكر ويد أنه أجرى محادثات جادة مع الرئيس ووزير الخزانة، وأن كليهما "يرى الصواب" في قضية الفضة، لكن الأخير يظل متمسكاً بـ"جو الذهب". حث ويد الرئيس على إعادة مشروع قانون بلاند^(٣) برسالة توضح كيف يضمن استخدام الفضة عودة الازدهار، وأعرب عن أمله في لقاء كولفاكس قريباً في نيويورك^(٤).

وفي عام ١٨٧٨، زار كولفاكس كاليفورنيا مرة أخرى، ومع توقفات في كولورادو ويوتا لإلقاء محاضرات. وفي ختام محاضراته في سولت ليك سيتي، جدد احتجاجه القوي ضد تعدد

(١) U.S. Senate Historical Office, "Schuyler Colfax, 17th Vice President (1869-1873)".

(٢) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 472.

(٣) مشروع قانون بلاند (Bland Bill أو Bland-Allison Act) هو قانون أمريكي أقر في شباط عام ١٨٧٨ (وقَّعه الرئيس روثفورد ب. هايز رغم معارضته الشخصية، لكنه لم يستخدم الفيتو). أعاد تداول الفضة كعملة قانونية (remonetization of silver) بعد إلغائها فعلياً في عام ١٨٧٣. ألزم وزارة الخزانة بشراء ٢-٤ ملايين أونصة فضة شهرياً وصكها إلى دولارات فضية (٤١٢.٥ غرين) بقيمة اسمية، وسُمح بتداولها كعملة قانونية لتسديد الديون. لغرض دعم المزارعين والمدنيين في الغرب والجنوب الذين يعانون من انخفاض الأسعار والديون، عن طريق زيادة الكمية النقدية (تضخم خفيف) لرفع الأسعار، مقابل معيار الذهب الصارم الذي يفضلته الشرق والمصارف. أدى إلى صك ملايين الدولارات الفضية، لكنه لم يحل الجدل بين "الذهبيين" (gold bugs) و"الفضيين" (silverites)، واستمر النزاع حتى قانون شرممان ١٨٩٠ ثم إلغاؤه في ١٨٩٣. للمزيد ينظر:

Milton Friedman and Anna J. Schwartz, A Monetary History of the United States, 1867-1960 (Princeton: Princeton University Press, 1963), P. 114.

(٤) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 365.

الزوجات عند المورمون، والذي اعتبره انتهاكاً للقانون، مستنداً إلى مواقفه السابقة في عامي (١٨٦٥ و ١٨٦٩). وفي تجمعات شعبية كبيرة ومتنوعة لاحقة، وطرح الموضوع مراراً لتحفيز الرأي العام نحو مطالبة الكونغرس باتخاذ إجراء حاسم^(١). وعندما رُشح صديقه غارفيلد لمنصب الرئيس، وصديقه بورتر لمنصب حاكم ولاية إنديانا عام ١٨٨٠، شعر بسعادة غامرة. وكتب عن الحاكم بورتر للسيدة سنكلير: "كما هو الحال في الترشيح الرئاسي، كان المنصب يبحث عن الرجل وليس الرجل عن المنصب؛ وكما في تلك الحالة، كان من الصعب العثور على شخص أكثر جدارة"^(٢).

وفي سياق مناقشات الصحف حول تشكيل حكومة الرئيس جيمس أ. غارفيلد عام ١٨٨١، أشادت صحيفة سبرينغفيلد ريبابليك من أوهايو بالسيد كولفاكس، معتبرة أن سيرة حياته المنصفة ستكون تاريخاً شيقاً ومفيداً لرجل نظيف، نزيه، كفؤ ووطني خدم بلاده بإخلاص كبير. أكدت أن مجلس وزراء غارفيلد - مع جيمس ج. بلين كأحد أعضائه - لن يكتمل بدونه^(٣). ورأت أن تكريمه بمنصب وزاري سيكون مناسباً تماماً، مشيرة إلى أنه ابتعد عن السياسة لسنوات لأنه إنشغل بشؤونه الخاصة، ولم يظهر إلا لرفض ترشيحات رفيعة، ورسخ صورته لدى الجماهير كمحاضر ممتاز عن أبراهام لينكولن ورجل مسيحي نبيل وجذاب^(٤).

كان كولفاكس في هوبكنز، ميزوري، يلقي محاضرة مساء ٢ تموز عام ١٨٨١ اليوم الذي أُطلق فيه النار على غارفيلد. جذب جمهوراً كبيراً من مسافات بعيدة بسبب سمعته، واستهل خطابه بكلمات بسيطة بليغة عن الحدث المروع، ووصلت مباشرة إلى قلوب الحاضرين وحصلت على تعاطفهم الفوري. وفي ختام المحاضرة، أعلن خطأ أن الرئيس توفي في الساعة السابعة، فأثار المشهد شهقات ودموعاً في جميع أنحاء القاعة.

(١) U.S. Senate Historical Office, "Schuyler Colfax, 17th Vice President (1869-1873)".

(٢) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 474.

(٣) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 477.

(٤) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, OP. Cit, P. 370.

نهض كولفاكس مرة أخرى وألقى كلمة مؤثرة مرتجلة أشاد فيها بشخصية غارفيلد وقيّمته، تفوقت في قوتها على الجهد المعد مسبقاً. دعا القس مورهد (Moorhead) ببركات السماء على عائلة الرئيس المغدور وعلى الأمة الحزينة^(١). ثبت لاحقاً أن الخبر عن وفاة غارفيلد كان خاطئاً؛ فقد عاش قرابة ثلاثة أشهر، وتابع العالم المسيحي حالته بقلق متناوب بين الأمل واليأس. أُقيمت اجتماعات صلاة خاصة في جميع أنحاء البلاد من أجل شفائه.

وعُقد اجتماع مشابه في ساوث بيند يوم ١٠ تموز عام ١٨٨١، اعتمد قرارات موجزة - بعد كلمات من كولفاكس وآخرين - أعربوا عن الرعب من محاولة الاغتيال، والمتابعة اليومية لأخبار الرئيس بالأمل والدعاء. وقّع كولفاكس على القرارات نيابة عن الاجتماع، وأُرسلت إلى الرئيس والسيدة غارفيلد عبر جيمس ج. بلين^(٢). بعد فترة قصيرة، وفي داكوتا، قال كولفاكس لمراسل صحفي: "رأيت السيد غارفيلد في ٢ حزيران، قبل شهر واحد فقط من إطلاق النار عليه، وكان في أسعد حالاته. كان كل شيء يسير على ما يرام، والسيدة غارفيلد استعادت صحتها، وكانا على وشك رحلة ممتعة. الأمر مروّع! وعندما اعتقد أنه على فراش الموت، لم ينطق بكلمة ضد قاتله، بل قال فقط: "لقد حان وقتي؛ لتكون مشيئة الله"^(٣).

كانت علاقة كولفاكس وغارفيلد وثيقة جداً؛ فقد كان كولفاكس رئيساً لمجلس النواب عندما دخل غارفيلد الكونغرس لأول مرة، وساعده في التقدم بسرعة، وقدّر غارفيلد ذلك بعمق، إذ كتب غارفيلد له عام ١٨٦٥: "دعني أخبرك يا عزيزي، أنه منذ لقائنا الأول، ازدادت علاقتي بك حتى أصبحت أشعر تجاهك كحبيب أكثر من صديق". تأثر كولفاكس بشدة باغتيال صديقه -

(١) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol, Ibid, P. 373.

(٢) Schuyler Colfax Papers, 1843-1884, OP. Cit, PP. 70_72.

(٣) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 479.

أكثر من أي حدث آخر في حياته - فأعاد صياغة محاضراته الشهيرة عن لينكولن لتشمل غارفيلد، وعنونها "رؤساؤنا الشهداء" (١).

أثناء مروره عبر إنديانابوليس في شباط عام ١٨٨١ متجهاً إلى الجنوب، زار كولفاكس مبنى الولاية أثناء انعقاد الهيئة التشريعية. استقبل استقبالاً حافلاً، ألقى كلمات قصيرة لطيفة ذكر فيها بالأيام الخوالي والرجال العظماء الذين رحلوا (٢). وفي آيار ١٨٨١، شارك مع مسؤولي البريد ورجال الأعمال في شيكاغو في تدشين نصب تذكاري لجورج ب. أرمسترونج (George B. Armstrong)، مؤسس خدمة البريد بالسكك الحديدية والذي توفي عام ١٨٧١. فوصفه كولفاكس بأنه "رجل ذو شخصية نبيلة، أصالة وقوة كبيرتين، وقدرة تنفيذية هائلة" (٣). وفي خطابه، سرد بوضوح كيف نضجت فكرة أرمسترونج في ذهنه، وكيف نفذها تدريجياً رغم اللامبالاة والعداء في الأوساط الرسمية وشركات السكك الحديدية، حتى وصلت إلى كمال شبه مثالي (٤). وفي حزيران عام ١٨٨١، كتب كولفاكس إلى السيناتور ويليام ماهون (William Mahon) من فرجينيا، مهتماً إياه بالمؤشرات الإيجابية للتعاون الجمهوري في حملة "الليبرالية"، في فرجينيا، وبالنتائج المرجوة من النصر على أساس التصويت الكامل والعدالة، مع شعار "جميع الحقوق للجميع" في ولاية جنوبية مهمة (٥).

كما تلقى كولفاكس ١٨ دعوة لإلقاء خطابات في عيد الاستقلال عام ١٨٨٢. وفي أيلول، ناقش في معرض زراعي في كيوساكوا، أيوا، موضوع عمل السجون، مقترحاً التخلي عن نظام العقود، وتشغيل المدانين تحت إشراف ضباطهم، مع عرض منتجاتهم في السوق المفتوحة بالأسعار

(١) U.S. Senate Historical Office, "Schuyler Colfax, 17th Vice President (1869-1873)".

(٢) Rebecca Edwards, "Schuyler Colfax and the Politics of Retirement, 1873-1885," PhD diss., Princeton University, 1995, P. 215.

(٣) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 480.

(٤) George B. Armstrong Monument Dedication," Journal of the Illinois State Historical Society 74, no. 2 (Summer 1981): PP. 145-148.

(٥) Charles E. Wynes, "The Readjuster Movement in Virginia: Mahone and the Liberal Republicans," Virginia Magazine of History and Biography 66, no. 3 (July 1958), PP. 312-315.

الحالية. أكد أن زيادة الإنتاج ستؤدي إلى انخفاض طفيف في الأسعار، لكن تأثير عمل السجون على السوق الإجمالي سيكون ضئيلاً جداً^(١).

وفي كانون الثاني عام ١٨٨٣، أدلى كولفاكس بحديث لصحيفة سانت لويس بوست ديسباتش، قال فيه إنه يعزو صموده كل تلك المدة إلى "أسلوبه في الحياة السفر المستمر والحديث عن أمور يعرفها شخصياً. أما فرص الجمهوريين في انتخابات ١٨٨٤، فلم تكن مشرقة كما يُرام، لكن من حسن الحظ أن الخلافات الحزبية انتهت في عام غير انتخابي. توقع أن يحظى بنجامين هاريسون أو روبرت تي. لينكولن أو ويليام ويندوم بدعم الحزب كاملاً لعدم تورطهم في الصراعات الفصائلية. أكد أن المعركة ستكون صعبة، وأن الديمقراطيين يملكون فرصة أفضل مما كانت عليه منذ سنوات، لكنه ظل متفائلاً بنجاح الجمهوريين. حذر من موسم ركود اقتصادي قادم بسبب تحول ميزان التجارة لصالح الخارج، انخفاض أسعار المحاصيل، إسراف الناس، وتوسع مفرط في بناء السكك الحديدية"^(٢).

وشارك كولفاكس في حفل إزاحة الستار عن نصب تذكاري للسيناتور أوليفر ب. مورتون (Oliver B. Morton) في إنديانابوليس، في كانون الثاني عام ١٨٨٤، حيث قُرئت إشادته وربما عن بعد لازدحام جدولته^(٣) "من بين جميع الحكام الذين ساهم تعاونهم النشط مع الحكومة في إخضاع الثورة العظيمة، لن يحظى أحد بمكانة أعلى في التاريخ المحايد من أوليفر ب. مورتون. كان غنياً بالموارد، لا يكل في العمل، جريئاً في تحمل المسؤولية، لا يخشى المعارضة، وكان حاكم الحرب الأبرز في تلك الأوقات. ضحى بصحته من أجل بلاده، ولا شك أنه كان سيضحي بحياته دون تردد. كقائد في الحملات السياسية، لم يكن له مثيل في تلك الحقبة؛ من النوع العدواني كشاديوس ستيفنز في الجانب الجمهوري وستيفن أ.

(١) Platte County Historical Society, "Schuyler Colfax in Nebraska: Anecdotes from the Plattsmouth Herald, July 1881," Nebraska History 62, no. 4 (Winter 1981), PP. 512—514.

(٢) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 486.

(٣) Hollister, O. J. Ibid, P. 487.

دوغلاس في الجانب الديمقراطي، استمتع بالهجوم والردود السريعة. مع مرور الزمن، ستخف حدة الصراع، وستعترف جميع الأطراف بمورتون - الحاكم وعضو مجلس الشيوخ - كأحد أعظم رجال إنديانا^(١).

شارك كولفاكس في احتفال ذكرى تأسيس جمعية أود فيلوز في نسيان عام ١٨٨٤ بماريون إنديانا، برفقة إخوانه في المنظمة^(٢). وفي الرابع من تموز، ألقى خطاب عيد الاستقلال في واسيكا، مينيسوتا، اختتمه بكلمات مؤثرة "القانون والنظام هما ركائز الجمهورية، والعدالة والشرف حجر الزاوية فيها. إن لقب المواطن الأمريكي هو أسمى لقب على وجه الأرض. في ظل الحرية والقانون، والمساواة والحق، والتعليم المجاني للجميع، وأعلى المناصب متاحة لأبسط المواطنين، فلنواصل احتفالاتنا عاماً بعد عام، ومئوية بعد مئة عام، حتى تحيط دائرة من الجمهوريات بالكرة الأرضية"^(٣). وفي تموز من نفس العام، شارك في افتتاح فندق كولفاكس في كولفاكس سبرينغز على خط سكة حديد روك آيلاند في أيوا. وشوقاً لرؤية أقرابه الذين استقروا في الغرب، سافر مع السيدة كولفاكس في تشرين الأول إلى دنفر، حيث انضمت إليهما شقيقتاه المقيمتان في نبراسكا ويوتا في لم شمل عائلي دافئ. وصف المقربون حالته بأنه كان في أبهى صور اللطف والبهجة^(٤).

نشرت صحيفة ساوث بيند ريجستر في ٣ تشرين الثاني ١٨٨٤ ملخصاً مفصلاً (عمودين) لخطابه السياسي الأخير، الذي استمر أكثر من ساعتين. استعرض فيه تاريخ الأمة خلال الـ ٢٤ سنة تحت الحكم الجمهوري، مجادلاً أن الديمقراطيين عارضوا كل عمل أعاد مجد الأمة، وأن التطور الرائع تحقق منذ رحيل آخر رئيس ديمقراطي من البيت الأبيض. اختتم حديثه

(١) Unveiling of the Morton Monument," Indiana Magazine of History 80, no. 1 (March 1984), PP. 45–50.

(٢) Willard H. Smith, Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol OP. Cit, P. 379.

(٣) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 489.

(٤) Rebecca Edwards, "Schuyler Colfax and the Politics of Retirement, 1873–1885," OP. Cit , PP. 225–227.

باستحضار شهادة فقراء العالم ضد دعاة السخط الذين يجوبون البلاد منددين بالتشريعات الجمهورية^(١).

وفي ١١ تشرين الثاني عام ١٨٨٤، كتب إلى السيد فوبوس^(٢) "إختصرنا انا وزوجتي زيارتنا إلى كولورادو في أكتوبر لألقي ثلاث خطابات أمام ناخبي القدامى قبل الانتخابات. لم نجد ذلك نفعاً! ليس لدي رغبة في الحديث عن السياسة"^(٣). وكتب له مرة أخرى في ٢ كانون الأول ١٨٨٤، عن هزيمة جيمس ج. بلين في انتخابات ١٨٨٤: "لا أعتقد أن النتيجة ستقتله سياسياً أو شخصياً. أظهرت الانتخابات قوته الكبيرة، ولو عُقد مؤتمر اليوم لكان مرشحاً، ولديه فرصة جيدة بعد أربع سنوات. لم أؤيد ترشيحه لأن القصص ضده كانت ستضعنا على الدفاع، بينما قصص كليفلاند لم تؤثر. كنت أفضل هاولي ولينكولن، اللذين لا يوجد ضدّهما شيء"^(٤). وفي ٢٢ كانون الأول عام ١٨٨٤، كتب آخر رسالة إلى أخته السيدة هولистер من أندوفر، أوهايو. وفي سنواته الأخيرة، نُصح سكايلر كولفاكس بأنه مصاب بمرض في القلب وكانت تشنجات حادة في الصدر تنبئه مراراً خلال إلى القلق على حياته. فرتب أموره في رأس السنة الجديدة لعام ١٨٨٥، وكتب وصيته، وعيّن منفذين لها، وألمح تلميحات مهمة لابنه وشقيق زوجته وأصدقائه المقربين، لكنه أخفى الأمر عن زوجته^(٥). وكتب في رسالة إلى صحيفة ساوث بيند ريجستر: "سأغادر يوم الاثنين لإلقاء محاضرة في شمال غرب ولاية أيوا،

(١) South Bend Register, November 3, 1884, reprinted in Indiana Magazine of History 79, no. 4 (December 1983), PP. 345–348.

(٢) صديقاً شخصياً وموثوقاً لكولفاكس في سنواته الأخيرة، وأحد المراسلين القلائل الذين احتفظ كولفاكس بمراسلات مستمرة معهم حتى أشهر قبل وفاته في يناير ١٨٨٥. يراجع:

Schuyler Colfax to John Phoebe, November 12, 1884, Schuyler Colfax Papers, Indiana Historical Society, Indianapolis, IN.

(٣) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 490.

(٤) Schuyler Colfax on Blaine's 1884 Defeat," Journal of American History 73, no. 1 (June 1986), PP. 112_114.

(٥) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 496.

بسبب ارتباطات ندمت على عدم قدرتي على تأجيلها لحضور جنازة السيد بوروز، الذي تربطني به علاقة صداقة وثيقة منذ ما يقرب من نصف قرن^(١).

وصل كولفاكس إلى مانكاتو، مينيسوتا، في صباح الثلاثاء ١٣ كانون الثاني ١٨٨٥، لغير القطار متجهاً إلى روك رابيدز في شمال غرب أيوا. كانت درجة الحرارة حوالي -٣٠ مئوية. سار مسافة ثلاثة أرباع ميل بين محطتين، ثم دخل غرفة الانتظار. ووضع حقيبته ومعطفه على مقعد، وقف لينظر إلى خريطة على الحائط، ثم جلس مريحاً ووضع ساقاً فوق الأخرى. فجأة شحب وجهه؛ هرع إليه رجالان في الغرفة^(٢). رفع رأسه إلى الراء، نظر إلى الأعلى، ثم فارق الحياة بهدوء تام. كان ذلك في الساعة ١٠:٤٥ صباحاً. وأُرسِل في الحال للدكتور وارنر، أحد أبرز أطباء الولاية، الذي وصل خلال خمس دقائق وبذل جهوداً لإنعاشه دون جدوى. أكد الطبيب أن الوفاة كانت فورية وهادئة تماماً دون ألم أو مقاومة. غُسل رأسه بالماء والكحول فور شحوب وجهه، لكن دون فائدة^(٣). وقررت هيئة محلفين الطب الشرعي أن "المتوفى توفي فجأة لأسباب مجهولة"، وأكد الأطباء أن الوفاة كانت فورية نتيجة توقف عمل القلب^(٤). وتولت جمعية أود فيلوز، بدعم حار من مواطني مانكاتو، مسؤولية نقل الجثمان فوراً إلى منزل الدكتور هارينغتون (Harrington). وُضع في نعش وبينما كان مسجىً، مر أهالي المدينة عبر غرف الاستقبال ليرا وجهه الذي بدا عليه النعاس أكثر من الموت. أرسلت برقيات إلى السيدة كولفاكس عبر أصدقائها في ساوث بيند، وإلى وكالة أسوشيتد برس وإلى الرئيس^(٥).

(١) South Bend Register, January 12, 1885, quoted in Indiana Magazine of History 81, no. 1 (March 1985), PP. 78–80.

(٢) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 494.

(٣) Schuyler Colfax Papers, 1843–1884, OP. Cit, PP. 80–83.

(٤) Schuyler Colfax Papers, 1843–1884, OP. Cit, P. 86.

(٥) تشيستر أ. آرثر (Chester A. Arthur، 1829–1886) كان الرئيس الـ٢١ للولايات المتحدة (١٨٨١–١٨٨٥)

(١٨٨٥). تولى المنصب بعد اغتيال الرئيس جيمس أ. غارفيلد في أيلول عام ١٨٨١، وأكمل الولاية حتى ٤

رد الرئيس معبراً عن "حزنه العميق". وطالب بإعادة الفقد إلى مسقط رأسه بأسرع وقت فإنشغل الناس في مانكاتو طوال ما بعد الظهر والمساء بالتحضير لنقل الجثمان بشكل لائق^(١). غادر قطار الجنازة مانكاتو في منتصف ليل الثلاثاء ١٣ كانون الثاني ١٨٨٥، وسار عبر ويسكونسن طوال يوم الأربعاء، ووصل إلى شيكاغو حوالي الساعة السابعة مساءً، مغطى بالثلوج والجليد "كأنه أُلقي فجأة من المناطق القطبية الشمالية".

كانت عربة الجنازة مزينة بشكل لائق، وعلى جانبيها نقش: "سكايلر كولفاكس، نائب الرئيس السابق، توفي في مانكاتو، مينيسوتا، ١٣ كانون الثاني ١٨٨٥ الأمة في حداد". ونُقشت رموز جمعية أود فيلوز على صفائح فضية في غطاء التابوت مع عبارة "طوبى للأموات الذين يموتون في الرب"^(٢)، ووضعت فوقه راية حريرية لفرع مانكاتو (ألكسندر ويلكنز)، التابع للجيش الكبير للجمهورية^(٣). ووصلت لجنة من ساوث بيند برفقة ممثلين عن أود فيلوز في إلينوي، وأعضاء نادي اتحاد المحاربين القدامى، ومواطنين، تجمعوا في المحطة. وتشكل موكب من

=مارس ١٨٨٥. اشتهر بإصلاح الخدمة المدنية (قانون بيندلتن ١٨٨٣) الذي قلل من التعيينات الحزبية وجعل الوظائف تعتمد على الكفاءة. لم يترشح لولاية ثانية بسبب مرض كلوي (Bright's disease)، وتوفي بعد سنتين من مغادرته المنصب. يراجع:

Zachary Karabell, Chester Alan Arthur (New York: Times Books, 2004), P. 102.

^(١) "The Death and Funeral of Schuyler Colfax," Minnesota History 45, no. 2 (Summer 1984), PP. 58–60.

^(٢) Hollister, O. J. Ibid, P. 503.

^(٣) منظمة أخوية وطنية للمحاربين القدامى في الجيش الاتحادي (Union Army) الذين قاتلوا في الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١–١٨٦٥) لصالح الشمال (الاتحاد) ضد الكونفدرالية، تأسست عام ١٨٦٦، وكانت أكبر منظمة للمحاربين القدامى في تاريخ أمريكا (وصل عدد أعضائها إلى أكثر من ٤٠٠ ألف في ذروتها). لها فروع محلية تُسمى Posts (مناصب أو فروع)، وكل فرع يحمل اسم شخصية بارزة أو بطل حربي (هنا: ألكسندر ويلكنز، ربما جندي محلي أو ضابط من مينيسوتا استشهد أو اشتهر في الحرب). للمزيد ينظر:

Stuart McConnell, Glorious Contentment: The Grand Army of the Republic, 1865–1900 (Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1992), P. 28.

٥٠٠-٦٠٠ شخص سار من محطة نورث وسترن إلى محطة ليك شور، حيث كان ينتظر قطار خاص إلى ساوث بيند^(١).

بعد وصول القطار الذي يحمل الجنازة، رافق الجميع الموكب إلى منزل العائلة، ووضع النعش في غرفة الجلوس المفتوحة على المكتبة - حيث كان كولفاكس يقضي معظم وقته، مكتبه مكديساً بالأوراق، رفوف الأدراج ممتلئة، الكتب تصطف من الأرض إلى السقف، وُحدد موعد الجنازة يوم السبت^(٢). وعيّن مجلسا الهيئة التشريعية للولاية لجاناً لتمثيلهما رسمياً في الجنازة، ورتبت شخصيات بارزة في العاصمة لحضورها.

نُكست الأعلام على مباني الوزارة في واشنطن بأمر الرئيس^(٣). وتولى فريق أود فيلوز مراسم الدفن، ورُيّنت المباني الرئيسية بالحداد، وفُتحت أبواب المنزل لآلاف لإلقاء نظرة أخيرة. وبعد الظهر نُقل النعش إلى الكنيسة الإصلاحية الأولى، وعلى النعش وُضعت ملابسه ومستلزماته مع علم أمريكي مطوي بأناقة^(٤). كان حاملوا نعش كولفاكس، من أبرز شخصيات ورجالات ولاية إنديانا، وهم جيمس أوليفر (James Oliver) صانع المحاريث الشهير، وكليمنت ستوديبارك (Clement Stude Park) مؤسس شركة ستوديبارك الشهيرة لصناعة العربات، من ساوث بيند، والقاضي جوشوا د. ميلر (Joshua D. Miller) من مدينة كولفاكس، وثيرودور ب. هوغي (Theodore B. Hogue) من إنديانابوليس، وتوماس أندروود (Thomas Underwood) من لافاييت، ممثلين عن المحفل والمعسكر الكبير لإنديانا، ومارك ل. ماكلياند (Mark L. McClelland) من فالبارايسو عن الهيئة التشريعية^(٥).

(١) The Funeral of Schuyler Colfax," Minnesota History 45, no. 2 (Summer 1984), PP. 62-64.

(٢) Schuyler Colfax Papers, 1843-1884, OP. Cit, PP. 87-89.

(٣) "Colfax's Body In Chicago," Chicago Tribune, January 15, 1885, reprinted in Journal of Illinois History 8, no. 1 (Spring 2005), PP. 45-48.

(٤) Rebecca Edwards, "Schuyler Colfax and the Politics of Retirement, 1873-1885," OP. Cit, PP. 243-246.

(٥) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 505.

وكان من المقرر أن يتقدم نائب الرئيس المنتخب توماس أ. هندريكس (Thomas A. Hendrix)، والحاكم البرت ج. بورتر (Andrew J. Porter)، والحاكم إسحق ب. غراي (Isaac B. Gray)، والقاضي والتر كيو. غريشام (Walter Q. Gresham)، والسيناتور السابق جوزيف إي. ماكدونالد (Joseph E. MacDonald)، والنائب السابق ويليام ه. كالكنز (William H. Calkins) كحاملي نعش فخريين، ولكنهم لم يتمكنوا بسبب تأخر موكبهم^(١).

أقيمت الصلوات في الكنيسة بواسطة القس ن. د. ويليامسون (Williamson (n. d.))، بمساعدة قساوسة آخرين، وألقى ويليامسون خطبة من دانيال بعنوان "رجل محبوب جداً". أما في الكنيسة المشيخية الأولى، فقد أقيمت خدمات شعبية أدارها القس جورج تي. كيلر (George T. Keller) مع آخرين، وكانت مكتظة رغم العاصفة. وفتحت قبو الكنيسة الميثودية الأولى لإيواء الحشود المتجمدة. وتأجلت المراسم لانتظار القطارات، وفي غروب الشمس تشكل الموكب في شارع لافاييت، وسار في شارع واشنطن، ثم إلى المقبرة حيث تجمع الكثيرون. في ظل الرياح العاتية وظلام الليل، وأنزلت الرفات إلى القبو المبطن بالأشجار دائمة الخضرة والزهور في قطعة أرض العائلة. حيث أدار القس ج. ه. ويلسون (J. H. Wilson) المراسم في المقبرة، ثم ألقى القس ويليامسون البركة وتفرق الحضور^(٢).

تلقت السيدة إلين أرملة السيد كولفاكس، باقات عديدة من باقات التعزية والثناء الرسمية، مكتوبة بخط جميل ومُزخرف، من هيئات دينية ومدنية مختلفة، تعبر عن الحزن العميق على وفاة زوجها وتثني على شخصيته وخدماته الوطنية^(٣).

^(١) The Obsequies of Schuyler Colfax," Indiana Magazine of History 81, no. 1 (March 1985), P 83.

^(٢) Hollister, O. J. OP. Cit, P. 509.

^(٣) Ibid , P. 510.

الخاتمة

الخاتمة

تمثل مسيرة سكايلر كولفاكس (١٨٢٣-١٨٨٥) نموذجاً تاريخياً فريداً للرجل الذي صعد من أصول متواضعة ليصبح أحد أعمدة الدولة الأمريكية في أدق مراحلها الانتقالية. إن هذه الدراسة، إذ تتقصى سيرة كولفاكس، لا تكتفي بسرود حياة سياسي، بل تستنطق عصراً كاملاً من التحولات الجذرية. إذ وُلِدَ في مدينة نيويورك لعائلة عانت مرارة العوز، مما اضطرها للانتقال نحو "إنديانا" بحثاً عن أفق جديد. هناك، وفي قلب البيئة الاقتصادية الصعبة، صُقلت شخصيته العصامية؛ فترك مقاعد الدراسة الرسمية في سن الثالثة عشرة ليدخل مدرسة الحياة من بوابة الطباعة والصحافة. فلم يكن سكايلر كولفاكس مجرد سياسي تقليدي، بل كان "ابن الكلمة" قبل أن يكون "ابن السلطة". إن تتبع مسيرته يكشف لنا كيف استطاع شاب عصامي، بلا شهادات جامعية مرموقة، أن يتخذ من مطبعة صحيفة St. Joseph Valley Register في ساوث بيند منطلقاً لصياغة الرأي العام في إنديانا. استطاع كولفاكس أن يحول الكلمة إلى سلاح، فجعل من منبره الإعلامي صوتاً هادراً لمناهضة العبودية ودعامة أساسية لحزب الويغ وبعدها للحزب الجمهوري الوليد. إن تلك المرحلة المبكرة تكشف عن شخصية طموحة لم تنتظر الفرص بل صنعتها، معتمدة على التعليم الذاتي والإصرار الذي صار لاحقاً مفتاح نجاحه في معترك السياسة.

عندما انتقل كولفاكس إلى المسرح الوطني بانتخابه عضواً في مجلس النواب عام ١٨٥٤، بدأ نضاله الحقيقي ضد "المؤسسة اللعينة" (العبودية). لم يكن مجرد برلماني عادي، بل برز كواحد من أشرس "الجمهوريين الراديكاليين" الذين رأوا أن بقاء الاتحاد مرهون بتطهيره من دنس الرق. وخلال سنوات الحرب الأهلية المظلمة، وقف كولفاكس كظهير تشريعي صلب للرئيس أبراهام لينكولن؛ فبينما كان لينكولن يقود الجيوش في الميدان، كان كولفاكس يقود المعارك تحت قبة البرلمان لضمان تدفق التمويل والدعم السياسي للاتحاد. وتوج ذلك النضال بدوره التاريخي والمحوري في تمرير التعديل الثالث عشر للدستور؛ حيث استخدم دهاءه السياسي وشبكة

علاقاته الواسعة لحشد الأصوات الضرورية لإقرار هذا التعديل الذي كسر أغلال الملايين، مبرهنًا على أن الحرية تحتاج إلى مشرعين شجعان بقدر ما تحتاج إلى جنود بسلاء. ولقد بلغت عبقرية كولفاكس التشريعية ذروتها عندما انتُخب رئيساً لمجلس النواب عام ١٨٦٣، وهو المنصب الذي أداره بكفاءة استثنائية في ظروف بالغة التعقيد. وفي مرحلة "إعادة الإعمار" التي تلت الحرب، كان كولفاكس هو المهندس الذي سعى لصياغة سياسات لا تكتفي بجمع شتات الولايات المنفصلة، بل تضمن منح الحقوق المدنية الكاملة للسود المحررين. لقد جمع في هذه المرحلة بين البراغماتية التي تقتضيها إدارة الحكم، وبين الالتزام المبدئي بالمساواة، ليصبح الرمز الحي للجمهوريين في تلك الحقبة. ولم يتوقف طموحه عند هذا الحد، بل ارتقى إلى قمة الهرم التنفيذي بانتخابه نائباً للرئيس يوليسيس غرانت عام ١٨٦٨، حيث ترأس مجلس الشيوخ وأشرف على أعمق المناقشات الوطنية حول الهوية الأمريكية الجديدة. ورغم ما اعتري مسيرته من جدل بسبب فضيحة "كريديت موبيلير"، إلا أن الدراسة تثبت أن إسهاماته في تشكيل الدولة وتحديث تشريعاتها تظل هي الجوهر الثابت، بينما كان الجدل المالي نتاجاً لمناخ سياسي عام اتسم بالاضطراب في تلك الحقبة.

تتبعت الدراسة توثيق ظاهرة "الرجل العصامي" (Self-made man) التي جسدها كولفاكس بانتقاله من مطبعة محلية إلى سدة الرئاسة. إذ أدخل "الأخلاق الصحفية" في العمل الحزبي؛ فكانت لغته الرصينة وقدرته على التواصل مع "الرجل العادي" هي المحرك الأساسي لصعوده البرلماني. إن الجانب البشري هنا يتجلى في كونه حافظ على هويته كمحرر حتى وهو في سدة الحكم، حيث ظل يرى في السياسة وسيلة للتنقيف الشعبي والإصلاح الاجتماعي، وهو ما منحه لقب "Smiler Colfax" كرمز للكاريزما التي جمعت حوله المتناقضات في أحلك الظروف.

شكل عام ١٨٥٤ شكّل المنعطف التاريخي الأبرز في المسيرة السياسية لسكايلر كولفاكس؛ إذ نقلته تداعيات صدور «قانون كنساس-نبراسكا» من طور السياسي الواعد إلى طليعة المناضلين

المبدئين. وتكشف القراءة التحليلية لمواقفه أن مناهضته الشرسة لذلك التشريع لم تكن مجرد مناورة برلمانية، بل مثّلت «هزة وجدانية وفكرية عميقة» دفعته للانخراط الفاعل في تدشين الحزب الجمهوري كجبهة سياسية موحدة.

ومن المنظور التاريخي فقد كان كولفاكس من القلائل الذين أدركوا مبكراً أن "التسوية" مع نظام الرق لم تعد ممكنة. فتجلى ذلك في كتاباته الصحفية ومقالاته إذ أظهر روحاً ثورية ترفض "العنصرية المؤسسية"؛ واعتبر أن حرية الأرض في كنساس هي جزء لا يتجزأ من كرامة الإنسان الأمريكي، وهو الالتزام الذي جعله "القلب النابض" للتيار الراديكالي، مساهماً بفاعلية في تمهيد الأرضية السياسية لإلغاء العبودية وتقويض أركانها وإلغائها رسمياً.

كرئيس لمجلس النواب كان بارعاً في هندسة التشريع في أتون الحرب وإعادة الإعمار، فكان "صمام أمان" الجمهورية. في الوقت الذي كانت فيه البلاد ممزقة، استطاع إدارة التوازنات التشريعية لتمرير التعديلات الدستورية (١٣ و ١٤) التي أنهت العبودية وأرست حقوق المواطنة. إن وقوفه الصلب ضد العنصرية ودعمه لـ "حق الاقتراع للسود" يؤكد أن بوصلته الأخلاقية كانت مرتبطة بالمساواة المطلقة، حتى في ظل الضغوط السياسية الهائلة. وتحليل دوره كحلقة وصل لا غنى عنها بين الراديكاليين المطالبين بالحقوق المطلقة وبين المعتدلين الساعين للمصالحة، مما منحه دور "ضابط الإيقاع" في مرحلة إعادة الإعمار.

أما بعد "رحلته نحو الغرب" فقد كان كولفاكس مهندساً للاقتصاد القومي، إذ تعد رحلته الشهيرة إلى هناك عام ١٨٦٥ (بصحبة الصحفيين) وثيقة اقتصادية كبرى تتجاوز السياحة السياسية. لقد أثبتت الدراسة أن كولفاكس كان "العزّاب التشريعي" لـ سكة حديد يونيون باسيفيك؛ حيث رأى في ربط الساحلين ضرورة حتمية لوحدة الأمة وبنائها الاقتصادي. من الناحية الموضوعية، ساهمت تقارير كولفاكس في اكتشاف وتسليط الضوء على الثروات المعدنية في كولورادو ونيفادا، وشجعت على تدفق رؤوس الأموال لبناء مدن جديدة (مثل سكايلر في نبراسكا). لقد كان يرى في "الغرب" أرض الفرص التي ستمتص ديون الحرب الأهلية وتخلق سوقاً قومياً

موحداً. ومن الناحية البشرية، نجد في مذكرات رحلته انبهاراً بالطبيعة الأمريكية وإيماناً بـ "القدر الجلي"، لكن برؤية اقتصادية تسعى لنقل الحضارة عبر الحديد والبخار. تلك الرحلة التي لم تكن مجرد جولة سياحية، بل كانت استشرافاً لمستقبل أمريكا كقوة مترابطة عبر السكك الحديدية، وتأكيذاً على أن وحدة الأرض تبدأ من وحدة المصالح الاقتصادية.

ومثل تورطه في فضيحة "كريديت موبيلير" التراجيديا الكبرى في مسيرته؛ حيث سقط رجل "بناء السكك الحديدية" ضحية لـ "فساد تمويلها". ورغم براءته الرسمية من "لجنة بولاند"، إلا أن ثمن "السمعة" كان باهظاً. لكن "البشرية" الحقيقية لكولفاكس ظهرت في عقده الأخير؛ حين تحول من السلطة إلى "البعث الاجتماعي" عبر منظمة "الأود فيلوز"، وتأسيس "درجة ريبيكا" لتمكين المرأة. لقد مات كولفاكس وحيداً في محطة قطار (١٨٨٥)، وكأن القدر أراد أن ينهي حياة "رجل السكك الحديدية" في المكان الذي طالما ناضل من أجل بنائه، ليرحل وهو يمارس مهنته الأحب التواصل مع الناس.

تخلص الدراسة إلى نتائج استراتيجية؛ أهمها أن كولفاكس كان سياسياً "انتقالياً" بامتياز، استطاع إدارة التوتر بين المثالية الأخلاقية والواقعية السياسية. كما أثبتت الدراسة أن سيرة كولفاكس هي في الحقيقة استكشاف لديناميكيات السلطة في أمريكا ما بعد الحرب، وكيف ساهمت شخصيات مثله في صياغة هوية وطنية تجمع بين الشمال الصناعي والغرب المتوسع. إن كولفاكس، رغم كل ما حدث له، يظل شخصية محورية لفهم "عصر الفرص والتحديات" الذي أرسى أسس أمريكا الحديثة. كما أظهرت الدراسة أن النجاح السياسي في تلك الحقبة كان يعتمد على القدرة على التوفيق بين المبادئ والبراغماتية، بين الطموح الشخصي والخدمة العامة. بوصلته الأخلاقية كانت مرتبطة بالمساواة المطلقة، حتى في ظل الضغوط السياسية الهائلة.

في الختام، إن دراسة سيرة سكايلر كولفاكس ليست مجرد استعادة لماضي منسي، بل هي تأمل عميق في كيفية تشكل القيادة في الأزمات الكبرى. لقد أظهرت لنا الدراسة أن النجاح السياسي يتطلب القدرة على التوفيق بين المبادئ والبراغماتية. وإذا كانت حياته قد انتهت عام

١٨٨٥، فإن إرثه التشريعي في حماية الحقوق المدنية وبناء الاتحاد يظل حياً كشاهد على رجل عاش عصره بكل تعقيداته، وساهم في بعث أمة من رماد الحرب إلى آفاق الازدهار القاري. هكذا تكتمل الصورة التاريخية لشخصية لم تكن مجرد شاهد على العصر، بل كانت يدًا قوية شاركت في كتابة فصوله الأكثر حرجاً ومجداً.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر

أولاً - الوثائق المنشورة على الشبكة العالمية الانترنت :

(١) سجلات ووثائق الكونغرس الأمريكي :

أ. الوثائق والسجلات البرلمانية والقوانين :

- U.S. Congress. Congressional Globe. 33rd–40th Congress (1853–1869). Washington, D.C.: Blair & Rives / Government Printing Office. Digitized at Library of Congress. <https://memory.loc.gov/ammem/amlaw/lwgcg.html>
- U.S. Congress. United States Statutes at Large. Vols. 12, 13, and 15. Washington, D.C.: Government Printing Office, 1863–1868. <https://www.loc.gov/collections/United-States-Statutes-at-Large/>
- U.S. House of Representatives. Report of the Select Committee on Credit Mobilier. House Report No. 77, 42nd Cong., 3rd sess. Washington, D.C.: Government Printing Office, 1873 . <https://archive.org/details/reportofselectco00unit>

ب. سجلات الجمعيات التاريخية والمخطوطات :

- Indiana Historical Society. Post-Election Committee Report (1858) and Republican State Convention Minutes (May 1860). Indianapolis, Indiana . <https://indianahistory.org/research/collections/>

ج. السير الذاتية الرسمية والمراكز البحثية :

- Biographical Directory of the United States Congress. "Colfax, Schuyler (1823–1885)". <https://bioguide.congress.gov/search/bio/C000626>
- U.S. Senate Historical Office. "Schuyler Colfax, 17th Vice President (1869–1873)." In About the Vice President . https://www.senate.gov/about/officers-staff/vice-president/VP_Schuyler_Colfax.htm

(٢) المواقع الأكاديمية والمراكز البحثية:

- Miller Center, University of Virginia. "Schuyler Colfax (1869-1873)." Grant Essays. Accessed January 2026.

<https://millercenter.org/president/grant/essays/colfax-1869-vicepresident> .

- Biographical Directory of the United States Congress. "Colfax, Schuyler (1823–1885)." Accessed January 2026. <https://bioguide.congress.gov/search/bio/C000626>

(٣) المخطوطات والمواد الأرشيفية (متاحة إلكترونياً):

- Colfax Manuscripts, Indiana State Library, Letter to Jesse D. Bright, October 1854.
- Colfax Papers. Letter to Thomas H. Pierce, January 1856. Manuscript Division, Library of Congress, MSS16394.
- "Colfax's Body In Chicago." Chicago Tribune, January 15, 1885. Reprinted in Journal of Illinois History 8, no. 1 (Spring 2005): 45–48. [Digital Archive].
- Heaton Collection. Diary entry, Spring 1855. Northern Indiana Historical Museum.
- Indiana Historical Society, Indiana Sanitary Commission Records.
- Library of Congress – Prints and Photographs Division (Hoboken Clay Club, 1844).
- Library of Congress. "Schuyler Colfax Correspondence and Speeches, 1837–1888." Accessed October 13, 2025.
- Mailing Campaign Records, 1859, Colfax Manuscripts.
- Muchowski, Keith. "The 1865 Colfax Expedition." The Strawfoot (blog). Accessed December 9, 2025. <https://thestrawfoot.com>
- National Archives, "Kansas-Nebraska Act (1854)," National Archives Milestone Documents, accessed October 7, 2025.
- Pennsylvania Historical and Museum Commission. Civil War Manuscripts: 61st Pennsylvania Infantry Regiment Letters. Harrisburg: PA State Archives, 2015.
- "Schuyler Colfax on Blaine's 1884 Defeat." Journal of American History 73, no. 1 (June 1986): 112–114. [Digital Archive].
- Schuyler Colfax Papers, 1782–1970. Rare Books and Manuscripts, Indiana State Library, Indianapolis, 2017.
- South Bend Register, January 12, 1885. Quoted in Indiana Magazine of History 81, no. 1 (March 1985): 78–80. [Electronic Record].

- South Bend Register, November 3, 1884. Reprinted in Indiana Magazine of History 79, no. 4 (December 1983): 345–348. [Digital Archive].
- "The Death and Funeral of Schuyler Colfax." Minnesota History 45, no. 2 (Summer 1984): 58–60. [Electronic Archive].
- "The Obsequies of Schuyler Colfax." Indiana Magazine of History 81, no. 1 (March 1985): 83. [Electronic Record].
- "The Funeral of Schuyler Colfax." Minnesota History 45, no. 2 (Summer 1984): 62–64. [Digital Record].
- United States Congress. "The Senate Passes the Crittenden-Johnson Resolution that Limits U.S. War Aims to Saving the Union." July 25, 1861. House Divided: The Civil War Research Engine. Dickinson College. Accessed October 24, 2025.
- "Unveiling of the Morton Monument." Indiana Magazine of History 80, no. 1 (March 1984): 45–50. [Electronic Record].

(٤) الوثائق الحكومية والمنشورات الرسمية :

أ. السجلات التشريعية والبرلمانية :

- U.S. Congress. Congressional Globe. 33rd–40th Congress (1853–1869). Washington, D.C.: Blair & Rives.
<https://memory.loc.gov/ammem/amlaw/lwgcg.html>
- U.S. House of Representatives. Journal of the House of Representatives of the United States. 34th–39th Congress (1856–1865). Washington, D.C.: GPO .
<https://memory.loc.gov/ammem/amlaw/lwhj.html>
- U.S. Congress. United States Statutes at Large. Vols. 12, 13, 14, and 15. Washington, D.C.: GPO, 1863–1868.
<https://www.loc.gov/collections/United-States-Statutes-at-Large/>

ب. التقارير العسكرية والرسمية :

- U.S. War Department / Navy Department. The War of the Rebellion: A Compilation of the Official Records of the Union and Confederate Armies/Navies. Washington, D.C.: GPO, 1880–1908.
<https://ehistory.osu.edu/books/Official-Records>

- U.S. House of Representatives. Wilson Committee Report on the Credit Mobilier Bribery. House Report No. 77, 42nd Cong., 3rd sess. Washington, D.C.: GPO, 1873.
- Indiana Secretary of State. Election Statistics: 1859 Report. Indianapolis: State Printer.

ج. وثائق الولايات والانفصال :

- South Carolina Secession Convention. Declaration of the Immediate Causes Which Induce and Justify the Secession of South Carolina. Charleston, 1860. <https://www.battlefields.org/learn/primary-sources/declaration-causes-seceding-states>

د. السير الرسمية والأرشيف الرقمي:

- Biographical Directory of the United States Congress. "Colfax, Schuyler (1823–1885)." <https://bioguide.congress.gov>
- U.S. Senate Historical Office. "Schuyler Colfax, 17th Vice President (1869–1873)." <https://www.senate.gov>
- National Park Service (NPS). "Schuyler Colfax" & "Battle of Fort Sumter." <https://www.nps.gov>

هـ. الوثائق الرسمية والقانونية :

- Halsted, William. Reports of Cases Argued and Determined in the Supreme Court of Judicature of the State of New Jersey. Vol. 1-7. Trenton: Joseph Justice, 1823-1831.
- United States Statutes at Large. Vol. 10. Washington, D.C.: Government Printing Office, 1854..

(٥) الخطب والبيانات والمراسلات الرسمية المنشورة:

أ. المجموعات المنسقة والأوراق الرسمية :

- Johnson, Andrew. The Papers of Andrew Johnson. Edited by Paul H. Bergeron. Vols. 10, 11, 12, and 13. Knoxville: University of Tennessee Press, 1992–1996.
- Lincoln, Abraham. The Collected Works of Abraham Lincoln. Edited by Roy P. Basler. Vols. 4 and 8. New Brunswick, NJ: Rutgers University Press, 1953. <https://quod.lib.umich.edu/l/lincoln/>

ب. خطب ومطبوعات سكايلر كولفاكس :

- Colfax, Schuyler. The "Laws" of Kansas: Speech of the Hon. Schuyler Colfax. Washington, D.C.: Buell & Blanchard, 1856.
- Colfax, Schuyler. Speech on the Tariff: Free Sugar. Washington, D.C.: Buell & Blanchard, 1857.
- Colfax, Schuyler. Fremont's Hundred Days in Missouri: In Reply to Mr. Blair, of Missouri. Washington, D.C.: McGill & Witherow, 1862.
- Colfax, Schuyler. "Speech Transcript, Young Republicans Club (1857)." Heaton Collection.

ج. خطب وبيانات عامة :

- Davis, Garrett. Speech of March 8, 1866 (On Reconstruction). Congressional Globe, 39th Cong., 1st sess. Washington, D.C., 1866.
- Johnson, Andrew. "Annual Message, December 3, 1867." Congressional Globe, 40th Cong., 2nd sess., Appendix.
- Simpson, Matthew. "Farewell Address." In The United States Christian Commission: Its Work and Results. Philadelphia, 1866.
- U.S. President. "Proclamation of Amnesty, September 7, 1867." U.S. Statutes at Large, vol. 15 (1868): 699-702.

(٦) المنشورات الصحفية والإحصائية :

- "Official Election Returns, Indiana 9th District, 1866." In Tribune Almanac and Political Register for 1867. New York: Tribune Association, 1867.

(٧) الرسائل التاريخية والمراسلات المنشورة :

أ. المجموعات المنشورة :

- Lincoln, Abraham. The Collected Works of Abraham Lincoln. Edited by Roy P. Basler. Vol. 2 (1848-1858). New Brunswick, NJ: Rutgers University Press, 1953.
- Sherman, William T. The Sherman Letters: Correspondence between General and Senator Sherman from 1837 to 1891. Edited by Rachel Sherman Thorndike. New York: Charles Scribner's Sons, 1894.

ب. المراسلات الرقمية :

- Colfax, Schuyler. "Letter to Abraham Lincoln, August 25, 1858." Abraham Lincoln Papers, Library of Congress. Digitized at House Divided Project, Dickinson College. <https://hd.housedivided.dickinson.edu/node/13354>

ج. المراسلات المقتبسة في مراجع :

- Colfax, Schuyler. "Letter to Samuel Sinclair, May 1866." In Ovando J. Hollister, Life of Schuyler Colfax. New York: Funk & Wagnalls, 1886.
- Greeley, Horace. "Letter to Schuyler Colfax, January 10, 1866." Horace Greeley Papers. Quoted in Glyndon G. Van Deusen, Horace Greeley: Nineteenth-Century Crusader. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1953.

د. الرسائل والبيانات الرئاسية :

- Buchanan, James. "Fourth Annual Message to Congress, December 3, 1860." In The Messages and Papers of the Presidents. Edited by James D. Richardson. Washington, D.C.: GPO, 1897.

(٨) الوثائق والتقارير الرسمية :

- Proceedings of the National Union Republican Convention. (Chicago, May 20-21, 1868). Chicago: Evening Journal Print, 1868.

ثانياً - المذكرات والشهادات المنشورة :

- Allen T. Rice, ed. Reminiscences of Abraham Lincoln by Distinguished Men of His Time. New York: North American Publishing Co., 1888.
- Chase, Salmon P. Inside Lincoln's Cabinet: The Civil War Diaries. Edited by David H. Donald. New York: Longmans, Green, 1954.
- Colfax, Schuyler. Diary entry, April 13-14, 1865. Schuyler Colfax Papers. Manuscript Division, Library of Congress, Washington, D.C.
- Myrta Lockett Avery, ed., Recollections of Alexander H. Stephens (New York: Doubleday, Page & Co., 1910).
- Northern Manuscripts. "Memo on Winter Campaign," January 1857. Indiana State Library.

ثالثاً - الأطاريح والرسائل الجامعية :

(١) الأطاريح والرسائل باللغة العربية :

- علي خوير مطرود الحجامي، الدبلوماسية الأمريكية في الحرب الأهلية (١٨٦١-١٨٦٥)، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية، جامعة واسط ، ٢٠١١.

- فاطمة شيال صابون العائدي، يوليسيس أس كرانت ودوره العسكري والسياسي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٢٢-١٨٨٥ م (رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة واسط ٢٠١٨).

(٢) الأطاريح والرسائل باللغة الانكليزية :

أ. رسائل الماجستير :

- Brown, Jeffrey J. "The Panama Railroad: An American Enterprise in the Tropics." Master's thesis, Columbus State University, 2010.
- Don Knight, "Political Career of Schuyler Colfax" (Master's thesis, University of Chicago, 1930).
- Edwards, Rebecca. "Schuyler Colfax and the Politics of Retirement, 1873-1885." PhD diss., Princeton University, 1995.
- John Thompson, "The Early Political Career of Schuyler Colfax" (master's thesis, University of Notre Dame, 1940).
- Johnson, Margaret M. "Schuyler Colfax and the Political Upheaval of 1865-1869." Master's thesis, Indiana University, 1954.
- Lee, Mordecai. "The First Public Relations Government: Salmon P. Chase and the Civil War." Master's thesis, University of Wisconsin, 1999.
- Mark Johnson. "Colfax as Newspaper Editor in Indiana." Master's thesis, Ball State University, 1960.
- Matter, William D. "The Bloody Angle: Twenty Hours of Hell at Spotsylvania." Master's thesis, U.S. Army War College, 1985.
- Schunke, Matthew C. "The Greenback: A Political and Economic Tool during the Civil War." Master's thesis, University of Louisville, 2011.
- Trent, Logan D. "The Credit Mobilier." MA thesis, University of North Dakota, 1955.
- Zachary, Lauren E. "Henry S. Lane and the Formation of the Indiana Republican Party, 1854-1861." Master's thesis, Indiana University-Purdue University Indianapolis, 2013.

ب. الأطاريح :

- Alford, Terry. "Fortune's Fool: The Life of John Wilkes Booth." Ph.D. diss., George Washington University, 2015.
- Crawford, Robert W. "The Credit Mobilier Scandal: A Case Study in Congressional Corruption." PhD dissertation, University of Pennsylvania, 1971.

- Dale II, William Pratt. "The Great Secretary: Edwin M. Stanton and the War Department." Ph.D. diss., Duke University, 1941.
- Davis, Emily. "Personal Life of Schuyler Colfax: From Birth to Mid-Career." PhD diss., Purdue University, 1955.
- Donovan, Herbert D. A. The Barnburners: A Study of the Internal Movements in the Political History of New York State and of the Resulting Changes in Political Affiliation, 1830-1852. Ph.D. dissertation, New York University, 1925.
- Barker, Christopher J. "The Evolution of the Vice Presidency: From Obscurity to Influence." PhD dissertation, George Washington University, 2012.
- Genevieve B. Moeller, "The Impeachment and Trial of Andrew Johnson: A Political History." PhD diss., University of Chicago, 1971.
- Glassman, Matthew G. "The Franking Privilege: Historical Development and Options for Change." Ph.D. diss., Yale University, 2007.
- Hoogenboom, Ari. "Schuyler Colfax and Reconstruction." PhD diss., Columbia University, 1955.
- Klement, Frank L. "The Copperheads in the Middle West." Ph.D. diss., University of Wisconsin, 1946.
- Meyer, Melissa L. "The White Earth Tragedy: Ethnicity and Dispossession at a Minnesota Anishinaabe Reservation." PhD dissertation, University of Minnesota, 1985.
- Mildred C. Stoler, "Influence of the Democratic Element in the Republican Party of Illinois and Indiana, 1854-1860" (PhD diss., Indiana University, 1938).
- Parrish, William E. "The Life of Montgomery Blair: Lincoln's Postmaster General." Ph.D. diss., University of Missouri, 1955.
- Richter, William L. "The Battle of Fort Stedman." Ph.D. diss., Louisiana State University, 1970.
- Sharrow, Walter G. "William Henry Seward: A Study in Political Leadership." Ph.D. diss., University of Rochester, 1965.
- Weber, Jennifer L. "The Fire in the Rear: Lincoln, the Copperheads, and the Home Front." Ph.D. diss., Princeton University, 2003.

- Williams, Jerry L. "The Human Ecology of the Oregon Coast: A History of Human Settlement and Development." PhD dissertation, University of Oregon, 1977.
- Wubben, Hubert H. "Civil War Dissidence in the North: The Case of Clement L. Vallandigham." Ph.D. diss., University of Iowa, 1963.

رابعاً: الكتب باللغة العربية والانكليزية

أ. الكتب باللغة العربية :

- حيدر طالب حسين، الوجيز في التاريخ الأمريكي الحديث النجف الأشرف دار ٤D للطباعة والنشر والتوزيع، (٢٠٢٢).
- محمد محمود النيرب، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية: الجزء الأول، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الثقافة الجديدة)، ١٩٩٧.

ب. الكتب باللغة الانكليزية :

- Ackerman, Kenneth D. Dark Horse: The Surprise Election and Political Murder of James A. Garfield. New York: Carroll & Graf, 2003.
- Albert Deane Richardson, A Personal History of Ulysses S. Grant, and Sketch of Schuyler Colfax (Hartford: American Publishing Company, 1868).
- Anbinder, Tyler. Nativism and Slavery: The Northern Know Nothings and the Politics of the 1850s. New York: Oxford University Press, 1992.
- Arrington, Leonard J., and Davis Bitton. The Mormon Experience: A History of the Latter-day Saints. Urbana: University of Illinois Press, 1992.
- Arrington, Leonard J. Brigham Young: American Moses. New York: Alfred A. Knopf, 1985.
- Atwood, Kay. Celilo Falls: Remembering the Great Salmon Fishery. Portland: Oregon Historical Society Press, 2008.
- Baird, Charles Washington. History of the Huguenot Emigration to America. Vol. 1. New York: Dodd, Mead & Company, 1885.
- Baker, Jean H. James Buchanan. New York: Times Books, 2004.
- Baringer, William E., ed. Lincoln Day by Day: A Chronology, 1809–1865. Vol. 1. Washington, DC: Lincoln Sesquicentennial Commission, 1960.

- Barnes, William H. History of the Thirty-Ninth Congress of the United States. New York: Harper & Brothers, 1868.
- Bauer, K. Jack. Zachary Taylor: Soldier, Planter, Statesman of the Old Southwest. Baton Rouge: Louisiana State University Press, 1985.
- Baxter, Maurice G. Henry Clay and the American System. Lexington: University Press of Kentucky, 1995.
- Benedict, Michael Les. The Impeachment and Trial of Andrew Johnson. New York: W. W. Norton & Company, 1973.
- Bigler, David L., and Will Bagley. The Mormon Rebellion: America's First Civil War, 1857-1858. Norman: University of Oklahoma Press, 2011.
- Blaine, James G. Twenty Years of Congress: From Lincoln to Garfield. Vol. 1. Norwich, CT: Henry Bill Publishing Company, 1884.
- Blight, David W. Frederick Douglass: Prophet of Freedom. New York: Simon & Schuster, 2018.
- Blue, Frederick J. The Free Soilers: Third Party Politics, 1848-54. Urbana: University of Illinois Press, 1973.
- Bordewich, Fergus M. America's Great Debate: Henry Clay, Stephen A. Douglas, and the Compromise That Preserved the Union. New York: Simon & Schuster, 2012.
- Boylan, Anne M. Sunday School: The Formation of an American Institution, 1790-1880. New Haven: Yale University Press, 1988.
- Bray Hammond, Banks and Politics in America from the Revolution to the Civil War (Princeton: Princeton University Press, 1957).
- Brand, Carl Fremont. The History of the Know Nothing Party in Indiana. Bloomington: Indiana University, 1916.
- Brisbin, J. S. The Campaign Lives of Ulysses S. Grant, and Schuyler Colfax. Cincinnati, OH: C. F. Vent & Co., 1868.
- Bowles, Samuel. Across the Continent: A Summer's Journey to the Rocky Mountains, the Mormons, and the Pacific States. Springfield, MA: Samuel Bowles & Company, 1865.
- Bowles, Samuel. Our New West: Records of Travel between the Mississippi River and the Pacific Ocean. Hartford: Hartford Publishing Co., 1869.
- Bruce Catton, The Civil War (New York: Mariner Books, 2005).
- Bruce Tap. Over Lincoln's Shoulder: The Committee on the Conduct of the War. Lawrence: University Press of Kansas, 1998.

- Burton, Richard F. *The City of the Saints, and Across the Rocky Mountains to California*. London: Longman, Green, Longman, and Roberts, 1861.
- Bury, J. P. T. *Gambetta and the Making of the Third Republic*. London: Longman, 1973.
- Butler, Anne M., and Wendy Wolff. *United States Senate Election, Expulsion, and Censure Cases, 1793-1990*. Washington, DC: GPO, 1995.
- Carnes, Mark C. *Secret Ritual and Manhood in Victorian America*. New Haven: Yale University Press, 1989.
- Carter, Dan T. *When the War Was Over: the Failure of Self-Reconstruction in the South, 1865-1867*. Baton Rouge: Louisiana State University Press, 1985.
- Case, Lafayette Wallace. *The Hollister Family of America: Lieut. John Hollister, of Wethersfield, Conn., and His Descendants*. Chicago: Fergus Printing Company, 1886.
- Castel, Albert. *The Presidency of Andrew Johnson*. Lawrence, KS: University Press of Kansas, 1979.
- Catton, Bruce. *A Stillness at Appomattox*. Garden City, NY: Doubleday, 1953.
- Catton, Bruce. *Terrible Swift Sword: The Centennial History of the Civil War*. Garden City, NY: Doubleday, 1963.
- Catton, Bruce. *Grant Takes Command*. Boston: Little, Brown and Company, 1969.
- Cayton, Andrew R. L., and Susan E. Gray. *The Midwest and the Nation: Rethinking the History of an American Region*. Bloomington: Indiana University Press, 1990.
- Charles A. Phelps, *Life and Public Services of General Ulysses S. Grant, from His Boyhood to the Present Time; and a Biographical Sketch of Hon. Schuyler Colfax*. Boston: Lee and Shepard, 1868.
- Clark, Robert D. *The Life of Matthew Simpson*. New York: Macmillan, 1956.
- Condit, Edward. *The Grant Cottage and Long Branch: The Summer Capital of the United States*. Long Branch, NJ: Historical Museum Association, 1980.
- Crawford, Jay Boyd. *The Credit Mobilier of America: Its Origin and History, Its Work of Constructing the Union Pacific Railroad and the Relation of Members of Congress Therewith*. Boston: C. W. Calkins, 1880.
- David O. Stewart, *Impeached: The Trial of President Andrew Johnson and the Fight for Lincoln's Legacy*. New York: Simon & Schuster, 2009.

- Dodds, Gordon B. *Oregon: A Bicentennial History*. New York: W. W. Norton & Company, 1977.
- Donald A. Ritchie, *Vice Presidents of the United States, 1789–1993*. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1997.
- Donald, David Herbert. *Lincoln Reconsidered: Essays on the Civil War Era*. New York: Vintage Books, 2001.
- Earle, Jonathan H. *Jacksonian Antislavery and the Politics of Free Soil, 1824–1854*. Chapel Hill: University of North Carolina Press, 2004.
- Edmunds, R. David. *The Shawnee Prophet*. Lincoln: University of Nebraska Press, 1983.
- Epps, Garrett. *Democracy Reborn: The Fourteenth Amendment and the Fight for Equal Rights in Post-Civil War America*. New York: Henry Holt and Company, 2006.
- Etcheson, Nicole. *Bleeding Kansas: Contested Liberty in the Civil War Era*. Lawrence: University Press of Kansas, 2004.
- Fisher, Louis. *Constitutional Conflicts between Congress and the President*. 6th ed. Lawrence: University Press of Kansas, 2014.
- Fletcher, Robert Samuel. *A History of Oberlin College: From Its Foundation through the Civil War*. 2 vols. Oberlin, OH: Oberlin College, 1943.
- Flick, Alexander C. *Samuel Jones Tilden: A Study in Political Sagacity*. New York: Dodd, Mead & Company, 1939.
- Fogel, Robert W. *The Union Pacific Railroad: A Case in Premature Enterprise*. Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1960.
- Foner, Eric. *Reconstruction: America's Unfinished Revolution, 1863–1877*. New York: Harper & Row, 1988.
- Foner, Eric. *Free Soil, Free Labor, Free Men: The Ideology of the Republican Party Before the Civil War*. New York: Oxford University Press, 1995.
- Frederick, J. V. *Ben Holladay, the Stagecoach King: A Chapter in the Development of Transcontinental Transportation*. Glendale, CA: Arthur H. Clark Co., 1940.
- Freehling, William W. *The Road to Disunion, Volume I: Secessionists at Bay, 1776–1854*. New York: Oxford University Press, 1990.
- Friedman, Milton, and Anna J. Schwartz. *A Monetary History of the United States, 1867–1960*. Princeton: Princeton University Press, 1963.

- Gienapp, William E. *The Origins of the Republican Party, 1852–1856*. New York: Oxford University Press, 1987.
- Gillette, William. *Retreat from Reconstruction, 1869-1879*. Baton Rouge: Louisiana State University Press, 1979.
- Goodwin, Doris Kearns. *Team of Rivals: The Political Genius of Abraham Lincoln*. New York: Simon & Schuster, 2005.
- Gowans, Fred R., and Eugene E. Campbell. *Fort Bridger: Island in the Wilderness*. Provo, UT: Brigham Young University Press, 1975.
- Gunderson, Robert Gray. *The Log-Cabin Campaign*. Lexington: University of Kentucky Press, 1957.
- Guelzo, Allen C. *Lincoln's Emancipation Proclamation: The End of Slavery in America*. New York: Simon & Schuster, 2004.
- Harriet Beecher Stowe, *Men of Our Times: Or, Leading Patriots of the Day*. Hartford, CT: Hartford Publishing Co., 1868.
- Harrington, Fred Harvey. *Fighting Politician: Major General N. P. Banks*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1948.
- Hatfield, Mark O., ed. *Vice Presidents of the United States, 1789–1993*. Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1997.
- Hendrickson, James E. *Joe Lane of Oregon: Machine Politics and the Sectional Crisis, 1849-1861*. New Haven: Yale University Press, 1967.
- Henry Villard, *The Past and Present of the Pike's Peak Gold Regions* (Glendale, Calif.: Arthur H. Clark, 1932).
- Hess, Earl J. *Into the Crater: The Mine Attack at Petersburg*. Columbia: University of South Carolina Press, 2010.
- Hessler, James A. *Sickles at Gettysburg*. New York: Savas Beatie, 2009.
- Hickey, Donald R. *The War of 1812: A Forgotten Conflict*. Urbana: University of Illinois Press, 1989.
- Hofstadter, Richard. *The American Political Tradition and the Men Who Made It*. New York: Alfred A. Knopf, 1948.
- Hollister, O. J. *Life of Schuyler Colfax*. New York: Funk & Wagnalls, 1886.
- Holt, Michael F. *By One Vote: The Disputed Presidential Election of 1876*. Lawrence: University Press of Kansas, 2008.
- Holt, Michael F. *Franklin Pierce*. New York: Times Books, 2010.

- Holt, Michael F. *The Rise and Fall of the American Whig Party: Jacksonian Politics and the Onset of the Civil War*. New York: Oxford University Press, 1999.
- Hoogenboom, Ari. *The Presidency of Rutherford B. Hayes*. Lawrence: University Press of Kansas, 1988.
- Holzer, Harold. *Emancipating Lincoln: The Proclamation in Text, Context, and Memory*. Cambridge, MA: Harvard University Press, 2012.
- Howard, Timothy Edward. *A History of St. Joseph County, Indiana*. Vol. 1. Chicago: Lewis Publishing Company, 1907.
- Huston, James L. *The Panic of 1857 and the Coming of the Civil War*. Baton Rouge: Louisiana State University Press, 1987.
- Hyman, Harold M. *To Try Men's Souls: Loyalty Tests in American History*. Berkeley: University of California Press, 1959.
- James M. McPherson, *Battle Cry of Freedom: The Civil War Era* (New York: Oxford University Press, 1988).
- Johannsen, Robert W. Stephen A. Douglas. New York: Oxford University Press, 1973.
- John H. Holliday, *Life of Schuyler Colfax* (New York: Funk & Wagnalls, 1886).
- Jones, R. *Schuyler Colfax: The Forgotten Vice President*. New York: HarperCollins, 1980.
- Johnson, Timothy D. *Winfield Scott: The Quest for Military Glory*. Lawrence: University Press of Kansas, 1998.
- Karabell, Zachary. *Chester Alan Arthur*. New York: Times Books, 2004.
- Kendrick, Benjamin B. *The Journal of the Joint Committee of Fifteen on Reconstruction*. New York: Columbia University Press, 1914.
- Kennedy, David M., and Lizabeth Cohen. *The American Pageant: A History of the American People*. 16th ed. Boston: Cengage Learning, 2016.
- Kenneth C. Martis, *The Historical Atlas of Political Parties in the United States Congress, 1789–1989*. New York: Macmillan, 1989.
- Kent, Frank R. *The Democratic Party: A History*. New York: The Century Co., 1928.
- Klein, Maury. *Union Pacific: Volume I, 1862–1893*. Minneapolis: University of Minnesota Press, 1987.
- Klement, Frank L. *Lincoln's Critics: The Copperheads of the North*. Charlottesville: University Press of Virginia, 1999.

- Kneeland, L. P. Paterson, New Jersey: Its Advantages as a Manufacturing and Commercial Center. Paterson: Press Printing and Publishing Co., 1890.
- Lanman, Charles. Dictionary of the United States Congress. Washington: Government Printing Office, 1864.
- Lanman, Charles. Dictionary of the United States Congress. Hartford: T. Belknap and H. E. Goodwin, 1868.
- Lash, Gary G. The Second Colorado Infantry: A Civil War Regiment. Jefferson: McFarland & Company, 2016.
- Lee, Francis Bazley. New Jersey as a Colony and as a State. Vol. 4. New York: The Publishing Society of New Jersey, 1902.
- Leech, Margaret. Reveille in Washington, 1860–1865. New York: Harper & Brothers, 1941.
- Leonard P. Curry, Blueprint for Modern America: Nonmilitary Legislation of the First Civil War Congress. Nashville: Vanderbilt University Press, 1968.
- Leonard W. Levy, The Impeachment and Trial of Andrew Johnson (1973).
- LeRoy R. Hafen, Pike's Peak Gold Rush and the Colorado Frontier (University of Nebraska Press, 1948).
- Levine, Bruce. The Spirit of 1848: German Immigrants, Labor Conflict, and the Coming of the Civil War. Urbana: University of Illinois Press, 1992.
- Lossing, Benson John. The Life and Times of Philip Schuyler. Vol. 2. New York: Sheldon & Company, 1873.
- Life and Times of Hon. Schuyler Colfax. New York, 1868.
- Lyman, Edward Leo. Political Deliverance: The Mormon Quest for Utah Statehood. Urbana: University of Illinois Press, 1986.
- Madison, James H., and Lee Ann Sandweiss. Hoosiers and the American Story. Indianapolis: Indiana Historical Society Press, 2014.
- Madison, James H. The Indiana Way: A State History. Bloomington: Indiana University Press, 1986.
- Madsen, Brigham D. Gold Rush Sojourners in Great Salt Lake City, 1849–1868. Salt Lake City: University of Utah Press, 1983.
- Madsen, Brigham D. Glory Hunter: A Biography of Patrick Edward Connor. Salt Lake City: University of Utah Press, 1990.
- Marszalek, John F. Sherman: A Soldier's Passion for Order. New York: Free Press, 1993.

- Martin, E. W. The Life and Public Services of Schuyler Colfax: Together with His Most Important Speeches. New York: United States Publishing Company, 1868.
- Marvel, William. Burnside. Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1991.
- May, Gary. John Tyler: The American Presidents Series: The 10th President, 1841-1845. New York: Times Books, 2008.
- McClellan, Archibald. The Life and Public Services of Schuyler Colfax. San Francisco: H. H. Bancroft & Company, 1868.
- McConnell, Stuart. Glorious Contentment: The Grand Army of the Republic, 1865-1900. Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1992.
- McDonald, Peter G. The Sagebrush Ocean: A Natural History of the Great Basin. Reno: University of Nevada Press, 1989.
- McFeely, William S. Grant: A Biography. New York: W. W. Norton & Company, 1981.
- McPherson, James M. Battle Cry of Freedom: The Civil War Era. New York: Oxford University Press, 1988.
- Merriam, George S. The Life and Times of Samuel Bowles. 2 vols. New York: The Century Co., 1885.
- Michael Burlingame, Abraham Lincoln: A Life, Vol. 1 (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 2008).
- Mitchell, Robert B. Congress and the King of Frauds: Corruption and the Credit Mobilier Scandal at the Dawn of the Gilded Age. Edinburg, VA: Shenandoah Valley Press, 2017.
- Michael. Vorenberg, Final Freedom: The Civil War, the Abolition of Slavery, and the Thirteenth Amendment. Cambridge: Cambridge University Press, 2001.
- Miller, J. The Panic of 1857: A Financial History. Chicago: University of Chicago Press. 2015.
- Moldenke, Harold N., and Alma L. Moldenke. Plants of the Bible. Waltham: Chronica Botanica Co., 1952.
- Moore, A. Y. The Life of Schuyler Colfax. Philadelphia: T. B. Peterson & Brothers, 1868.
- Morgan, Ellen J. Women of the War: Their Heroism and Self-Sacrifice. Bloomington: Indiana University Press, 1867.

- Morris, Roy Jr. *Fraud of the Century: Rutherford B. Hayes, Samuel Tilden, and the Stolen Election of 1876*. New York: Simon & Schuster, 2003.
- Moss, Lemuel. *Annals of the United States Christian Commission*. Philadelphia: J.B. Lippincott & Co., 1868.
- Muzzy, David S. *James G. Blaine: A Political Idol of Other Days*. New York: Dodd, Mead & Company, 1934.
- Nearing, Helen, and Scott Nearing. *The Maple Sugar Book: Together with Remarks on Pioneering as a Way of Living in the Twentieth Century*. New York: Schocken Books, 1970.
- Nelson, William. *The New Jersey Coast in Three Centuries*. Vol. 2. New York: Lewis Publishing Company, 1902.
- Nelson, William. *Biographical Sketch of William Colfax, Captain of Washington's Bodyguard*. New York: n.p., 1876.
- Nicolay, John G., and John Hay. *Abraham Lincoln: A History*. Vol. 5. New York: Century Co., 1890.
- Niven, John. *Salmon P. Chase: A Biography*. New York: Oxford University Press, 1995.
- Noe, Kenneth W. *Perryville: This Grand Havoc of Battle*. Lexington: University Press of Kentucky, 2001.
- Oakes, James. *Freedom National: The Destruction of Slavery in the United States, 1861-1865*. New York: WW Norton & Company, 2013.
- Parton, James. *The Life of Horace Greeley, Editor of the New York Tribune*. New York: Mason Brothers, 1855.
- Paxson, Frederic L. "The Territory of Jefferson: A Spontaneous Commonwealth." *University of Colorado Studies*, Vol. 3, No. 1. Boulder: University of Colorado, 1905.
- Payne, George Henry. *History of Journalism in the United States*. New York: D. Appleton and Company, 1920.
- Peattie, Donald Culross. *A Natural History of Western Trees*. Boston: Houghton Mifflin Company, 1953.
- Peskin, Allan. *Garfield: A Biography*. Kent: Kent State University Press, 1978.
- Peters Jr., Ronald M. *The American Speakership: The Office in Historical Perspective*. Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1997.
- Poer, David M. *The Impending Crisis: America Before the Civil War, 1848-1861*. New York: Harper Perennial, 1976.

- Potter, David M. *The Impending Crisis: America Before the Civil War, 1848–1861*. Edited and completed by Don E. Fehrenbacher. New York: Harper & Row, 1976.
- Rable, George C. *Fredericksburg! Fredericksburg!*. Chapel Hill: University of North Carolina Press, 2002.
- Randall, James G., and David Donald. *The Civil War and Reconstruction*. 2nd ed. Boston: D.C. Heath and Company, 1961.
- Rawley, James A. *The Politics of Union: Northern Politics during the Civil War*. Lincoln: University of Nebraska Press, 1974.
- Rayback, Robert J. *Millard Fillmore: Biography of a President*. Buffalo: Buffalo Historical Society, 1959.
- Remini, Robert V. *Andrew Jackson and the Bank War*. New York: W. W. Norton & Company, 1967.
- Remini, Robert V. *The House: The History of the House of Representatives* (Washington, DC: Smithsonian Books, 2006).
- Reynolds, David S. *John Brown, Abolitionist: The Man Who Killed Slavery, Sparked the Civil War, and Seeded Civil Rights*. New York: Alfred A. Knopf, 2005.
- Richards, Leonard L. *The Slave Power: The Free North and Southern Domination, 1780–1860*. Baton Rouge: Louisiana State University Press, 2000.
- Riddleberger, Patrick W. *Schuyler Colfax: The Biography of a Politician*. New York: Rivercity Press, 1975.
- Riker, James. *Revised History of Harlem (City of New York): Its Origin and Early Annals*. New York: New Harlem Publishing Company, 1904.
- Samuel S. Cox, *Eight Years in Congress*. New York: D. Appleton, 1865.
- Schmidt, Alvin J. *Fraternal Organizations*. Westport, CT: Greenwood Press, 1980.
- Shade, William G. *Democrats and Whigs: Particle Politics in Iowa, 1846–1860*. Ames: Iowa State University Press, 1973.
- Sheldon, Addison Erwin. *Nebraska: The Land and the People*. Vol. 1. Chicago: Lewis Publishing Company, 1931.
- Snell, James P. *History of Hunterdon and Somerset Counties, New Jersey*. Philadelphia: Everts & Peck, 1881.
- Stahr, Walter. *Seward: Lincoln's Indispensable Man*. New York: Simon & Schuster, 2012.

- Steiner, Bernard C. *Life of Henry Winter Davis*. Baltimore: John Murphy Co., 1916.
- Stewart, James Brewer. *Holy Warriors: The Abolitionists and American Slavery*. New York: Hill and Wang, 1997.
- Summers, Mark Wahlgren. *The Era of Good Stealings*. New York: Oxford University Press, 1993.
- Swanson, James L. *Manhunt: The 12-Day Chase for Lincoln's Killer*. New York: William Morrow, 2006.
- Taylor, Tom. *Our American Cousin: A Drama in Three Acts*. New York: Samuel French, 1869.
- Tower, Charlemagne. *The Marquis de La Fayette in the American Revolution*. Vol. 2. Philadelphia: J. B. Lippincott Company, 1895.
- Thornbrough, Emma Lou. *Indiana in the Civil War Era, 1850–1880*. Indianapolis: Indiana Historical Bureau, 1965.
- Trefousse, Hans L. *Ben Butler: The South Called Him Beast!*. New York: Twayne Publishers, 1957.
- Trefousse, Hans L. *The Radical Republicans: Lincoln's Vanguard for Racial Justice*. New York: Alfred A. Knopf, 1969.
- Trefousse, Hans L. *Andrew Johnson: A Biography*. New York: W. W. Norton & Company, 1989.
- Trefousse, Hans L. *Historical Dictionary of Reconstruction*. New York: Greenwood Press, 1991.
- Trefousse, Hans L. *Thaddeus Stevens: Nineteenth-Century Egalitarian*. Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1997.
- Tyrrell, Ian R. *Sobering Up: From Temperance to Prohibition in Antebellum America, 1800–1860*. Westport: Greenwood Press, 1979.
- Villard, Oswald Garrison. *John Brown, 1800–1859: A Biography Fifty Years After*. Boston: Houghton Mifflin Company, 1910.
- Wallace, Lew. *Life of Gen. Ben Harrison; also life of Hon. Levi P. Morton*. Philadelphia: Hubbard Brothers, 1888.
- West, Elliott. *The Contested Plains: Indians, Goldseekers, and the Rush to Colorado*. Lawrence: University Press of Kansas, 1998.
- Wheelwright, Loren C. *The Mormon Tabernacle Choir*. Salt Lake City: Wheelwright Publications, 1950.

- White, Richard. *Railroaded: The Transcontinentals and the Making of Modern America*. New York: W. W. Norton & Company, 2011.
- Willard H. Smith, *Schuyler Colfax: The Changing Fortunes of a Political Idol*. Indiana Historical Collections, vol. 33. Indianapolis: Indiana Historical Bureau, 1952 .
- William A. Dunning, *Reconstruction, Political and Economic, 1865-1877*. New York: Harper & Brothers, 1907.
- William B. Hesseltine, *The Rise and Fall of Third Parties: From Anti-Masonry to Wallace*. Washington, DC: Public Affairs Press, 1948.
- Wilson, Major L. *The Presidency of Martin Van Buren*. Lawrence: University Press of Kansas, 1984.
- Wineapple, Brenda. *The Impeachers: The Trial of Andrew Johnson and the Dream of a Just Nation*. New York: Random House, 2019.
- Woodward, C. Vann. *Reunion and Reaction: The Compromise of 1877 and the End of Reconstruction*. New York: Oxford University Press, 1951.
- Woollen, William Wesley. *Biographical and Historical Sketches of Early Indiana*. Indianapolis: Hammond & Co., 1883.

خامساً - الصحف والمجلات المعاصرة :

- "Appointment of Schuyler Colfax as Deputy Auditor." *Indiana State Journal* (Indianapolis), 1841.
- *Chicago Evening Journal*. March 4, 1865.
- "Colfax in Congress." *Newport Daily News* (Rhode Island), September 15, 1862.
- "Election of Speaker." *The New York Times*, December 8, 1863.
- "Colfax in Denver." *Rocky Mountain News*, May 28, 1865.
- "Colfax's Eulogy on Lincoln." *Rocky Mountain News* (Denver, CO), June 2, 1865.
- "Colfax's Triumphant Return." *South Bend Register*, August 2, 1866.
- *Deseret News* (Salt Lake City). June 14, 1865.
- "Hon. Schuyler Colfax in Denver – His Speech." *Rocky Mountain News* (Denver, CO), May 29, 1865.
- *Indiana State Journal* (Indianapolis), Summer 1857.

- Lockport Daily Union and Journal. "Colfax at Lockport." January 5, 1866.
- "Look Back: 19th Century Col. Norman Eddy Honored as South Bend Standout." South Bend Tribune, November 4, 2018.
<https://www.southbendtribune.com/story/news/local/2018/11/04/look-back-19th-century-col-norman-eddy-honored-as-south-bend-standout/46334929>.
- Lyman Tremain , "Welcome to Hon. Schuyler Colfax." Albany Evening Journal, December 28, 1865.
- Movements of Schuyler Colfax." New York Times, May 25, 1865.
- New York Daily Tribune. New York, NY. 1842.
- New York Daily Tribune. New York, NY. 1850.
- New York Tribune, quoted in O. J. Hollister, Life of Schuyler Colfax (New York: Funk & Wagnalls, 1886).
- New York Tribune. "hon. Schuyler Colfax at Albany." December 29, 1865.
- Oregonian (Portland, OR). "Speaker Colfax In Portland." July 15, 1865.
- Oregonian (Portland, OR). "Speaker Colfax on the Columbia." July 20, 1865.
- Politico websit Article on Schuyler Colfax, publication date January.
- Samuel Wilkeson , "Dinner to Hon. Schuyler Colfax." New York Times, June 12, 1865.
- Saint Joseph Valley Register. "Editorial Changes in the Register." South Bend, Indiana. November 22, 1855.
- San Francisco Alta California. "Speaker Colfax in California." August 5, 1865.
- South Bend Tribune. "Colfax's Fourth of July Speech." July 5, 1866.
- New York Independent, May 14, 1868. Quoted In Smith, Schuyler Colfax.
- South Bend Tribune Extra, March 11, 1873. Quoted in U.S. House of Representatives, Report of the Select Committee on Credit Mobilier, House Report No. 77, 42nd Cong., 3rd sess. Washington: Government Printing Office, 1873.

- "Speaker Colfax: Reception by the Philadelphia Union League—His Speech." New York Times. December 22, 1868.
- St. Joseph Valley Register, "To Our Patrons," September 12, 1845, 1.
- St. Joseph Valley Register, "The New Year: Our Political Duties," January 4, 1849, 1.
- St. Joseph Valley Register, "Editorial Ethics," August 24, 1854, 2.
- St. Joseph Valley Register (South Bend, IN), March 15, 1855.
- St. Joseph Valley Register, May 1859.
- Territorial Enterprise (Virginia City, NV). "Speaker Colfax In Carson City." June 30, 1865.
- The Boston Daily Globe. Boston, November 10, 1873.
- The Indianapolis Journal. "The Secret Conspiracy in Indiana." August 4, 1862.
- "The Joint Debate at South Bend." South Bend Register, October 2, 1862.
- "The Kansas Code." New York Times, July 12, 1856.
- "The New Congress—Election of Hon. Schuyler Colfax Speaker." New York Tribune, December 8, 1863.
- The New York Herald. New York, NY. January 1860.
- "The Ostend Manifesto—Protest of the North." The New York Tribune, March 15, 1855.
- The New York Tribune. New York, February 13, 1872.
- "The President's Message," The New York Times, December 6, 1853.
- The St. Joseph Valley Register. "Local Sentiment on the War." December 25, 1862.
- The Valparaiso Vidette. Valparaiso, Indiana, July 6, 1865.
- Tribune Almanac and Political Register for 1865. New York: Tribune Association, 1865.
- Virginia Daily Union (Virginia City, NV). "Arrival of Speaker Colfax." June 25, 1865.

سادساً - الموسوعات والمعاجم :

- Allan G. Bogue, "Schuyler Colfax." In American National Biography, vol. 5, edited by John A. Garraty and Mark C. Carnes. New York: Oxford University Press, 1999.
- Biographical Dictionary of America. S.v. "Colfax, Schuyler." Boston: American Biographical Society, 1906.
- Garraty, John A., and Mark C. Carnes, eds. American National Biography. New York: Oxford University Press, 1999.
- John Franklin Miller (Senator). Biographical Directory of the United States Congress. Washington, D.C.: U.S. Government Publishing Office, 2024. Accessed October 28, 2025.
<http://bioguide.congress.gov/scripts/biodisplay.pl?index=m000715>
- U.S. House of Representatives. History, Art & Archives: Schuyler Colfax. Washington, D.C.: Office of the Historian, 2023.
- U.S. House of Representatives. Historical Highlights: Schuyler Colfax and the Silver Presentation, May 7, 1864. Washington, D.C.: Office of the Historian, 2023.
- U.S. House of Representatives. History, Art & Archives: Schuyler Colfax, Closing Remarks. Washington, D.C.: Office of the Historian, 2023.

سابعاً - البحوث والدراسات المنشورة في المجلات العلمية والدوريات التاريخية :

- Anbinder, Tyler. "Schuyler Colfax and the Passing of the Thirteenth Amendment." Indiana Magazine of History, no. 1 (1995).
- Armstrong, George B. "George B. Armstrong Monument Dedication." Journal of the Illinois State Historical Society 74, no. 2 (Summer 1981).
- Bain, Richard C. "Convention Decisions and Voting Records." The Journal of Politics 23, no. 2 (1961): 210-228.
- Barnhart, John D., and Donald F. Carmony, "Douglas Democrats and Indiana Republicans Allied, 1857-1859," Indiana Magazine of History 73, no. 3 (1977) .
- Boritt, S. Gabor. "A Question of Political Suicide? Lincoln's Opposition to the Mexican War." Journal of the Illinois State Historical Society 67, no. 1 (1974).

- Buley, R. Carlyle. "Caleb B. Smith." *Indiana Magazine of History* 34, no. 3 (September 1938).
- Byers, Elizabeth Mabel. "Colón and the Panama Railroad: The Gateway to the Atlantic." *The Journal of Inter-American Studies* 12, no. 4 (1970): 501-515.
- Charles Roll, "Indiana's Part in the Nomination of Abraham Lincoln for President in 1860," *Indiana Magazine of History* 25, no. 1 (March 1929).
- Charles W. Calomiris and Larry Schweikart, "The Panic of 1857: Origins, Transmission, and Containment," *Journal of Economic History* 51, no. 4 (1991).
- Charles Roll, "Indiana's Part in the Nomination of Abraham Lincoln for President in 1860," *Indiana Magazine of History* 25, no. 1 (March 1929).
- Colby, Robert A. "Benson J. Lossing: The Chronicler of Our National Life." *The Journal of American History* 72, no. 1 (June 1985): 45–52.
- Dasmann, Raymond F. "Environmental Changes before and after the Gold Rush." *California History* 76, no. 2/3 (1997): 105-122.
- Gabriel, Ralph H. "Schuyler Colfax and the Pacific Coast." *Mississippi Valley Historical Review* 17, no. 3 (December 1930): 421-438.
- Green, F. M. "origins of the Credit Mobilier of America." *The Mississippi Valley Historical Review* 46, no. 2 (September 1959).
- James A. Rawley, "Andrew Johnson and Reconstruction: The Controversy." *Journal of American History* 52, no. 3 (December 1965).
- McLoughlin, William G. "The Role of the Christian Advocate in Mid-Nineteenth Century American Politics." *Methodist History* 14, no. 3 (1976): 150-165.
- Platte County Historical Society. "Schuyler Colfax in Nebraska: Anecdotes from the Plattsmouth Herald, July 1881." *Nebraska History* 62, no. 4 (Winter 1981).
- "Prologue to Colorado Territory," *Colorado Magazine* 13, no. 2, 1936.
- Roske, Ralph J. "The Seven Martyrs?." *American Historical Review* 64, no. 2 (January 1959): 323-330.
- "Schuyler Colfax and the Whig Party Origins." *American Political Science Review* 40, no. 3 (1946).

- Smith, Willard H. "Schuyler Colfax: Whig Editor, 1845–1855." Indiana Magazine of History 34, no. 3 (1938).
- The New Netherlands Register. Vol. 1. New York: C. H. Vosburgh, 1911.
- Timothy J. Riddiough and Howard E. Thompson, "When Prosperity Merges into Crisis: The Decline and Fall of Ohio Life and the Panic of 1857," American Nineteenth Century History 19, no. 3 (2018).
- Westwood, Howard C. "John A. Logan: The 'Black Jack' of Illinois." Journal of the Illinois State Historical Society 77, no. 4 (1984): 255–270.
- Williams, Mentor L. "The Background of the Chicago River and Harbor Convention, 1847." Mid-America 30 (1948).
- Wynes, Charles E. "The Readjuster Movement in Virginia: Mahone and the Liberal Republicans." Virginia Magazine of History and Biography 66, no. 3 (July 1958) .

ثامناً - المخطوطات والأوراق الارشيفية :

(١) مكتبة الكونغرس :

- Colfax, Schuyler. Schuyler Colfax Correspondence and Speeches, 1837–1882. ID No. MSS16394. Manuscript Division, Library of Congress, Washington, D.C.

<https://hdl.loc.gov/loc.mss/eadmss.ms011158>

(٢) جمعية إنديانا التاريخية :

- Colfax, Schuyler. Schuyler Colfax Papers, 1843–1884. Mss 1939.0503. William Henry Smith Memorial Library, Indianapolis.

<https://indianahistory.org/wp-content/uploads/schuyler-colfax-papers-1843-1884.pdf>

(٣) جمعية شيكاغو التاريخية :

- Colfax, Schuyler. Schuyler Colfax Manuscripts. Box 2, Folder "Correspondence 1857". Chicago, Illinois.

(٤) مجموعات أرشيفية أخرى :

- Greeley, Horace. Horace Greeley Papers. (Related to The American Concern). New-York Historical Society.

- Colfax, Schuyler. "Letter July 23, 1858." Heaton Collection / Schuyler Colfax Papers.

تاسعا - الموسوعات الإلكترونية والبرامج الوثائقية :

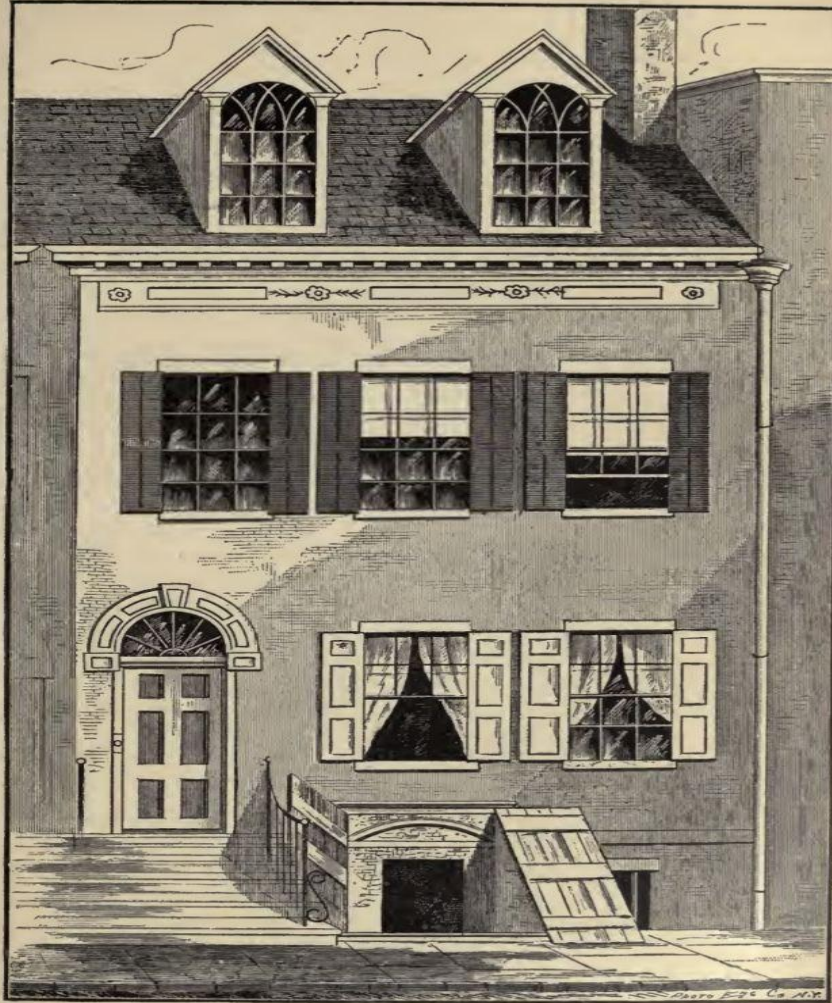
- American Battlefield Trust. "Fort Sumter Battle Facts and Summary." Accessed October 24, 2025.
<https://www.battlefields.org/learn/articles/fort-sumter-battle-facts-and-summary>.
- American Battlefield Trust. "Charleston Harbor during the Civil War." Accessed October 24, 2025.
<https://www.battlefields.org/learn/articles/charleston-harbor-during-the-civil-war>
- "Dred Scott v. Sandford." Wikipedia
https://en.wikipedia.org/wiki/Dred_Scott_v._Sandfordhttps://hd.housedivided.dickinson.edu/node/28257.
- "Ellen Maria Colfax." Wikipedia. Last modified August 27, 2025.
https://en.wikipedia.org/wiki/Ellen_Maria_Colfax.
- "Crédit Mobilier Scandal." Britannica Money. Accessed January 2026.
<https://www.britannica.com/money/Crédit-Mobilier-Scandal>
- "St. Joseph Valley Register." Encyclopedia Britannica. Accessed January 2026. <https://www.britannica.com/topic/St-Joseph-Valley-Register>.
- "Schuyler Colfax." Wikipedia. Wikimedia Foundation. Accessed November 2009. https://en.wikipedia.org/wiki/Schuyler_Colfax.
- "The Crédit Mobilier Scandal." PBS: American Experience. Accessed January 2026. [https://www.pbs.org/wgbh/americanexperience/features/tcrr-credit-scandal /](https://www.pbs.org/wgbh/americanexperience/features/tcrr-credit-scandal/)
- Wikipedia contributors. "Schuyler Colfax." Wikipedia, The Free Encyclopedia. Last modified January 2, 2026.
https://en.wikipedia.org/wiki/Schuyler_Colfax.
- Wikipedia contributors. "Schuyler Colfax." Wikipedia, The Free Encyclopedia. Last modified October 10, 2025.

- Wikipedia. S.v. "Schuyler Colfax." Last modified December 26, 2025.
https://en.wikipedia.org/wiki/Schuyler_Colfax
- United States Congress. "Colfax, Schuyler (1823–1885)." Biographical Directory of the United States Congress, 1774–Present. Accessed October 7, 2025.



ملحق رقم (١)

نقش معماري تاريخي لـ منزل ولادة سكايلر، رقم ٨٦ North Moore Street في نيويورك سيتي، وهو مبنى من الطوب الأحمر الكلاسيكي في أسلوب القرن ١٩ المبكر^(١).



NO. 86 NORTH MOORE STREET, NEW YORK.

(١) PHOTO ENG. CO. NY "Photo Engraving Company (شركة نيويورك)، نموذجي للطباعات في

. 1860s-1880s كتب أو مجلات تاريخية من

New York Public Library Digital Collections (NYPL):

<https://digitalcollections.nypl.org/items/b13476048-423250>

ملحق رقم (٢)

لوحة بورتريه تُظهر الطفل سكايلر كولفاكس واقفاً إلى جانب والدته، وقد رُسمت عام ١٨٢٦ لتعكس ملامح طفولته المبكرة في إطار عائلي تقليدي^(١)



^(١) Hollister, O. J., Life of Schuyler Colfax, New York, 1886.

ملحق رقم (٣)

صورة خشبية أو نقش قديم لمنظر طبيعي على ضفاف نهر سانت جوزيف (St. Joseph River) في إنديانا، وتحديدًا في منطقة ساوث بيند ، حيث عاش وعمل سكايلر كولفاكس معظم حياته المبكرة والمهنية^(١).



^(١) Hollister, O. J., Life of Schuyler Colfax, New York, 1886 .

ملحق رقم (٤)

نقش مطبوع تاريخي لبورتريه سكايلر كولفاكس (Schuyler Colfax)، يُظهره جالساً في وضعية رسمية وتأملية^(١).



Schuyler Colfax

From the original painting by Chappel in the possession of the Publishers.

Johnson, Fry & Co., Publishers, New York.

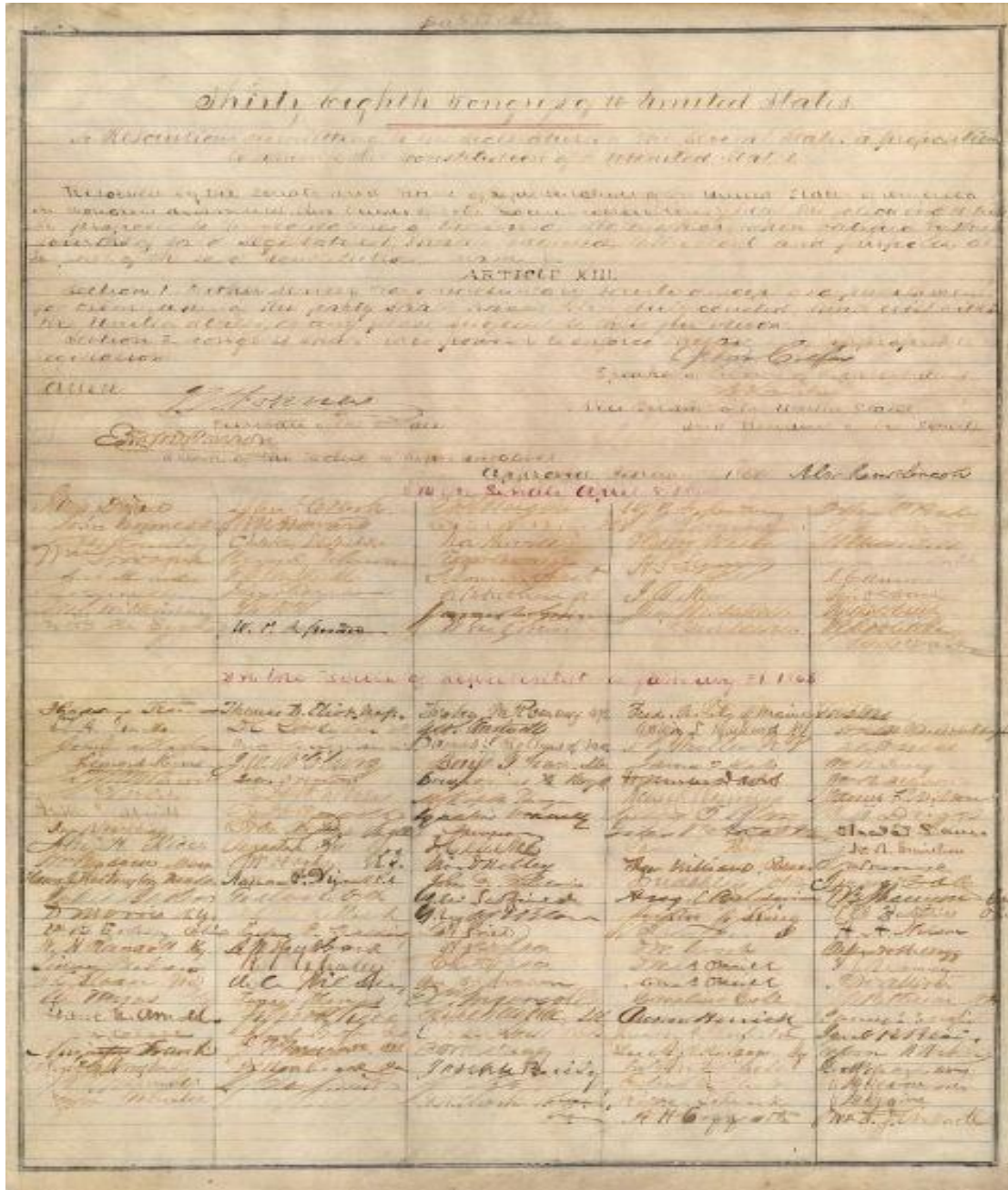
Copyright secured by Johnson, Fry & Co. in the office of the Clerk of the District Court of the Southern District of New York.

^(١) Johnson, Fry & Co., Publishers, New York.

(شركة نشر أمريكية شهيرة في القرن ١٩ متخصصة في اللوحات التاريخية والسياسية).

ملحق رقم (٥)

صورة وثيقة تاريخية أصلية (نسخة مخطوطة أو مسجلة من قرار مشترك للكونغرس)، وهي القرار المشترك الذي قدم التعديل الدستوري الثالث عشر إلى الولايات للتصديق عليه، مؤرخ في ٣١ يناير ١٨٦٥ (تاريخ التصويت في مجلس النواب) و١ فبراير ١٨٦٥ (تاريخ الموافقة الرئاسية). يظهر فيها توقيع سكايلر كولفاكس



(١) (الأرشفيف الوطني الأمريكي)، ضمن سلسلة "Enrolled Acts and Resolutions of Congress,"

1789-1999" (Record Group 11

<https://catalog.archives.gov/id/1408764>

ملحق رقم (٦)

غلاف النسخة المطبوعة لخطبة سكايلر كولفاكس الشهيرة التي ألقاها في مجلس النواب الأمريكي يوم ٢١ يونيو ١٨٥٦.

بمعنوان: "The 'Laws' of Kansas"^(١)

F 685
.C688
Copy 1

THE "LAWS" OF KANSAS.

SPEECH

OF THE

HON. SCHUYLER COLFAX,

OF INDIANA.

IN THE HOUSE OF REPRESENTATIVES, JUNE 21, 1856.

MR. CHAIRMAN: I desire to give notice that I shall move, when we reach the third clause of the pending Army bill, the following amendment: and I read it now, because the remarks I shall make to-day are designed to show its necessity;

"But Congress, hereby disapproving of the code of alleged laws officially communicated to them by the President, and which are represented to have been enacted by a body claiming to be the Territorial Legislature of Kansas; and also disapproving of the manner in which said alleged laws have been enforced by the authorities of said Territory, expressly declare that, until these alleged laws shall have been affirmed by the Senate and House of Representatives as having been enacted by a legal Legislature, chosen in conformity with the organic law by the people of Kansas, no part of the military force of the United States shall be employed in aid of their enforcement; nor shall any citizen of Kansas be required, under their provisions, to act as a part of the *posse comitatus* of any officer acting as marshal or sheriff in said Territory."

My especial object to-day is to speak relative to this code of laws, now in my hand, which has emanated from a so-called Legislative Assembly of Kansas; and for the making of which your constituents, in common with mine, have paid their proportion—the whole having been paid for out of the Treasury of United States. In speaking of the provisions embodied in this voluminous document, and of the manner in which these "laws" have been enforced, I may feel it my duty to use plain and direct language; and I find my exemplar, as well as my justification for it, in the unlimited freedom of debate which, from the first day of the session, has been claimed and exercised by gentlemen of the other side of the House. And, recognizing that freedom of debate as we have, to the fullest extent, subject only to the rules of the House, we intend to exercise it on this side, when we may see fit to do so, in the same ample manner. Hence, when we have been so frequently called "fanatics," and other epithets of denunciation, no one, on these seats, has even called gentlemen of the other side to order. When it has pleased them to denounce us as Black Republicans or colored Republicans, we have taken no exception to the attack, for we regard freedom of speech as one of the pillars of our free institutions. When, not content with this, they have charged us with implied perjury, in being hostile to the Constitution, and unfaithful to the Union, we have been content to leave the world to judge between us and our accusers—a scrutiny in which principles will have more weight than denunciation. In spite of all these attacks we have not been moved to any attempt to restrict the perfect and most unlimited freedom of speech on the part of our denouncers; for we acknowledged the truth of Jefferson's sentiment, that "Error

LIFE OF COLONEL FREMONT—Nearly Ready. An original and authentic Biography of the People's Candidate for President is now in course of preparation, and will be issued at THE TRIBUNE office early in July. It will be condensed into a pamphlet of 32 large octavo pages, on good type, with spirited illustrations. <table border="0"> <tr><td>Price per dozen, ...</td><td>\$ 0 40</td></tr> <tr><td>Price per hundred, ...</td><td>2 50</td></tr> <tr><td>Price per thousand, ...</td><td>20 00</td></tr> </table>	Price per dozen, ...	\$ 0 40	Price per hundred, ...	2 50	Price per thousand, ...	20 00	HON. CHARLES SUMNER'S SPEECH in the Senate, on Kansas Affairs—32 pages. <table border="0"> <tr><td>Price per dozen, ...</td><td>\$ 0 40</td></tr> <tr><td>Price per hundred, ...</td><td>2 50</td></tr> <tr><td>Price per thousand, ...</td><td>20 00</td></tr> </table> GOVERNOR SEWARD'S SPEECH on the Immediate Admission of Kansas, is now ready—16 large octavo pages. <table border="0"> <tr><td>Price per dozen, ...</td><td>\$ 0 20</td></tr> <tr><td>Price per hundred, ...</td><td>1 25</td></tr> <tr><td>Price per thousand, ...</td><td>10 00</td></tr> </table>	Price per dozen, ...	\$ 0 40	Price per hundred, ...	2 50	Price per thousand, ...	20 00	Price per dozen, ...	\$ 0 20	Price per hundred, ...	1 25	Price per thousand, ...	10 00
Price per dozen, ...	\$ 0 40																		
Price per hundred, ...	2 50																		
Price per thousand, ...	20 00																		
Price per dozen, ...	\$ 0 40																		
Price per hundred, ...	2 50																		
Price per thousand, ...	20 00																		
Price per dozen, ...	\$ 0 20																		
Price per hundred, ...	1 25																		
Price per thousand, ...	10 00																		

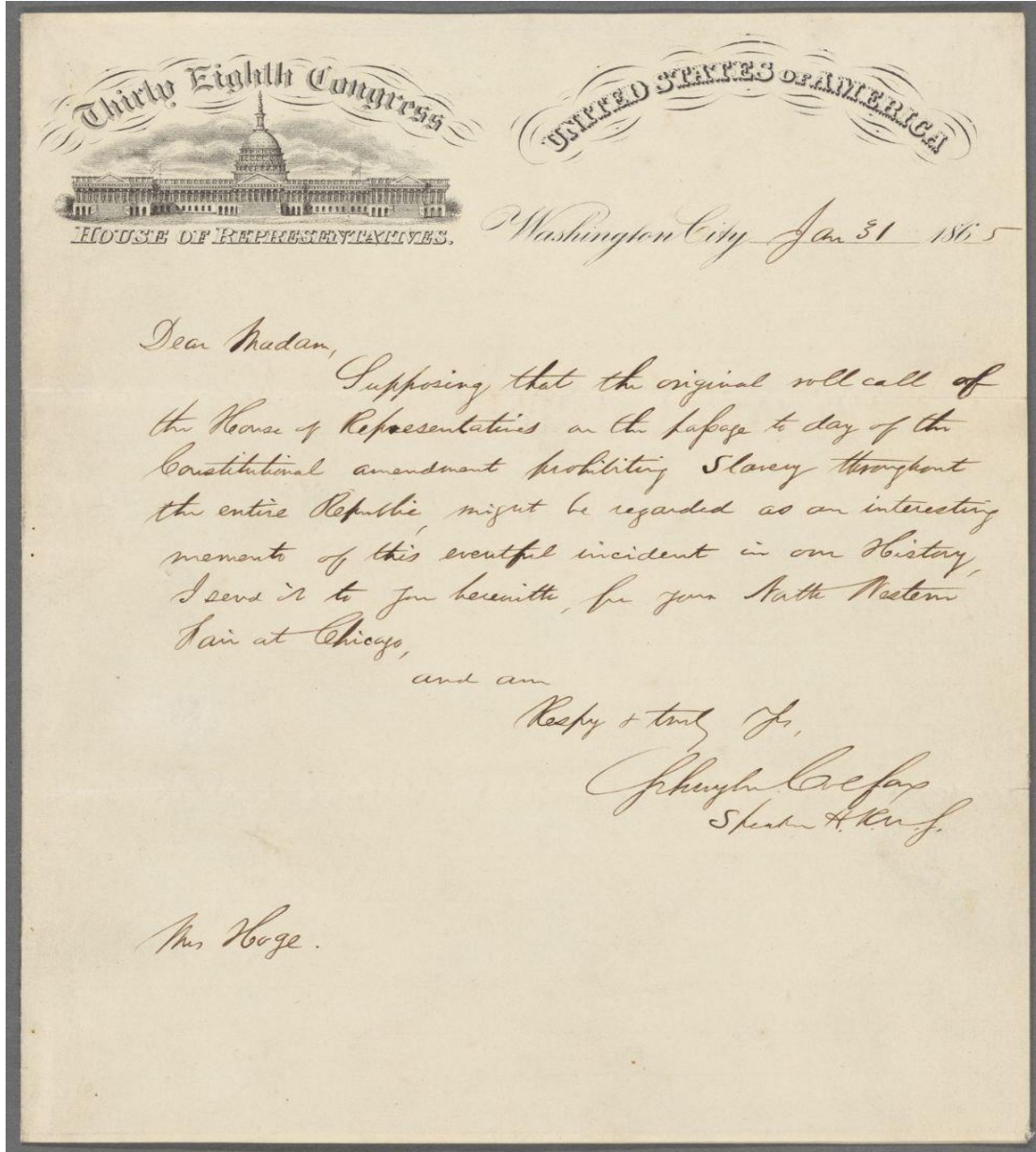
Orders enclosing the cash are respectfully solicited.

GREELEY & McELRATH,
TRIBUNE OFFICE, NEW YORK.

^(١) Greeley & McElrath, Tribune Office, New York

ملحق رقم (٧)

وثيقة تاريخية أصلية (رسالة خطية) من سكايلر كولفاكس ، رئيس مجلس النواب إلى السيدة جين هوج وغالباً ما تُشار إليها كـ Mrs. John Hoge ، وهي فاعلة خير وناشطة في مجال الإغاثة خلال الحرب الأهلية)، مؤرخة ٣١ يناير ١٨٦٥^(١).



⁽¹⁾ New York Public Library (NYPL) Digital Collections
<https://digitalcollections.nypl.org/items/d10e3020-a909-0138-85b1-1134644eaaa7>.

ملحق رقم (٨)

وثيقة تاريخية أصلية (رسالة خطية بخط اليد) من سكايلر كولفاكس ، رئيس مجلس النواب الأمريكي مكتوبة بخط اليد على ورق رسمي ، مؤرخة ١٧ أبريل ١٨٦٥ (أي بعد ٣ أيام فقط من اغتيال الرئيس أبراهام لينكولن في ١٤ أبريل ١٨٦٥ ، إلى جوزيف ميديل (Joseph Medill)، محرر ومالك جريدة Chicago Tribune (صحيفة شيكاغو الشهيرة)، وكان صديقاً مقرباً للينكولن وداعماً قوياً له^(١).

B156

National Hotel, Wash.
Apr 17. 1865.

My dear Medill,

Alas! Alas! Your letter was "too late". I have scarcely any heart to write to any body or about any thing; but I asked Mr. Lincoln about Chicago on the morning of the day he died, & he said he would go if he could.

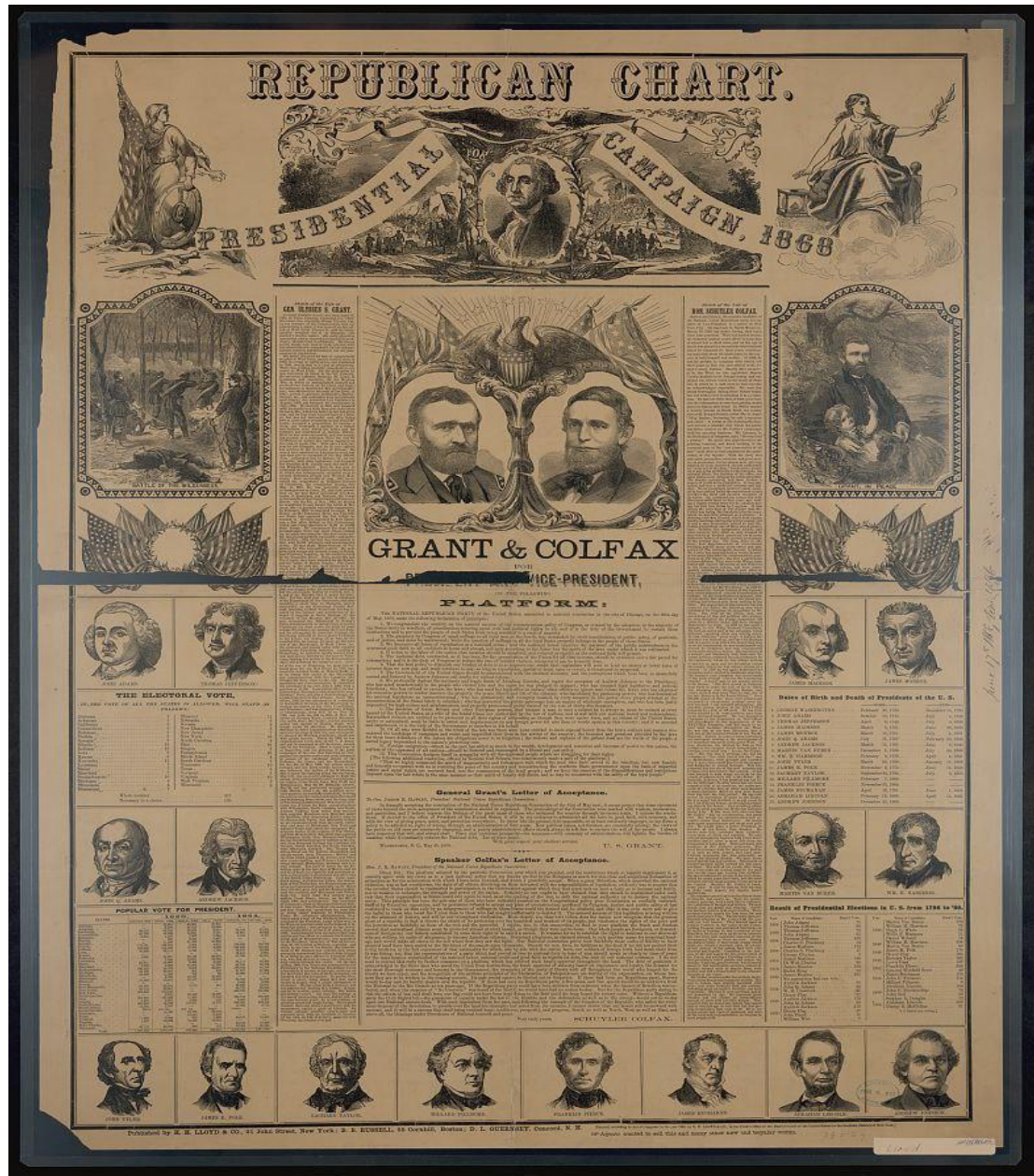
The whole policy of the Govt. was settled at an unanimous Cabinet meeting on that fatal day. If I can possibly get over to see you any day next week, for S.F.B. & spend a few hours, (my time is very scarce,) I will do so, & tell you many things. There will probably be no extra session. The inevitable resolutions about England, France & Portugal that would be found

^(١) Schuyler Colfax, Letter dated April 1, 1865, Manuscript Division, Library of Congress, Washington, D.C.

ملحق رقم (٩)

خريطة الحزب جمهوري لحملة الرئاسة ١٨٦٨

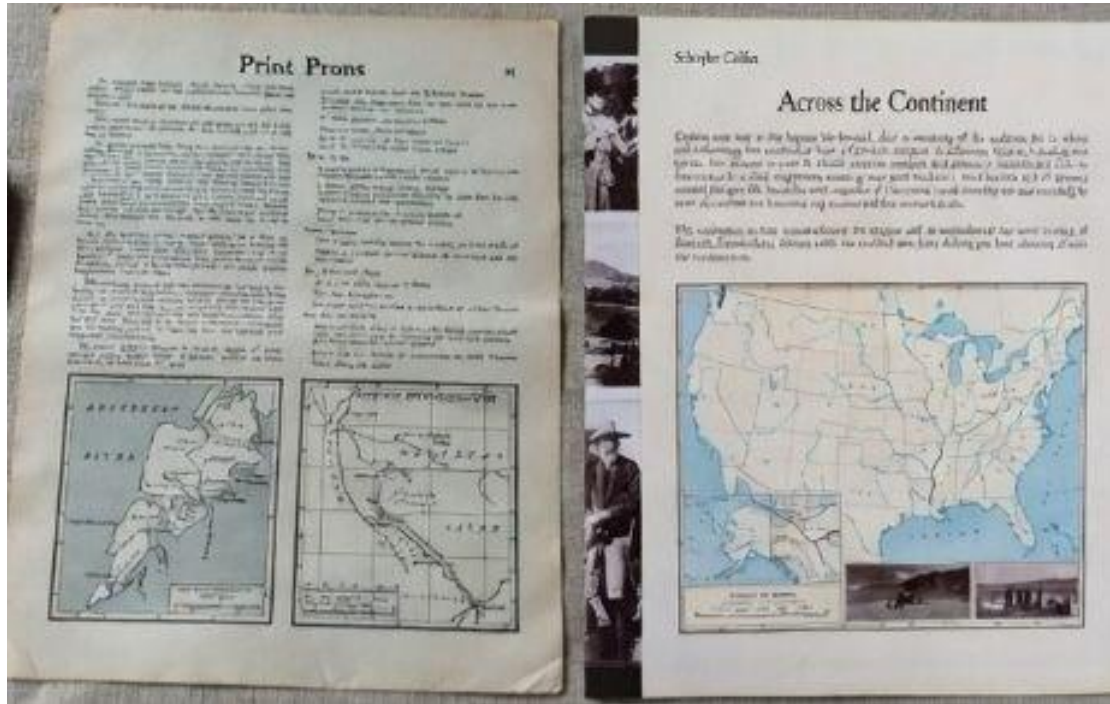
المرشحون: الرئيس: الجنرال يوليسيس إس. غرانت

نائب الرئيس: سكايلر كولفاكس^(١).

^(١) Republican Chart for the Presidential Campaign, 1868. New York: H.H. Lloyd & Co., 1868. Library of Congress, Prints and Photographs Division.

ملحق رقم (١٠)

صفحة من مقال بعنوان "Across the Continent" نشر عام ١٨٦٥ للصحفي الأمريكي Samuel Bowles يصف فيه رحلة عبر الولايات المتحدة قام بها Schuyler Colfax ضمن جولة عبر القارة الأمريكية، مع خريطة توضح مسار الرحلة^(١).



^(١) Samuel Bowles, Across the Continent: A Summer's Journey to the Rocky Mountains, the Mormons, and the Pacific States, with Speaker Colfax, Springfield, Massachusetts: Samuel Bowles & Company, 1865.

ملحق رقم (١١)

صورة توضيحية تُظهر أداء Schuyler Colfax اليمين الدستورية نائبًا لرئيس الولايات المتحدة داخل مجلس الشيوخ عام ١٨٦٩، حيث قام بأداء القسم أمام نائب الرئيس Benjamin Wade بحضور أعضاء الكونغرس والجمهور^(١).



Vice President Wade administering oath to Schuyler Colfax

^(١) Frank Leslie's Illustrated Newspaper, Vice President Wade administering oath to Schuyler Colfax, 1869.

ملحق رقم (١٢)

صورة لرسالة خطية أصلية لسكايلر كولفاكس ، نائب الرئيس الأمريكي (١٨٦٩-١٨٧٣)، مؤرخة ديسمبر ١٨٧٢ (النص يذكر "New York, Dec. 22nd, 1872" في العنوان، مع ختم بريدي ١٨٧٠ لكن الرسالة نفسها ١٨٧٢). إلى Wm. H. Shearman (أو Mrs. No. H. Shearman؟ النص يقول "My dear Brother"، مما يشير إلى علاقة شخصية أو أخوية غير رسمية، ربما صديق مقرب أو قريب بعيد). العنوان: ٢٣٣ Spruce Street, Philadelphia, Pennsylvania^(١).



^(١) Historic Letter to U.S. Vice President Schuyler Colfax, December 21, 1870, reproduced from online historical collection.

Abstract

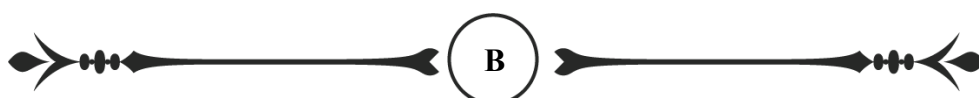
This study provided a comprehensive historical evaluation of the political and human trajectory of Schuyler Colfax (1823–1885), who was one of the most pivotal figures of nineteenth-century American political history. To understand the evolution of that statesman, the narrative examined the structural and moral environments that transformed him from a provincial newspaperman into a central architect of the post-slavery American Republic. Born into a modest lineage, Colfax’s initial political identity was deeply anchored in the changing geography of Indiana. As an ambitious Whig editor of the *St. Joseph Valley Register* in South Bend, he operated within a shifting territorial framework. Following population shifts, the Indiana legislature adjusted the borders of the 9th District in 1852, concentrating it along the northernmost tier of counties bordering Michigan. That demographic reconfiguration proved culturally decisive, as the newly drawn district was populated primarily by New England migrants who carried deeply ingrained anti-slavery convictions. That specific political laboratory provided Colfax with a highly resilient electoral base, allowing his newspaper to effectively bridge local concerns with the escalating national debate over human bondage and free labor.

The true Ideological metamorphosis of Colfax’s career occurred in 1854, which constituted an absolute watershed year that redirected his path to a radical, principled crusade. The passage of the Kansas-Nebraska Act, which threatened to permit the expansion of slavery into western territories under popular sovereignty, produced a profound intellectual shock within Colfax. He recognized that the era of fragile legislative compromises had reached an absolute dead end. Motivated by a moral imperative that linked the preservation of free soil to the dignity of human labor, Colfax abandoned the collapsing Whig coalition and threw himself into the formation of the Republican Party, helping to establish it as a unified northern vanguard. His subsequent election to Congress in 1854 marked his ascension into national prominence. As the nation drifted toward disunion, Colfax emerged as a key strategist within the Radical Republican faction, a political identity hardened by the crucible of the American Civil War. Throughout that sectional conflict, Colfax did not succumb to political despair. Instead, the profound structural crises of that war solidified his conviction that the Union could not be preserved through conservative policies, driving him to

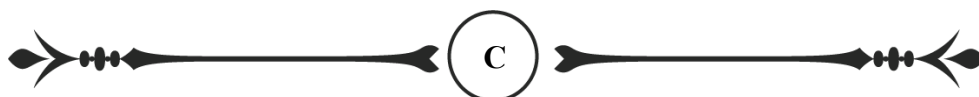
use his growing institutional influence in Washington to demand immediate emancipation, total mobilization, and the total dismantling of the Southern plantation aristocracy.

At the zenith of his legislative career, serving as Speaker of the House of Representatives during the monumental 38th and 39th Congresses, Colfax wielded immense institutional authority, effectively functioning as the parliamentary engine that materialized the executive vision of President Abraham Lincoln. His crowning legislative achievement was his masterful management of the Thirteenth Amendment, which sought to constitutionally abolish slavery throughout the United States. Recognizing that Lincoln's Emancipation Proclamation was a wartime executive order subject to legal challenge upon the return of peace, Colfax understood the necessity of an unassailable constitutional anchor. Utilizing his deep parliamentary knowledge and persuasive rhetoric, Colfax successfully engineered the majorities required to pass that amendment through a divided House in January 1865, cementing his historical legacy as a foundational father of a reconstituted nation. Concurrently, Colfax maintained a strategic focus on the integration of the American West, a vision highlighted by his celebrated 1865 overland stagecoach journey. That transcontinental expedition reinforced his belief that the post-war republic must be bound together by industrial development, a philosophy that manifested in his active legislative stewardship of the Mining Act of 1866, which formalized mineral rights on public lands and laid the legal framework for capitalistic expansion.

The tragic paradox of Schuyler Colfax's historical legacy lay in the sudden collision between his lofty idealistic achievements and the murky ethical realities of post-war Washington. Elected Vice President of the United States in 1868 alongside General Ulysses S. Grant, Colfax's political trajectory was permanently derailed by the explosive revelation of the Crédit Mobilier of America scandal in late 1872. Accused of accepting discounted shares of stock from Congressman Oakes Ames in exchange for protecting the legislative interests of the Union Pacific Railroad, Colfax found his personal integrity subjected to intense public condemnation. The climax of that political ordeal occurred on February 18, 1873, when the Poland Committee issued its definitive final report. Operating under strict standards of evidence, the committee recommended the formal censure of Oakes Ames and James Brooks for their direct attempts to influence federal legislation for personal gain. Crucially, however, the Poland Committee fully



exonerated Schuyler Colfax, citing a total absence of sufficient evidence proving the actual receipt of Illicit profits or corrupt Intent. The committee noted that while the distribution of stock was deeply unethical, it did not violate explicit statutory laws of that era, thus recommending no expulsions. Though institutionally vindicated, the psychological damage was entirely irreversible, effectively ending Colfax's national ambitions and forcing his retirement from public life. The deeply human dimension of his story concluded in January 1885, when he suffered a fatal heart attack at a train station in Minnesota. His body was returned to South Bend, Indiana, where his memory endured as that of a figure who bridged structural constitutional reform with profound human vulnerabilities.



Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University of Wasit College
of Education
for Human Sciences
Department of History



Skyler Colfax and His Political Role in the United States of America 1823-1885

A THESIS SUBMITTED BY

ISMAIL ODEH YAQOUB MAKTOUF

TO THE COUNCIL OF THE COLLEGE OF EDUCATION FOR
HUMANITIES – WASIT UNIVERSITY

IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE
MASTER OF ARTS DEGREE IN MODERN AND CONTEMPORARY
HISTORY

SUPERVISED BY

DR. FAHD OWAID ABDUL

2026 A.D.

1448 A.H.